4
اصـــدارات
رابـــطة التدريسيين
الجامعيين في نيـنوى

الـجـديـد من التفسير الطبي للآيات القرآنية

الاستاذ الدكتور
محمد جميل الحبال



اعتنى بنشره وقدم له
د. احمد عامر الدليمي

الجديد من التفسير الطبي

للآيات القرآنية

المؤلف	محمد جميل الحبال	البلد	العراق
الكتاب	الجديد من التفسير الطبي للآيات القرآنية		
الحجم	١٨،٢ * ٢٥،٧	نوعه	علوم طبية
الطبعة	الاولى	عدد الصفحات	٢٦٣

ISBN-978--9922-9422-8-5

تصميم	علي صميم
تنضيد	علي عبدالمنعم

دار ماشكي للطباعة والنشر والتوزيع

العراق – الموصل

المجموعة الثقافية

هاتف: 9647701664335+

E.mail: mashky2019@gmail.com

الجديد من التفسير الطبي للآيات القرآنية

تأليف ألاستاذ الدكتور محمد جميل الحبال
استشاري الطب الباطني
و الباحث في التفسير الطبي للقرآن الكريم
والحديث النبوي الشريف

قدّم له واعتني بنشره

أ. م. د. أحمد عامر الدليمي

الطبعة الاولى
٢٠٢١

المحتوى

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ..

تتشرف رابطة التدريسيين الجامعيين في نينوى بنشر كتاب جديد ضمن إصداراتها القيّمة لعامها الثاني في نشر الكتب الجامعية والعلمية ٢٠٢١م . كتاب ذو قيمة علمية مميزة؛ كونه يضم بين دفتيه تفسيراً علمياً للآيات القرآنية ذات الإشارات الطبية. فبين أيدينا الكتاب الموسوم بـ : (الجديد من التفسير الطبي للآيات القرآنية).. كتاب نادر المحتوى.. واضح المقصد.. سهل المأخذ.. دقيق التعبير.. جامع بين العلوم الشرعية والطبية والصحيّة.. يتمحور حول أسلوب ممتزج بين الإعجاز العلمي والتفسير العلمي.. هو أنموذج لمناهج التفسير العلمية.. يضاف إلى مناهج تفسير القرآن الكريم؛ بل هو لبنة مهمة وأساس لباب جديد من أبواب المدرسة الحديثة في التفسير. ضمّ الكتاب تفسيراً علمياً وطبياً لعشرات الآيات القرآنية موزعة على موضوعات الطب المختلفة ، فقد التزم المؤلف منهج المُفسرين في إيراد الآيات القرآنية وتفسيرها بحسب تسلسلها في المصحف الشريف.

مؤلف الكتاب طبيب معروف يشار إليه بالبنان هو الأستاذ الدكتور محمد جميل الحبال استشاري الأمراض الباطنية ؛ عَلَمٌ من أعلام الموصل ؛ يُعد أحد مؤسسي نهضة الإعجاز العلمي في الموصل. وَصَفَهُ المُفسِّرُ القدير أ.د.حكمت بن بشير ياسين بأنه: طبيب خبير يجمع بين الطب وتدبر القرآن الكريم، فنبغ في الطب الباطني وأبدع في إعجاز القرآن ، من خلال اهتماماته وقوة تدبّره ونفسه الطويل في التفكّر وصولاً إلى ابتكارات معرفية مستندة على الأدلة العلمية .

يمتاز الكتاب بمحتوى منوّع من الاستنباطات الطبية والعلمية؛ جمعها المؤلف بقدرة فائقة من العلم والتدبّر والحِرفيّة؛ حقّق من خلالها متعة وفائدة علمية للقراء جميعاً؛ ولعل (الجديد من التفسير الطبي للآيات القرآنية) هو امتداد طبيعي لكتب وابحاث سابقة للمؤلف نفسه؛ من أهمها (الطب في القرآن)،

و(الموضوعات الطبية في القرآن الكريم) إذ أحصى المؤلف فيهما ما يزيد على (٣٥٠) آية قرآنية تناولت موضوعات الطب والصحة في مختلف تخصصاتها؛ منها: الطب النفسي ، وظائف الأعضاء، وعلم التشريح والأجنة ، وطب الأطفال ، وطب الشيخوخة، وطب المجتمع، وطب النساء والتوليد ، والطب الوقائي والعلاجي.. وغيرها .

ومن الجدير بالذكر فإن رابطة التدريسيين الجامعيين في نينوى قد سبق أن نشرت كتاباً طبياً مهماً للمؤلف القدير الأستاذ الدكتور والمؤرخ محمود الحاج قاسم والموسوم بـ (البيئة والأوبئة في التراث الطبي العربي الاسلامي). فيكون هذا الكتاب (الجديد) متمما له في بيان التفسير الطبي المتجدد لمعاني الآيات الكريمات ذات الإشارات العلمية الطبية. والله الموفق.

أ. م. د. أحمد عامر الدليمي
الموصل- ٢٧ ربيع الثاني ١٤٤٢هـ
الموافق ٢١ تشرين الثاني ٢٠٢٠ م

بين يدي الكتاب

(للمؤلف)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.. وبعد:
ونظرا للتقدم العلمي والمعرفي المطرد والسريع في السنوات الأخيرة في كافة العلوم الطبيعية وخاصة الطبية منها ،فقد قمنا بمراجعة كتابنا السابق الموسوم (المنتقى من التفسير الطبي للآيات القرآنية) الصادر عن دار الفكر المعاصر ببيروت قبل أكثر من خمس سنوات (١٤٣٦هـ - ٢٠١٥ م) وذلك بإصدار كتابنا الجديد الكترونيا ، وربما ورقيا في المستقبل إن شاء الله تعالى والذي أسميناه **(الجديد من التفسير الطبي من الآيات القرآنية)** ، وذلك بإضافة موضوعات أخرى اليه وبتجديد الموضوعات السابقة وفقا ما استجد من الحقائق العلمية الطبية في الآيات القرآنية ذات الإشارات الطبية موضوعة البحث. سائلين المولى عزوجل أن يجعل ذلك في رصيد أعمالنا يوم القيامة الخالصة لوجهه الكريم ، وان ينفع به الجميع ويوفقنا بإصدار كتاب آخر مستقبلا كلما وجدنا الجديد من هذه الكنوز وأمدنا الله بالعمر والصحة. وكذلك نسأله سبحانه وتعالى أن يغفر لنا إن نسينا منه شيئا أو أخطأنا في اجتهادنا في تفسيره (**رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا)** [البقرة:٢٨٩]. حيث إن التفسير الآيات القرأنية الكريمة هو جهد بشري، وفهمه متجدد (لا تنقضي عجائبه). فالقرآن الكريم كله حق وحقه مطلق؛ قال تعالى: **(وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيْرَاً)** [الإسراء: ١٠٥] ، فإن أصبنا في تفسيرنا هذا ، فإن ذلك من فضل الله علينا وتوفيقه، وإن أخطأنا فهو من عند أنفسنا والقرآن منه براء.ونحن منفتحون لإستقبال أي إستفسار أو إضافة وكذلك أي رأي آخر. لأن العلم تراكمي وهدفنا معرفة الحقيقة والوصول اليها وهذا لا يحصل بدون تلاقح الأفكار وتبادل المعلومات !

وبهذه المناسبة : فإني أهدي هذا الجهد إلى جميع إخوتي في الإسلام وكذلك آلى إخوتي في الإنسانية من غيرهم في أي مكان ! كونه تثبيتا للمسلمين وزيادة العلم والمعرفة بدينهم والإعتزاز به، وكذلك لغيرهم للتعرف عليه والإيمان به وإقامة

الحجة عليهم عن طريق العلم والمعرفة وصولا الى الحق الذي هو مطلب ومقصد الجميع.

وفي الختام : فاني أشكر أبنائي وإخواني الذين ساعدوني في مراجعة هذا الكتاب وفي طباعته الكترونياً حفظهم الله جميعا ووفقهم، وكل من شارك في هذا المجهود طباعة ونشرا وتوزيعا. وهو كذلك للنشر والتوزيع المجاني لوجه الله تعالى. وللإقتباس منه كليا أو جزئيا أو ترجمته لأي لغة بشرط الإشارة للمصدر وللمؤلف. والله ولي التوفيق.

والحمد لله رب العالمين

الأستاذ الدكتور محمد جميل الحبال
استشاري الطب الباطني
والباحث في التفسير للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.
الموصل – غرة ربيع الأول ١٤٤٢هـ الموافق ١٨-١٠-٢٠٢٠ م

خطة العمل في الكتاب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه اجمعين ومن تبعه بإحسان الى يوم الدين.

الأخوة والأخوات القراء الكرام وفقكم الله جميعا ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نورد لكم أدناه أهم الطرق التي اتبعناها في تأليف هذا الكتاب الجديد وخطة العمل في كتابته:

أولا: أهمية علم الطب:

يعد الطب والعلوم المتعلقة به من أشرف العلوم الطبيعية وأهمها للأسباب الآتية:

١. ترتبط العلوم الطبية ارتباطا مباشرة بقدرة الله عز وجل في خلق أفضل مخلوقاته، وهو الإنسان الذي فضله على جميع خلقه قال تعالى: (﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) [الاسراء...٧٠]**

٢.الطب من العلوم التطبيقية التي وصفها الإسلام بالعلوم النافعة، لذا فدراستها والعمل بها من العبادة طالما اقترنت بالنية الصالحة، لأن العلم الذي ينفع وينقذ أفضل مخلوقات الله وهو الإنسان، يكون علمأ شريفة ومباركة. وقد قال الإمام الشافعي بهذا الخصوص (العلم علمان: علم الأبدان وعلم الأديان).

٣. تشكل الآيات التي فيها إشارات للعلوم الطبية أغلبية وذلك ان عددها يبلغ نحو ٣٥٠ آية، مقارنة بالآيات القرآنية التي فيها إشارات ترتبط بالعلوم الكونية والطبيعية الأخرى الواردة في القرآن الكريم، والبالغ عددها أكثر من ١٢٠٠ آية كما جاء في كتابينا (الطب في القرآن)[١] و(العلوم في القرآن)[٢] ،علما أن مجموع عدد آيات القرآن الكريم هو ٦٢٣٩ آية كريمة .

(١) دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧م.

(٢) دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٨م.

ثانيا:- الموضوعات والتخصصات الطبية:

إن الطب علم واسع فيه كثير من التخصصات، من أهمها: الطب النفسي والطب الوقائي والطب العلاجي وطب الأطفال وطب الشيخوخة وطب النساء والتوليد وطب المجتمع وطب العيون وطب الأنف والأذن والحنجرة وطب الأمراض الجلدية وطب الأمراض الوراثية والطب الباطني الجراحي والطب الشرعي، فضلاعن علوم التشريح والأجنة ووظائف الأعضاء والطب التمريضي (العناية بالمريض) والطب الغذائي وغيرها. لذلك فإننا عندما نفسر الآية الواحدة فقد تكون:

١. تحتوي على عدة نصوص يخص كل منها موضوعة طبية معينة من المذكورة أعلاه أو غيرها، كما في الآية الخامسة من سورة الحج في قوله تعالى: (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ) [الحج:٥]**

فقد احتوت هذه الآية الكريمة على إشارات طبية في علم الأجنة وطب النساء والتوليد وطب الأطفال وعلم وظائف الأعضاء وطب الشيخوخة فضلا عن الزراعه والنبات !

٢. أو أن النص أو العبارة المقصودة الواحدة في الآية نفسها تعود إلى عدة تخصصات طبية كما في قوله تعالى: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)[الاعراف:٣١]

فإن هذا النص فيه إشارة إلى الطب الوقائي والطب العلاجي والطب الغذائي.

ثالثا: - أنواع الإشارات الطبية:

لدى استعراض الآيات التي فيها إشارات متعلقة بمواضيع طبية، وجدنا أن الإشارة قد وردت بأساليب مختلفة، منها الأسلوب الواضح والمباشر، ومنها الأسلوب العام غير المباشر. وقد قمنا بتقسيمهما وحسب اجتهادنا إلى الأنواع الأربعة الآتية، مع ذكر بعض الأمثلة لكل نوع:

١: الإشارات الطبية الصريحة والمتخصصة:

أ. الآيات المتعلقة بعلم الأجنة ومراحل خلق الإنسان داخل الرحم في قوله تعالى: **(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) [المؤمنون:١٢.١٣.١٤]** . فقد ذكرت مراحل وأدوار نمو وتطور الجنين (١)، دور النطفة (٢)، دور العلقة (٣)، دور المضغة (٤)، دور العظام (٥)، دور إكساء العظام باللحم (٦) دور النشأة. وهذه كلها آيات طبية واضحة تخص علم الأجنة أثبت صحتها ومطابقتها للعلم الحديث .

ب. الآية المتعلقة باستعمال منتجات النحل، ومنها العسل كغذاء وشفاء مادي في قوله تعالى: **(ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)** [النحل:١٦] . فإن في ذلك إشارة واضحة ومباشرة إلى كون العسل (كأحد منتجات النحل وأهمها) علاجا ، وهو مذكور في كثير من دساتير الأدوية العالمية، في فائدته كغذاء وكدواء لكثير من الأمراض، وهذا يدخل في موضوع الطب الغذائي والطب العلاجي. وقد نشرت مئات الأبحاث والكتب الطبية دواعي استعمالاته وفائدته. وهذه الآية معناها طبي تخصصي واضح.

٢:الإشارات الطبية الصريحة والعامة:

حيث إن العبارة المقصودة بالاشارة الطبية، تحتمل عدة معان وتفسيرات، تعود إلى موضوعات أخرى، إضافة إلى التفسير الطبي أو العلمي، من أمثلة ذلك:

أ. قوله تعالى: (**وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا ۖ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا) [الاسراء:٣٢]** ، فالابتعاد عن الزنا يفسره الطبيب في موضوع (الطب الوقائي) إذ تعاطيه يؤدي إلى انتشار الأمراض الجنسية (Sexually Trasnmited Diseases) كمرض (متلازمة العوز المناعي المكتسب / الإيدز). أما المتخصص الاجتماعي أو الاقتصادي، فيفسر ذلك من باب المحافظة على الأخلاق، ومنعا من انهيار المجتمع، وعزوف الشباب عن الزواج، وكثرة أولاد الزنا واللقطاء (كما هو حاصل في الغرب)، وتفاديا لاختلاط الأنساب وغير ذلك، وكل هذه التفسيرات سواء الطبية منها أو الاجتماعية أوالإقتصادية أوغيرها صحيحة.

ب. قوله تعالى: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) [الاعراف:٣١] ،فعدم الإفراط في المأكل والمشرب، يكون تفسيرا من قبل العالم الذي يعني بتربية الروح، من باب الزهد وكبح جماح شهوات النفس، ويفسره العالم الاقتصادي من باب الترشيد وعدم التبذير، لأن الإسراف في ذلك يؤدي إلى هدر وضياع أموال الأمة. ولكن الطبيب يفسر هذه العبارة من هذه الآية المباركة من باب (الطب الوقائي)، والمحافظة على صحة الفرد والمجتمع (طب المجتمع)حيث إن للجسم حاجته المحدودة من الطعام والشراب، والتي تكفي لعملياته الحيوية، فإن زادت عن ذلك ازدادت أعباء الجهاز الهضمي، وزادت فضلاته ومخلفاته التي قد تتراكم في الجسم، وتلقي عبئا على الأجهزة الأخرى المختلفة، كالكبد والقلب والكلى، التي تشارك في عمليات الأيض والتمثيل والإفراز، كما أن الإسراف في الأكل يؤدي إلى السمنة، التي تؤدي بدورها إلى ظهور السكري وداء النقرس وحصوات المرارة والتهاب المفاصل وغيرها.

إن جميع هذه المعاني الطبية وغير الطبية، الاقتصادية والاجتماعية في تفسير هذه الآية الكريمة والتي سبقتها، هي معان صحيحة ومقبولة، والمعنى الطبي ليس تخصصاً فيها بالرغم من وضوحه فيها.

٣: الإشارات الطبية الإجمالية:

حيث ترد فيها العبارات المقصودة في الموضوع الطبي في الآيات القرآنية بشكل مختصر وبصورة غير مباشرة. وهذا هو الحال في أسلوب القرآن الكريم في

موضوعات أخرى أيضا، حيث يتميز بالإيجاز البليغ، الذي يكتفي بالإشارة والتلميح إلى الحقائق الأساسية العامة وبصورة إجمالية، ويتغاضى عن التفصيلات، والحكمة من إجمالها - والله أعلم - أن الإنسان سابقة، لم يكن يعرف كثيرة عنها، لعدم توافر وسائل العلم الحديث في وقته، لذلك لم يكن ليفهمها لو قلت له، ولدخل في متاهات تبعده عن الهدف الحقيقي للوحي، وهو هداية البشر وإنذارهم من يوم القيامة القادم، وترك تفسير معناها العلمي كل في أوانه، حيث ستفهم في ضوء معطيات التطور العلمي والفكري، وربما بعد الاستعانة بالوسائل والمخترعات والتكنولوجيا الحديثة، قال تعالى: (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ....) [فصلت:٥٣].

ومن الأمثلة على هذا النوع من الإشارات الطبية ما يأتي:

أ. قوله تعالى: (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۖ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) [الانعام:١٢٥] . ففي هذه الحالة، إشارة غير مباشرة إلى تناقص الضغط الجوي والأوكسجين، كلما زاد الارتفاع في السماء، مما يؤدي إلى الضيق والحرج في الصدر (أي التنفس)، علما أن هذه الآية لها علاقة بموضوع وظائف الأعضاء (علم الفسلجة)، الذي هو من العلوم الطبية الأساسية.

ب. قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا) [النساء:٥٦]**

وفي هذه الآية إشارة طبية إجمالية غير مباشرة، إلى وجود مراكز الإحساس بالألم خاصة الحرارة في الجلد، حيث توجد فيه مستقبلات الألم وتنعدم تحت الجلد كالعضلات والألياف، إذ بتبديل الجلد وتجديده في جهنم بعد تلفه واحتراقه - أعاذنا الله من ذلك - يؤدي إلى إعادة تخليق مراكز الألم والإحساس، فيتجدد ويتضاعف العذاب والعياذ بالله .

وكما هو معروف طبية أن في حالة الحروق العميقة التي يفقد فيها الجلد، فإنها لا تؤلم، بينما في حالة الحروق السطحية فإنها تكون مؤلمة جدا، لانعدام المراكز الحسية في الأولى ووجودها في الثانية. وهذه الآية لها علاقة بعلم وظائف

الأعضاء(الفسلجة) والجلدية، وكذلك بالجراحة العلاجية والتجميلية (طب الحروق).

ج. قوله تعالى: **(فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ) [القيامه:٣٩]**

، كلمة منه في هذه الآية المباركة قد تعود إلى الإنسان في قوله تعالى: **(أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى)** [القيامه:٣٦] ، أو تعود إلى المني في الآية التي تليهان قوله تعالى: **(أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ) [القيامه:٣٧]** حيث إن الهاء في الضمير منه (فجعل منه) قد تعود إلى (المني) الذي يمنى)[١] وفي هذه الآية إشارة غير مباشرة إجمالية)، إلى كون المني يحمل صفة الذكورة والأنوثة، فمن المني يجعل الله الزوجين الذكر والأنثى، وهو الذي يقرر ذكورة أو أنوثة الجنين في مستوى علم النطف. وهذا ما اكتشفه العلم حديثا، فبيضة الأنثى تحمل دائماً كروموسوم الجنس (X) المتعادل. أما الحيامن المنوية من الذكر، فنصفها يحمل كروموسوم (Y) الذكورة، ونصفها الآخر يحمل كروموسوم (X) الأنوثة. فعند الإخصاب إذا أخصب الحيمن الذي يحمل كروموسوم (Y) - الذكورة - البيضة فإن الجنين سيكون بإذن الله ذكر (XY). أما إذا أخصب الحيمن الذي يحمل كروموسوم (X) البيضة، فسيكون الجنين بإذن الله أنثى (XX). وهذه الآيات المذكورة في هذا المثال لها علاقة بعلم الأجنة، وكذلك بعلم الوراثة الذي هو من العلوم الطبية الحديثة.

٤: الإشارات الطبية المستنبطة:

إن بالإمكان الاستدلال واستنباط بعض الحقائق العلمية والطبية من بعض الآيات التي فيها هذه الإشارات، وذلك بتطبيق القواعد العلمية، واستعمال الوسائل الجديدة التي توصل إليها الطب والعلم الحديث، ومن أمثلة ذلك قديما وحديثا ما يأتي:

أ.أقل مدة للحمل: فقد استنبط أمير المؤمنين علي به وكرم الله وجهه أن أقل مدة للحمل هي ستة أشهر، وذلك من قوله تعالى: **(وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ**

---

(١) تفسير الخازن ، ٣٣٧/٤، دار المعرفة، بيروت.

إِحْسَانًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا) [الاحقاف:١٥] ، وقوله تعالى: **(وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ) [القمان:١٤]**

(حيث إن ٣٠ - ٢٤ =٦) [(١)]

وقد أثبت الطب الحديث صحة ذلك، فيمكن أن يعيش المولود الجديد (الخديج) لأقل مدة حمل وهي ستة أشهر، خاصة باستعمال وسائط الرعاية الحديثة للأطفال الخدج كالحاضنات[(٢)]، وهذا المثال له علاقة في طب النسائية والتوليد وطب الأطفال الخدج والحديثي الولادة.

ب. **تحديد وقت حركة الجنين**: نستطيع أن نستنبط والله أعلم أن القرآن حدد وقت حركة الجنين داخل الرحم بثمانية عشر أسبوعا، ونستدل على ذلك من قوله تعالى: (**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا) [البقرة:٢٣٤]** ومن المعلوم طبية أن حركة الجنين تشعر بها الحامل عادة في الأسبوع السادس عشر، في حالة كونها متعددة الولادات سابقا (Multigravida)، أو في الأسبوع العشرين إن كانت تحمل لأول مرة (Primigravida)، ومعدل الرقمين هو ١٨ أسبوعا (والتي تعادل أربعة أشهر وعشرة أيام)، إضافة إلى أن الرحم وإمكانية ظهوره والكشف عنه سريرية بالفحص الخارجي للبطن (حيث يصل أعلى الرحم إلى تحت السرة بقليل في هذه المدة). وإن الحكمة من ذلك والله أعلم، هو استبراء الرحم وضمان لحقوق الأم والطفل والمجتمع، حتى لا تختلط الأنساب وتضيع الحقوق. يقول صاحب كتاب (حكمة التشريع وفلسفته) هذا وتجب العدة على المتوفى عنها زوجها سواء كان مدخولا بها أو غير مدخول بها، وسواء كانت ممن تحيض أو ممن لا تحيض (لعموم قوله تعالى في الآية رقم ٢٣٤ من سورة البقرة)، والحكمة من جعل العدة ترجع إلى عدة أمور

(١) للتفصيل راجع كتاب (المغني لابن قدامة) ، ٤٧٧/٧.

(٢) محمد علي البار (مدة الحمل: أقله وأكثره في الشرع والطب والقانون) مجلة الطب الاسلامي العدد ٤، ص ٧٧٥ (١٩٨٩)

منها:.. العلم ببراءة الرحم وطهارته حتى لا يجتمع ماء الواطئين في رحم واحد، فيختلط النسب.

وإظهار احترام العقد وتعظيمه، واحترام حق الزوج المتوفى وإظهار الأسى على فقده ،وكذلك . إظهار الحزن بفوت نعمة النكاح وتعريف لقدرها(١) .

وإن الأرملة الحامل التي لا تدري بأن في أحشائها جنينا، ولم تدرك ازدياد حجم رحمها بكبر بطنها عادة، إما لجهلها أو لغياب أعراض الحمل المعروفة عندها، أو لعدم مراجعتها للأطباء، أو لعدم توفر وسائل الكشف والتأكد من وجود الحمل (التي قد لا تتوافر في كل زمان ومكان رغم شيوعها)، فإنها سوف تعلم أنها حامل بحركة الجنين داخل رحمها، الذي يقول بلسان حاله وحركته لها: (يا أماه إنني هنا في أحشائك فلا تتزوجي حتى تلديني وتكملي عدتك !) وحركة الجنين وارتكاضه في بطن أمه تكون في حوالي الأربعة أشهر وعشرة أيام (١٨اسبوعا) ، كما استنبطنا من هذه الآية المباركة موضوع البحث، وإن كان من الثابت علميا أن حركة الجنين تبدأ قبل هذه المدة، ومن الممكن تسجيلها بأجهزة طبية خاصة كالسونار، ولكن الأم لا تشعر بهذه الحركة إلا في المدة المذكورة أعلاه، فسبحان الله الحكيم العليم.

رابعا : الترابط بين الأحكام الفقهية والعلوم الطبية:

إن هناك ترابط وحكمه طبية لكثير من الأحكام الشرعية والفقهية والعبادات مع هذه الآيات ذات الآشارات الطبية، وقد ندرك هذه الحكمة في بعضها وقد لا ندركها في البعض الآخر. والمسلم يقوم بتطبيقها بغض النظرلمعرفة الحكمة أو الفائدة المرجوة منها، حيث إن الالتزام بهذه العبادات والأحكام هو من الطاعة والعبادة ، والالتزام بها كأمر تعبدي. ولكن بالتدقيق العلمي لها استدل الباحثون على مطابقتها لكثير من النتائج التي توصل إليها العلم والطب، في تحقيق الفائدة للفرد والمجتمع، كما هو الحال في أحكام الحيض وعدة المطلقة والأرملة، وأحكام

---

(١) علي أحمد الجرجاوي (حكمة التشريع وفلسفته) ،٦٢/٢ ط١ مطبعة اليوسفية بالقاهرة (١٩٣١)

الرضاعة وتحريم الخمر والزنا وأكل لحم الخنزير، وغير ذلك من الأحكام، وكذلك في العبادات كالصلاة والصوم. وللتوضيح نورد بعض الأمثلة على ذلك :

١. قوله تعالى: **(وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ) [البقرة:٢٢٨]**

فالخلفية العلمية الطبية لعدة المطلقة في كونها ثلاثة قروء (حوالي ثلاثة أشهر) هي لاستبراء الرحم حتى لا تختلط الأنساب (كما هو الحال في عدة الأرملة)، فالمعروف طبية أن المرأة الحامل قد يحدث لها ما يشبه الحيض وفي وقته تقريبا في الشهرين الأولين من الحمل؛ مما يجعلها تعتقد بأنها غير حامل، ولكن هذا الشيء لا يتكرر عادة في الشهر الثالث. فللتأكد من أن رحم المرأة المطلقة لا يحمل جنينة جعلت المدة ثلاثة قروء، والله أعلم.

٢. وفي قوله تعالى: (۞ **وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ) [البقرة:٢٣٣]** ، فيها إشارة طبية إلى أهمية إتمام الرضاعة لمدة عامين وأفضليتها، وقد أثبتت الدراسات والبحوث الطبية، أفضلية وأهمية الرضاعة الطبيعية الأمومية (رضاعة الثدي)، مقارنة بالرضاعة البقرية أو الصناعية (رضاعة القنينة)، للمحافظة على الصحة الجسمية والعقلية والنفسية للطفل وللأم على حد سواء، حيث أوصت تقارير منظمة الصحة العالمية (WHO)، والجمعيات الطبية العالمية المتخصصة بطب الأطفال، فضلا عن منظمة اليونسيف (UNICEF)، بالاستمرار على الرضاعة الأمومية لأطول مدة ممكنة وحتى العامين، لأن هؤلاء الأطفال يكونون أقل إصابة بالأمراض العضوية والانتقالية والنفسية، مقارنة بغيرهم من الأطفال الذين لا ترضعهم أمهاتهم، فضلا عن زيادة معادل الذكاء لديهم.

وخلاصة القول: فإننا في تفسير الآيات الكريمة المتعلقة بالطب، فإننا سوف نقوم بعون الله تعالى بتفسيرها وفق ما توصل إليه الطب والعلم الحديث، حسب موضوعاتها وتخصصاتها الطبية، وأنواع إشاراتها المذكورة أعلاه، وصولا لفهم الحكم والفوائد الناتجة عنها. وقد ذكرنا (وباختصار) بعض ما قاله المفسرون قديما وحديثا، بخصوص هذه الآيات حسب موضوعاتها، وبعد ذلك أوردنا تفسيرنا الطبي لها. حيث إن الله عز وجل لا يأمر إلا بما فيه الخير والفائدة، ولا ينهى عن شيء إلا ما فيه السوء والضرر، قال تعالى: **(أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ**

اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) **[الملك:١٤]** ونحن لا ندعي في كتابنا هذا أننا استطعنا الإحاطة بجميع أركان الموضوع، وأكملنا إحصاء وتفسير كل الآيات المتعلقة بالإشارات الطبية في القرآن الكريم، لأن هذا الأمر هو أكبر من إمكانية أي شخص كان أو حتى مجموعة أشخاص، فضلا عن أن ذلك يعتمد على مدى معرفة الفرد بالعلوم القرآنية والعلوم الطبية، وكلاهما من العلوم الواسعة والعميقة، ولا يستطيع أي إنسان الإحاطة بهما، قال تعالى: (**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)** **[الاسراء:٨٥]** ولذلك أسميناه (الجديد **من** التفسير الطبي للايات القرآنية) إشارة إلى البعض و ليسة الكل. كذلك إلى الحاجة للمزيد والتجديد . وحسبنا (ومن الله التوفيق والعون) أننا وضعنا خطوط عريضة، من الممكن الإضافة إليها وتطويرها بمرور الزمن، وكلما ازداد الاهتمام بتعليم ودراسة وتدبر القرآن الكريم، وكذلك بتقدم العلوم ووسائل الطب والمعرفة، فإن بالإمكان للمتخصصين في الطب والعلوم الطبيعية الأخرى الإفادة من هذا البحث والعمل على منواله، كل في مجال تخصصه وعلمه.

هذا وقد رتبنا موضوعات التفسير الطبي للآيات الكريمة موضوعة البحث في الكتاب حسب ورودها في ترتيب سور القرآن الكريم في المصحف الشريف.

و كذلك ذكرنا اهم المصادر لكل موضوع بصورة مستقلة اما بالهامش اسفل الصفحة او في نهاية الموضوع باللغتين العربية و الانجليزية في حالة كونه منشورا في مجلة علمية او سبق المشاركة به في آحد المؤتمرات مع الإشارة لتاريخ كل منهما تحقيقا للفائدة.

هذا وقد سبق أن قمنا بتفسير عدد آخر من الآيات القرآنية طبية، يمكن الرجوع إليها في مؤلفاتنا المنشورة في موقعنا بالشبكة العنكبوتية، ومن أهمها (التفسير الطبي لقصة أهل الكهف) و(الإشارات الطبية المستنبطة من خصوصية عقوبة قوم لوط) [١] وغيرهما .وكذلك في كتابينا (الموضوعات الطبية في القرآن الكريم)[٢] والله الموفق

---

(١) محمد جميل الحبال (العلوم المعاصرة في خدمة الداعية الإسلامي)، الفصل الثامن والتاسع، ص ١٩٠-١٧٣، مكتبة دار المنهاج القويم، دمشق (٢٠٠٩م).

(٢) محمد جميل الحبال، دار الفكر، دمشق، ٢٠١٥م.

التفسير الطبي لسورة الفاتحة

(سورة الشفاء والرقية)

إن سورة الفاتحة هي **(أم الكتاب)** و **(أم القرآن)**، أي **زبدته وخلاصته**. وقد ذكر المفسرون أن معاني القرآن الكريم جميعا مذكورة فيها، فمثلا يقول القرطبي في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن ١/ ١١٠/١١٣): (وفي الفاتحة من الصفات ما ليس لغيرها حتى قيل إن جميع القرآن فيها... فقد تضمنت جميع علومه. وبهذا صارت أم القرآن العظيم). فكما أن سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن فالفاتحة تعدله كله.

١. قال تعالى: **(وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ) [الحجر:٨٧]**

إن القرآن الكريم شفاء، كما ورد ذلك في الآيات المباركة الآتية: **(وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا) [الاسراء:٨٢]**

٢. **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ) [يونس:٥٧]**

٣. **(وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ) [فصلت:٤٤]**

يقول ابن قيم الجوزية: (فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية وأدواء الدنيا والآخرة. وما كل أحد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل التداوي به ووضعه على دائه بصدق وإيمان وقبول تام، واعتقاد جازم واستيفاء شروطه، لم يقاومه الداء أبدا، وكيف تقاوم الأدواء كلام رب العالمين، الذي لو نزل على الجبال لصدعها أو على الأرض لقطعها . فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان، إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه والحمية منه، لمن رزقه الله فهما في كتابه)[١] فكما أن القرآن شفاء، فالفاتحة

(١) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ٣٥٢/٤

(أم القرآن) هي شفاء أيضا. ولذلك كان أحد أسمائها (الشافية والواقية)، فهي تقي وتشفي من الأمراض والآفات، ولذلك تسمى أيضأ سورة (الشفاء)، كما قال رسول الله : " في فاتحة الكتاب شفاء من كل داء " رواه الدارمي.[1] والحديث يدل على شفاء الأمراض مطلقا، سواء المعنوية منها أو البدنية، وهذا ما ذهب إليه شراح الحديث، يقول الإمام القاري: أي في آياتها وكلماتها وحروفها، قراءة وكتابة، للتعليق وللحسن، (شفاء من كل داء) ديني أو دنيوي، حسي أو معنوي، قال الطيبي: يتناول داء الجهل والكفر والمعاصي والأمراض البدنية[2] كذلك فإن من أسمائها (الرقية). لما روي عن أبي سعيد الخدري قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه و سلم في سرية فنزلنا بقوم فسألناهم القرى فلم يقرونا. فلدغ سيدهم فأتونا فقالوا: هل فيكم من يرقي من العقرب؟ قلت: نعم أنا ولكن لا أرقيه حتى تعطونا غنما، قال: فأنا أعطيكم ثلاثين شاة، فقبلنا، فقرأت عليه الحمدلله (أي سورة الفاتحة) سبع مرات ، فبرأ وقبضنا الغنم، قال: فعرض في أنفسنا منها شيء، فقلنا: لا تعجلوا حتى تأتوا رسول الله صلى الله عليه و سلم، قال: فلما قدمنا عليه ذكرت الذي صنعت ، قال: وما علمت أنها رقية؟ اقبضوا الغنم واضربوا لي معكم بسهم "[3] .

فقراءة الفاتحة هي وقاء وشفاء من الأمراض بأنواعها، كما أنها رقية شرعية بالنسبة للإنسان المسلم إذا قرأها لنفسه أو لغيره؛ ولكن قد يسأل سائل ما هي الآلية أو التفسير الطبي لكون القرآن بصورة عامة، والفاتحة بصورة خاصة، وقاء وشفاء من الأمراض النفسية والعضوية؟ والجواب على ذلك لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، ولكن بالتقدم العلمي والطبي بدأت تظهر لنا بعض هذه التفسيرات، والتي منها والله أعلم ما يلي:

---

(١) السنن ٥٨٣/٢ برقم (٣٣٧٠) وإسناده صحيح.

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري،١٤٨٨/٤

(٣) صحيح البخاري ١٢١/٣ برقم (٢٢٧٩).

١- التأثير على مركز الإيمان في الدماغ:

نشرت مجلة (العلم والحياة - Science and Life) الفرنسية في عدد آب ٢٠٠٢م (ص٣٣-٥٢)، وعدد آب ٢٠٠٥م (ص٤٨-٦٨) مقالين تحت عنوان :(لماذا نؤمن بالله ؟) يخلصان فيهما: أنه تبين للباحثين في عمل الدماغ من الوجهة الوظيفية والتشريحية والكيميائية والمعرفية، بأن دماغ الإنسان مبرمج ومخلوق على الإيمان والشعور الديني، مع وجود مناطق فيه منوط بها هذا الشعور، تسمى مناطق الإيمان (Faith Centers)، فالعمليات الدماغية التي تسيرها وسائط كيميائية (Neuromediaters)، ومنها هرمونات السيروتونين (Serotonine) والأندورفينات (Endorphines)(والتي تسبب الاطمئنان والشعور بالارتياح والسرور وكذلك كمسكن قوي للألم بالنسبة للاندورفينات) تكون قليلة عند المحبطين نفسيا من غير المؤمنين، بينما تزداد عند المؤمنين.

لذلك كانت آيات القرآن الكريم تتفاعل مع مراكز الإيمان في الدماغ إيجابية عند سماع الإنسان لها، والسماح لها بالدخول والانسياب عبر القنوات الحسية، خاصة السمع والبصر (Sensory input). فعندما يسمع الإنسان آيات القرآن الكريم بتدبر وفهم، فإنها تتفاعل معه إيجابية، فينشرح صدره، ويتخلله شعور بالارتياح والحبور، من خلال تنشيط إفراز مادة السيروتونين أو غيرها مما قد يكشفه العلم مستقبلا.

٢- تقوية الجهاز المناعي :

فقد ثبت علميا أن التأثير النفسي الإيجابي، ينتقل إلى المنظومة (العصبية - الهرمونية - المناعية)

Neuro - Endocrino - Immunity System)، فيعمل على رفع مقاومة الجسم للأمراض العضوية والسرطانية، وذلك بتعزيز الخطوط المناعية المتعددة في الإنسان، وصولا لرفع المناعة وكبح أو القضاء على الجراثيم المعدية والخلايا غير الطبيعية، التي يكونها الجسم أحيانا، والتي في حالة ضعف هذه الخلايا والعوامل المناعية (الجهاز المناعي)، قد تتغلب عليه وتحدث الأمراض والأورام. وقد وجد أن بعض هذه الهورمونات، تزيد في حالات القلق والتوتر والغضب، مثل الكورتيزون والأدرينالين والنورأدرينالين

(NorAdrenaline، Adrenaline ،Cortison)وغيرها، والتي لها مفعول سلبي وتثبيطي للجهاز المناعي. فإن هذه الهورمونات تفرز. بصورة اعتيادية ومتوازنة عند المؤمنين، لذلك فهم في وقاية من هذه الأمراض وأقل إصابة بها، نظرا لحدوث الطمأنينة في النفوس عند قراءة أو تلاوة القرآن الكريم، أو سماعه وذكر الله عز وجل فيه لقوله تعالى: **(الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)** **[الرعد:٢٨]**. أما غير المؤمنين حيث يضطرب عندهم عمل هذه المنظومة بسبب القلق النفسي والتوتر والإحباط الذي يعيشون فيه مصداقا لقوله تعالى: **(وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ)** **[طه:١٢٤]**، فيحصل عندهم ضعف في الجهاز المناعي، مما يعرضهم للإصابة بالأمراض العضوية، فضلا عن النفسية التي يصابون بها بصورة أكثر وأشد، مما يسبب لهم الضنك واليأس في حياتهم، فتزيد عندهم نسبة الانتحار، كما هو معروف وموثق في الإحصاءات والدراسات الطبية. لذلك، فإن في قراءة القرآن الكريم بصورة عامة، وقراءة آيات الشفاء فيه، وكذلك سورة الفاتحة (سورة الشفاء والرقية) بصورة خاصة، لنفسه أو لغيره، دورة وقائية من الأمراض بأنواعها (العضوية والنفسية)، والتخفيف أو إزالة هذه الأمراض في حالة حدوثها. وهذا لا يتحقق إلا بتوفر شرطين مهمين:

١. قراءتها بنية الشفاء والاعتقاد الجازم والإيمان الكامل والثقة بالله بفائدتها، كما ذكر ذلك ابن القيم أعلاه.

٢. الأخذ بالأسباب المادية والوسائل الطبية، وبأحدث ما توصل إليه العلم للوقاية والعلاج من هذه الأمراض، لقوله صلى الله عليه و سلم : «عليكم بالشفائين: العسل والقرآن» (أخرجه الحاكم وصححه) [(١)] ، وقوله : «يا عباد الله تداووا ، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء ، أو قال دواء، إلا داء واحد ، قالوا: يا رسول الله وما هو؟ قال: الهرم» [(٢)]

وقوله أيضا: «ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء» [(٣)]

---

(١) المستدرك على الصحيحين٤/٢٠٠و٤٠٣

(٢) رواه الترمذي في السنن ٣٨٣/٤ برقم (٢٠٣٨) وقال: هذا حديث حسن صحيح ، : وقال الألباني: صحيح.

(٣) صحيح البخاري ١٥٨/٧ برقم (٥٦٧٨)

وفي هذه الأحاديث الشريفة حث للأطباء للبحث والاستقصاء لاكتشاف أدوية وعلاجات لأمراض لم يعرف لها دواء حتى الآن، فضلا عن الأمر بالأخذ بالأسباب المادية، وكذلك الإيمانية القرآنية كما ورد أعلاه.

ومن الجدير بالذكر أنه صدرتقرير مستفيض من قبل استشارية أمراض القلب الأمريكية برنادين هيلي (Bernadine Healy) والمنشور بتاريخ ١٩٩٩/١٠/٢٨م عن دراسة نشرت في المجلة الأرشيفية للطب الباطني. (Archives of Internal Medicine) بعنوان: الطاقة الشفائية العلاجية بالصلاة والدعاء (The Healing Power of Prayer) والتي أجريت على عدد كبير من المرضى خلاصتها أن للدعاء والصلاة والاعتقاد الإيماني للمريض (العلاج الروحي) تأثير ايجابي ومفيد من ناحية سرعة شفائه والتقليل من مضاعفات مرضه سواء ان المريض يدعو لنفسه بالشفاء أو أن الآخرين يقومون بالدعاء له بعلمه أوحتى بدون علمه بذلك!

ولآهمية هذا البحث فقد أعيد نشره مؤخرا على موقع cbsnews بعنوان (Does The Healing Power of Prayer reslly help?) وصولا الى قولهم أن الصلاة (الدعاء) لها تأثير مفيد للشفاء إضافة الى العلاج التقليدي!

" This suggests that prayer has an effective addition to traditional medicine."

ونحن في هذا المقام نقول : أن ما حصل اعلاه من فوائد الصلاة و الدعاء لله للشفاء من المرض كل حسب طريقته ودينه وهو مضطر وبحاجة للشفاء من مرضه وألمه فالله تعالى يستجيب له لقوله تعالى :

(أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ) النمل : ٦٢

فنحن نجزم أن ما يحصل في ديننا عندما يدعو المسلم لنفسه بالشفاء والعافية أو لغيره من الناس هو أكثر استجابة ، وذلك ببركة التوحيد الخالص لله عز وجل وكلامه المجيد القرآن الكريم عامة وسورة الفاتحة (سورة الشفاء والرقية) على وجه الخصوص، وكذلك بالنسبة للرقية الشرعية كما جاء أعلاه.

التفسير الطبي للآيات (٢ -٢٠) من سورة البقرة

(المؤمنون، الكافرون،المنافقون)

سنذكر وبعون الله وتوفيقه أهم الإشارات الطبية في تفسير الآيات من رقم 2 إلى رقم 20 من سورة البقرة التي تناولت صفات المؤمنين والكافرين والمنافقين ومصير كل منهم وحسب الجدول الآتي:

ت	الأصناف	عدد الآيات ورقمها	المصير
١	المؤمنون	٤ (من الآية رقم ٢، إلى الآية رقم ٥)	﴿وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ من الآية رقم (٥)
٢	الكافرون	٢ (من الآية رقم ٦، إلى الآية رقم ٧)	﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ من الآية رقم (٧)
٣	المنافقون	١٣ (من الآية رقم ٨، إلى الآية رقم ٢٠)	﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ﴾ من الآية رقم (١٠)

فالمؤمنون أولا، وهم أصحاب القلوب المطمئنة والسليمة، ذكر الله صفاتهم الحميدة، وأثنى عليهم في أربع آيات، وصولا إلى كونهم من المفلحين في قوله تعالى: (أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْۖوَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [البقرة:٥]

والكافرون ثانيا، أصحاب القلوب المغلقة والقاسية (الذين ختم الله على قلوبهم)، نتيجة لكفرهم واستكبارهم وإعراضهم، وصولا إلى عقابهم ولهم عذاب عظيم)، وذلك في آيتين فقط في قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ(6) خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْۖوَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌۖوَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [البقره:٦-٧]**

والمنافقون ثالثا، أصحاب القلوب المريضة، الذين في قلوبهم مرض)، فقد ذكر صفاتهم وفصلها في 13 آية، لخطورتهم على المجتمع، وصولا إلى فضحهم وخزيهم في الدنيا، والعذاب في الآخرة لكذبهم وخداعهم قال تعالى: **(فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًاۖوَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) [البقرة:١٠]** . والذي سنفصله لاحقا

١- فما تفسير قوله تعالى: (**فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ**) ، هل هو مرض مجازي نفسي أم حقيقي (عضوي)؟

2- وما الفرق في حالة القلب عند المؤمن والكافر والمنافق؟

3- وما المقصود بالقلب في القرآن الكريم؟ هل هو العضو الصنوبري في القفص الصدري، أم مركز الإدراك والعقلنة في الدماغ (الناصية)؟ أم كلاهما؟ وما المقصود بالفؤاد في المصطلح القرآني؟ هل هو القلب أم هو شي آخر؟ وإن كان كذلك فأين يقع وما وظيفته؟

٤- ولماذا فضل القرآن في صفات المنافقين وأوجز في الكافرين؟

٥- وما أهم الإشارات الطبية المستنبطة من هذه الآيات موضوع البحث أعلاه؟

إن الإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها وبإيجاز (والله أعلم بمراده) كما يأتي:

لقد وردت كلمة (القلب) وتصريفاتها في القرآن 131 مرة، وكلمة (المرض) على مستوى الجذر24 مرة، أما ارتباط الكلمتين في آية واحدة، فقد وردت 12 مرة. ونجد أن جميع المعاني الواردة فيها لا تدل مباشرة على مرض عضوي في القلب، ولا على أي وظيفة فسيولوجية فيه، إنما على أمراض نفسية. فقد استخدمت الكلمتان (القلب والمرض والله أعلم بمعانيهما المجازية، حيث وصف القرآن الكريم قلوب المؤمنين، قال تعالى: (**وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) [البقرة:٤]** بأنها قلوب سليمة، قال تعالى: (**إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) [الشعراء:٨٩]** ، وقلوب مطمئنة (**وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ) [النحل:١٠٦]**

بعكس قلوب الكافرين والمنافقين التي ختم الله عليها وطبعها. فهل ستظهر الدراسات والبحوث الطبية والإحصائيات المرضية مستقبلا أن الإيمان يكون وقاية من الإصابة بالأمراض القلبية العضوية، كعجز القلب ومضاعفاته واضطراب ضربات القلب بأنواعها، وأمراض عدم كفاية الشرايين القلبية كالخناق الصدري والجلطة والسكتة القلبية؟! وهل أن المؤمنين أقل إصابة بها مقارنة مع غيرهم؟. بالطبع فإن الإجابة عن ذلك تتطلب بحوث طبية مستفيضة وبمراكز متعددة. ولكن من المعلوم إحصائية أن الوفيات بأمراض القلب والأوعية الدموية (خاصة الجلطات الوعائية القلبية والدماغية) في المجتمعات الغربية،

تتصدر قائمة أسباب الوفيات (القاتل رقم ١)، مقارنة بنسبة حدوثها في المجتمعات العربية والإسلامية. وبالطبع فإن ذلك يعتمد على أنماط الحياة المتبعة في كل مجتمع، فكلما اتجه المجتمع في نمط حياته إلى النموذج الغربي (المادي أو اللاديني)، زادت الإصابة بهذه الأمراض وغيرها من الأمراض التي تسمى بأمراض العصر، إذ إن لنمط الحياة الذي يتبعه الإنسان أثرة رئيسا على صحته، فأنماط الحياة الإسلامية تشتمل على كثير من الأساليب الإيجابية المعززة للصحة (كالطهارة والوضوء والصلاة والصوم وبقية العبادات)، وتأبي جميع السلوكيات السلبية المنافية للصحة (كالزنا وشرب الخمر وأكل لحم الخنزير وبقية المحرمات). هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإن القلوب المطمئنة السليمة العامرة بذكر الله تغمرها السعادة والراحة النفسية، فتكون في وقاية من الأمراض النفسية والعضوية، بعكس قلوب الكافرين والمنافقين (القلوب المختومة والمريضة)، فتكون شقية وتعيسة وقلقة ومليئة بهذه الأمراض والآفات، كما فصلنا ذلك في التفسير الطبي لسورة الفاتحة.

أما عن الفرق في حالة القلب عند المؤمن والكافر والمنافق، فقبل الجواب عن ذلك، علينا معرفة المقصود به في المصطلح القرآني. فإن للقلب والله أعلم كما ورد في القرآن معنيين، فهو إما المضخة العضلية الموجودة في القفص الصدري، التي تعمل من الحياة حتى الممات بتوزيع الدم النقي الذي يحتوي على الأوكسجين و المواد الغذائية ومن اهمها سكرالكلوكوز، إلى مختلف أعضاء الجسم من خلال الدورة الدموية الكبرى، كما ترسل الدم المشبع بغاز ثاني أوكسيد الكاربون، الناتج عن التفاعلات الكيميائية في الأنسجة إلى الرئتين، لتنقيته بوساطة الدورة الدموية الصغرى، حيث يزود جميع أعضاء الجسد بالطاقة ومن أهمها الدماغ، أو أن القلوب هي المراكز العقلية والإدراكية الموجودة في الدماغ خاصة (مقدمة الفص الجبهي) (Prefrontal lobe)، حيث تتموضع فيه مختلف مراكز القوى العقلية والفكرية والشعورية، بحسب علم وظائف الأعضاء.

ويقول الطاهر بن عاشور في تفسير قوله تعالى: (**خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**) **[البقرة:٧]**

(وليس الختم على القلوب والأسماع، ولا الغشاوة على الأبصار كما توهمه بعض المفسرين فيما نقله ابن عطية، بل ذلك جاير على طريقة المجاز، بأن جعل قلوبهم أي عقولهم في عدم نفوذ الإيمان والحق والإرشاد إليها، وجعل أسماعهم في استكاكها عن سماع الآيات والنذر، وجعل أعينهم في عدم الانتفاع بما ترى من المعجزات والدلائل الكونية، كأنها مختوم عليها ومغشي دونها...... والمراد بالقلوب هنا: الألباب والعقول، والعرب تطلق القلب على اللحمة الصنوبرية، وتطلقه على الإدراك والعقل، ولا يكاد يطلقونه على غير ذلك، وهو المراد هنا، ومقره الدماغ لا محالة. ولكن القلب هو الذي يمده بالقوة التي بها عامل الإدراك) (١)

وبناء على هذا التفسير، فإننا نعتقد والله أعلم وحسب استنباطنا، أن هناك منظومة إدراكية متكاملة مترابطة فيما بينها (القلب والدماغ)، أساسها القلب وانعكاساتها في الدماغ، ممكن الاصطلاح عليها (المنظومة الإدراكية)، التي سنذكرها لاحقا، حيث يكون القلب (الذي هو في الصدر)، العضو الأول والمدخل الرئيس والتدبر والفقه والعقل كما يفهم من أكثر الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مثل قوله تعالى: (**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) [الحج:٤٦]** وكذلك قوله : «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب» متفق عليه.

وكما قال ابن منظور: (وقد يعبر بالقلب عن العقل. قال الفراء في قوله تعالى: (**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) [ق:٣٧]** ، أي عقل. وقال الفراء : وجائز في العربية أن تقول: ما لك قلب وما قلبك معك. تقول ما عقلك معك وأين ذهب قلبك، أي أين ذهب عقلك) (٢) ويكون الدماغ كمركز تنفيذي يستلم الإيعازات، التي تنعكس بدورها على الأعضاء في الجسم، كأمر اليد بالحركة والرجل بالمشي واللسان بالنطق، كما هو الحال في المنظومة السمعية والبصرية، فالإنسان لا يسمع بأذنه ولا يبصر بعينه فقط، وما الأذن والعين إلا

---

(١) الطاهر بن عاشور (تفسير التحرير والتنوير)، 1/٢٥١.

(٢) ابن منظور (لسان العرب)٣/١٤٥

أدوات لنقل الإشارات الحسية السمعية والبصرية إلى حيث يتم إدراكها وفهمها داخل مراكز السمع والبصر في الدماغ. وإن لكل منهما منظومة متكاملة ومعقدة تبدأ من العين والأذن خارجية (ظاهرة)، مرورا بالأعصاب والأجهزة المرتبطة بها، انتهاء إلى مراكز السمع (الفص الصدغي) ومراكز البصر (الفص القحفي)، ثم إلى مقدمة الفص الجبهي (الناصية)، المسؤول عن فهمها وعقلنتها واتخاذ القرارات إزاءها كما وردته من القلب. وهذا ما بدأ العلم اكتشافه حديثا، بكون القلب هو المدخل الأول لمراكز الإدراك عند الإنسان!

أما عن (**الفؤاد**)، فقد ورد ذكره في القرآن مع تصريفاته (١٦) مرة، والفؤاد من التفؤد أي الوقد وتفأد أي توقد، فهو - والله أعلم - إشارة إلى الجهاز ال (الحوفي) في الدماغ (Limbic System)، والموجود في جهتي في المخ داخلية ووسطية تحت قشرة الدماغ، وهو المسؤول عن العواطف والأحاسيس والغرائز والشهوات والأهواء، فهو ليس القلب (العضو الصنوبري الموجود في الصدر)، ولكن له ارتباطات وثيقة به، ويستلم المعلومات والأوامر منه، وله ارتباط وثيق مع بعض أجزاء الدماغ، كالقشرة المخية الصدغية ومقدمة الفص الأمامي (الناصية)، وكذلك أيضا بالحواس الواردة خاصة السمع والبصر (Sensory Input)، لذلك ورد ذكره في معظم الآيات القرآنية مقترنة مع السمع والبصر قال تعالى: (**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) [الاسراء:٣٦]**

وقال تعالى: (**وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [النمل:٧٨]**

وكذلك يرتبط بمقدمة الفص الجبهي للدماغ (الناصية)، الذي يقوم وبالتعاون مع القلب بتوجيهه والسيطرة عليه، كونه مركز الإدراك والمنطق واتخاذ القرارات. ومما يؤيد ذلك قوله تعالى بخصوص أم موسى (**وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) [القصص:١٠]**
حيث إنها الآية الوحيدة في القرآن التي جمعت ذكر الفؤاد والقلب في بيان اختلاف وظيفتيهما، حيث إن كل لفظ في القرآن له خصوصيته وتميزه، وليس تكرارة لنفس المعنى كما هو رأي الذين ينفون الترادف والتماثل في كلمات القرآن،

خاصة إذا وردت في آية واحدة. فبالنسبة لأم موسى، فمركز عاطفتها الأمومية (الفؤاد) كاد يفلت زمامه وتتصرف بعاطفتها، وليس بعقلها، وتكشف عن هويتها وعن ولدها ويتعرضان للخطر الفرعوني. ولكن الله جعلها تفكر بعقلها (قلبها) الذي ربطه وجعله يفكر ويقرر وسيطر به على عاطفتها (فؤادها) ... وكذلك في قوله تعالى: (**فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ) [ابراهيم:٣٧]** ، مما يشير إلى أن الأفئدة هي مركز الأهواء والأحاسيس والشعور العاطفي، كالمحبة، كما يفهم من هذه الآية الكريمة. فالمؤمن وكأي إنسان يملك العواطف والغرائز والأهواء، لكنه يوظفها على وفق الشرع الحنيف وتعاليمه، ويوجهها الاتجاه الصحيح من قبل المراكز الذهنية العليا في الدماغ، فيكون متوازنا وإيجابية في تصرفاته. أما الكافر فإن العلاقة بينهما مقطوعة لتعطيله وبإرادته لمركز العقلنة في قلبه أو" وفي دماغه ثانية، فيتصرف بشهواته وأهوائه حسب غرائزه، فيصبح كالحيوان الذي خلقه الله بدون مراكز ذهنية عليا، وإنما يتصرف غريزية على وفق ما خلقه الله عليه وهداه له، قال تعالى: (**قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ) [طه:٥٠]**، فهدى الحيوان منه إلى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك. أما الإنسان فهو الكائن الوحيد الذي كرمه الله وفضله على جميع مخلوقاته، قال تعالى: (۞ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)** [الاسراء:٧٠] وخلق له المنظومة الإدراكية في قلبه ودماغه للفهم والإدراك، لاتخاذ القرار حسب اختياره، وهداه للطريق المستقيم عن طريق الرسل والأنبياء والكتب السماوية ويسر له الهداية، لذلك يصف القرآن الكافرين بالأنعام، قال تعالى: (**وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ) [الاعراف:١٧٩]** لأن الكافر لم يوظف هذه المنظومة الإدراكية التي وهبها الله له، وإنما عطلها وأغلق عليها وكذلك الحال بالنسبة للمنافق، فإنه بالرغم من معرفته بالحقيقة والصواب، لكنه غلبت عليه شهواته، وأطلق لها العنان، وعطل هذه المراكز أيضا واتبع هواه. فالمنافق لذلك يكون عذابه أكبر، لأنه عرف وانحرف

بعكس المؤمن الذي عرف فالتزم، أما الكافر، فإنه استكبر وأنكر ولم يرد أن يعرف أو يفهم أصر وعطل جميع منظوماته الحسية كما هو موضح بالجدول ادناه :

ت	المنظومة الحسية	حالتها المرضية	العضو الممثل لها	حالته المرضية
١	المنظومة السمعية	الصمم الدماغي ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ﴾ [الجاثية: ٢٣/٤٥]	الأذن	الصمم الخارجي
٢	المنظومة البصرية	العمى الدماغي-عمى البصيرة ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ﴾ [البقرة: ٧/٢]	العين	العمى الخارجي
٣	المنظومة الإدراكية	اتباع الشهوات ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [البقرة: ٧/٢]	القلب	الأمراض القلبية والدماغية

إن مواقف الناس باستعمال المنظومات المذكور أعلاه والوسائل المعرفية والمراكز الذهنية الدماغية العليا (وخاصة المنطقة الموجودة في مقدمة الفص الجبهي)، تجاه حقائق الإيمان وآيات الله القرآنية والكونية تنقسم إلى ثلاثة أقسام: ـ

١. **المؤمنون** - فإنهم يوظفون هذه المنظومات بالطريقة الصحيحة، ويستفيدون من مراكزهم الحسية والإدراكية في فهم الحقائق والآيات القرآنية والكونية، ويدخلون ويحللون المعطيات الواردة، ويتوصلون بعد فهمها إلى الانقياد لأوامر الله تعالى والإذعان لها واتباعها، فإن الله عز وجل في حالتهم هذه، سيزيدهم فهما وعلمأ وإيمانا قال تعالى: **(وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ) [محمد:١٧]** وقال تعالى:

(إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) [ق:٣٧]

وقال الضحاك: العرب تقول: ألقى فلان سمعه إذا استمع بأذنيه وهو شاهد بقلب غير غائب) كناية عن الفهم والإدراك والاتباع والانقياد، في إشارة أن القلب هو المدخل إلى مراكز الإدراك في الدماغ، فعن طريقه نسمع ونبصر

٢. **الكافرون** - فإنهم يغلقون على هذه المنظومات الحسية والإدراكية، ويعطلونها ولا يستفيدون من معطياتها ونعمها التي وهبها الله لهم بإرادتهم واختيارهم، ويبتعدون عن كل ما يهديهم إلى الحق وفهم الآيات القرآنية والكونية، ويكابرون

ويمنعون بإرادتهم واختيارهم من دخول هذه المعلومات لإدراكها، وهم على مقدرة من ذلك، بدليل أنهم يفهمون الأمور الدنيوية الأخرى على أحسن وجه، فهم يسمحون بإدخال الأمور التي تهواها أنفسهم، كالأمور الشركية الخالية من التوحيد الخالص، حيث يسمحون بإدخالها وفهمها واتباعها خلافا للحقائق الإيمانية ويتبعون أهواءهم ويمارسون الانتقائية في إدخال هذه المعلومات حسب شهواتهم، قال تعالى: (**وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) [الزمر:٤٥]** . لا، بل إنهم يتمادون في ذلك إلى حد الإصغاء التام والرضى والقبول، والاقتراف للأفكار المنحرفة وللأعمال السلبية والسيئة، قال تعالى: (**وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ) [الانعام:١١٣]**

ولاحظ أخي القارئ الكريم هنا دقة التعبير القرآني في هذه الآية الكريمة، باستخدام كلمة (الأفئدة) التي هي مركز الأهواء والشهوات دون كلمة (القلوب) التي هي مركز التفكر والفهم في حالة الإصغاء والعقلنة، وما ينتج عنه من الانقياد والاتباع في حالة الإيمان والهداية، حيث إن قلوبهم قد ختم الله عليها فهم لا يهتدون، فإنهم والحالة هذه سيصابون بالصمم والعمى الدماغي (الداخلى)، قال تعالى: (**وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ(42) وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ) [يونس:٤٢-٤٣]**

فإنهم وبالتدريج سيخسرون تنشيط هذه المراكز الذهنية العليا من سمع وبصر، فيصابون بالأمراض النفسية والعضوية لعدم الاستفادة منها وعدم توظيفها على الوجه الصحيح في الحياة الدنيا، فضلا عن الخسران الكبير في الحياة الآخرة، قال تعالى: (**وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) [الانعام:٢٦]** الكافرون ينهون الناس عن سماع القرآن، ويبتعدون هم بأنفسهم عنه، وما يشعرون بضرر كفرهم وهلاك أنفسهم في الدنيا والآخرة.

٣. **المنافقون** - وهم الأخطر لأنهم كاذبون، ويظهرون الإيمان ويبطنون الكفر، حيث إنهم يوظفون هذه المراكز الدماغية، ويسمحون للمعلومات بالدخول إليها ويفهمونها؛ (بعكس الكافرين). ولكن لمرض في قلوبهم ولاتباعهم أهواءهم، فإنهم

بدلا من الإيمان والانقياد لها كما في حالة المؤمنين، فإنهم يخالفونها ويحرفونها قال تعالى: (**يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**) **[البقرة:٧٥]**

، فيتخذون القرار المعاكس داخلية، وهو الكفر بها، ويظهرون للمجتمع الإيمان والصلاح. لذلك، فإن المجتمع قد لا يميزهم، وربما يسمع لكلامهم، وهذا مكمن الخطر فيهم، قال تعالى: (۞ **وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ**) **[المنافقون:٤]** ومن أجل ذلك، قال الله تعالى في وصفهم (**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ(8) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ(9) فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**) **[البقرة:٨-١٠]**

انظر إلى دقة التعبير القرآني في قوله تعالى في حق المنافقين: (**وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**) حيث إن نفاقهم، أي كذبهم بإظهار الإيمان وإبطان الكفر، فاستحقوا بذلك العذاب الأليم. بينما بالنسبة للكافرين، قال تعالى: (**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ(6) خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**) **[البقرة:٦-٧]**

فالكافرون: (وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) والمنافقون: (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) ، فذنبهم أعظم وخطرهم أكبر لكذبهم ونفاقهم، وهذا ما أكدت عليه الآيات القرآنية في بدايات سورة البقرة، فقد خصصت لهم ثلاث عشرة آية! (الآيات٨-٢٠) لخطورتهم على المجتمع الإسلامي بينما ذكرت المؤمنين في أربع آيات قوله تعالى: (**ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ(2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ(4) أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ(5)**) **[البقرة:٢-٥]**

وذكرت الكافرين في آيتين فقط.. (الآيتان أعلاه ٦-٧)، حيث إنهم (أي الكافرين) صريحون في كفرهم وعداوتهم، والمجتمع يعرفهم ويميزهم. بخلاف المنافقين.

وهؤلاء المنافقون كالكافرين يضلهم الله ويطبع على قلوبهم، قال تعالى في وصفهم: (**ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ**) **[المنافقون:٣]**

ويعانون أيضا من الأمراض النفسية والعضوية القلبية والدماغية، وغيرها من أمراض انفصام وازدواج الشخصية، لعدم توظيف مراكزهم الإدراكية بالطريقة الصحيحة. وعذابهم وخزيهم أكبر من الكافرين كما ذكرنا أعلاه، قال تعالى: **(إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا) [النساء:١٤٥]**

فالمنافقون (وكذلك بالنسبة للكافرين) فإن الله سبحانه وتعالى، وبعد بيان كل الوسائل المؤدية لهدايتهم، لكنهم امتنعوا وأعرضوا عنها، فإنه تعالي يطبع على قلوبهم ومراكزهم الذهنية العليا (مناطق العقلنة) ويختم عليها، فتصاب بالضمور التدريجي لسبب عدم التوظيف لها Disuse Atrophy»، مما يؤدي إلى حدوث الخرف المبكر (Presenile Dementia) لديهم. وهذه الأمراض وغيرها من الأمراض النفسية والعقلية، هي من سمات المجتمعات المادية والالحادية خاصة مرض الزهايمر (Alzheimer Disease) المنتشر في بلاد الغرب، ولكنه قليل الحدوث في المجتمعات والبلاد الإسلامية مقارنة بالبلاد الغربية.. أما المؤمنون، فنظرا لأنهم يوظفون هذه المراكز، وينعشونها بتلاوة القرآن الكريم وحفظه، والذكر وغيره من العبادات، والتفكير في آلاء الله، فإنها تنتعش، وخلاياها تنشط، ويحتفظون بملكاتهم الذهنية طيلة حياتهم المباركة، وتقل عندهم نسبة الإصابات بالأمراض العضوية والنفسية والعقلية، ومن أهمها الخرف المبكر (Presenile Dementia) المذكور أعلاه.

قال عكرمة في تفسير قوله تعالى: **(وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا) [الحج:٥] (من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة.)** [١]

ومما يثبت ذلك طبياً بأن حفظ القرآن وقراءته وتكرار تلاوته تنمي الملكات الذهنية والعقلية للإنسان وتحافظ على أنسجة الدماغ وتقيه من الإصابة بالخرف، وذلك في بحث مهم نشرته مجلة (علم الأعصاب الحيوي التطبيقي) في عددها المرقم ٨٠ لعام ٢٠٢٠ بعنوان (الكشف عن العلاقة الإيجابية بين حفظ

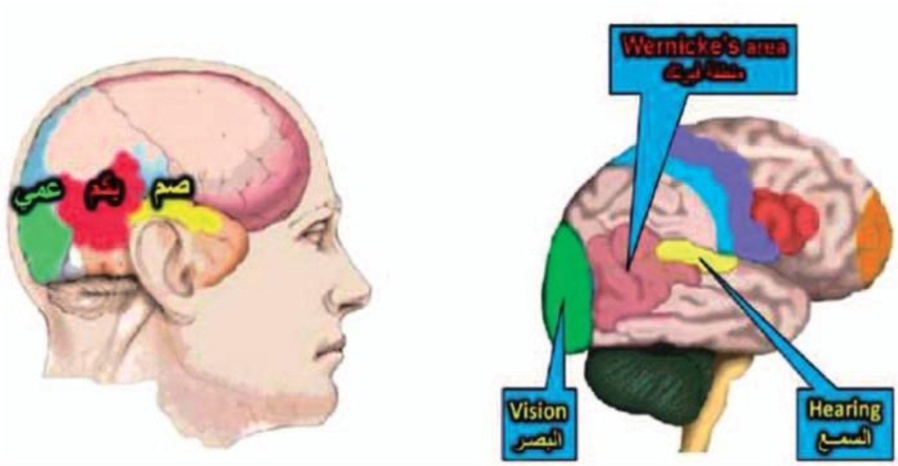
(١) تفسير الجلالين، دار الكتاب العربي، ط١، ص ٣٩٩، بيروت، ٢٠٠١.

القرآن والوقاية من الضمور الدماغي باستعمال التصويرالرنيني المغناطيسي) Acta Neuobiol.Exp. 2020, 80: 90-97

أما التفسير الطبي لقوله تعالى: (**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) [البقرة:١٨]** (وكذلك قوله تعالى في نفس السورة: (**وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ۚ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) [البقرة:١٧١]**، ففيهما إشارة إلى مركز السمع وفهم الكلام المنطوق والمكتوب (البيان) والإبصار الدماغية، حيث إن الموصوفين بالصمم والبكم والعمى هم الكافرون والمنافقون، الذين يتمتعون بسمع جيد وبصر حاد ولسان ناطق. فإن كلمة (صم) هنا، تعني تعطيل عقلنة السمع، وكلمة (عمي) تعني تعطيل عقلنة البصر فتكون كلمة (بكم) آفة عقلية خاصة بعقلنة البيان والفهم للكلام. ومما يؤيد هذا التفسير قوله تعالى: (**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) [النحل:٧٦]**

إذن فإن كلمة (أبكم) تشير إلى منطقة البيان الواقعة بين مركز السمع ومركز البصر في الفص الصدغي من الدماغ (منطقة فرنيكا) (Wernicks Area)، وفي حالة تعطيلها يؤدي ذلك إلى عدم إدراك الكلام أو فهمه.

والملاحظ أن ترتيب المواقع التشريحية لهذه المناطق على القشرة المخية للدماغ، جاء مطابقة تماما لترتيب ورودها في الآيات التي وردت فيها، وكأن القرآن الكريم يرسم لنا خريطة الدماغ. وهذا من الإعجاز الطبي القرآني في علم التشريح ووظايف الآعضاء؛ لأن الذي خلق الإنسان هو الذي أنزل القرآن، فلا بد أن يتطابقا ويفسر أحدهما الآخر، كما هو مبين بالشكل الآتي ادناه:



والملاحظ هنا أيضا - ومن باب دقة التعبير والبلاغة القرآنية - أنه في الآية الأولى أعلاه، قوله تعالى: (**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ**) والتي قصدت المنافقين، حيث استعمل القرآن كلمة (لا يرجعون) وفي الآية الثانية قوله تعالى: (**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ**) فقد قصدت الكافرين، واستعمل القرآن الكريم هنا في الثانية - كلمة (لا يعقلون). لماذا؟ إنه والله أعلم أن المنافق عرف الحق وانحرف عنه؛ فهو لا يرجع عن ضلاله وغيه، حيث أنه من الذين عرفوا الحق ثم كفروا به والعياذ بالله. أما بالنسبة للكافر، فهو لم يرغب أصلا أن يفهم أو يعرف أو يعقل، وعطل مراكز البيان والعقلنة في دماغه، فأصبح كالحيوان لا يسمع إلا صوتا من راعي القطيع، ولكنه لا يفهم ما يقول ولايعقله؛ وكما قال تعالى: (**وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ۚ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ**) **[البقرة:١٧١]**، وكذلك الكافر إن أمرته بخير أو نهيته عن شر أو نصحته لم يعقل ما تقول غير أنه يسمع صوتك ! وهذا ما يعضد ما توصلنا إليه في تفسيرنا لهذه الظاهرة. والله أعلم بمراده والحمد لله رب العالمين.

التفسير الطبي للآية رقم (173) من سورة البقرة والآيات ذات الصلة بالموضوع
(تحريم أكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله)

قال تعالى: (**إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ۖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**) **[البقرة:١٧٣]**، وفيها أمر بتحريم أكل الأمور الأربعة الآتية:

١. الميتة،٢. الدم،٣.لحم الخنزير، ٤. وما أهل به لغير الله.

وقد ذكر الباري عز وجل تحريم هذه الأمور في آيات ثلاث أخرى من كتابه العزيز، وهي الآيات رقم ٣ من سورة المائدة، و١٤٥ من سورة الأنعام، و١١٥ من سورة النحل. وفي ذلك تأكيد على هذا التحريم وتفصيل، وتوضيحه كما جاء في قوله تعالى: (**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ۚ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [المائدة:٣]**

. وبجولة في كتب المفسرين نقف عند أبرز الحكم من تحريم هذه الأصناف التي ذكرتها الآية الكريمة، يقول الحافظ ابن كثير: يخبر تعالى عباده خبرة متضمنا النهي عن تعاطي هذه المحرمات من الميتة وهي: ما مات من الحيوان حتف أنفه، من غير ذكاة ولا اصطياد، وما ذلك إلا لما فيها من المضرة، لما فيها من الدم المحتقن، فهي ضارة للدين وللبدن، فلهذا حرمها الله عز وجل [(١)]

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير،١٤/٣

ويقول الإمام أبو السعود في تفسيره " إرشاد العقل السليم": شروع في بيان المحرمات التي أشير إليها بقوله تعالى **(إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ)**، والميتة ما فارقه الروح من غير ذبح، **(الدَّمُ)** أي المسفوح منه، لقوله تعالى: **(أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا)** وكان أهل الجاهلية يصبونه في الأمعاء ويشوونه ويقولون لم يحرم من فزد له أي من فصد له **(وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ)** أي رفع الصوت لغير الله عند ذبحه كقولهم باسم اللات والعزى، **(وَالْمُنْخَنِقَةُ) اي التي ماتت بالخنق، (وَالْمَوْقُوذَةُ)** أي التي قتلت بالضرب بالخشب ونحوه من وقته إذا ضربته، **(وَالْمُتَرَدِّيَةُ)** أي التي تردت من علو أو إلى بئر فماتت،

(وَالنَّطِيحَةُ) أي التي نطحتها أخرى فماتت بالنطح، والتاء للنقل وقرئ والمنطوحة، **(وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ)** أي وما أكل منه السبع فمات... **(إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ)** إلا ما أدركتم ذكائه وفيه بقية حياة يضطرب اضطراب المذبوح، وقيل الاستثناء مخصوص بما أكل السبع، والدكا في الشرع بقطع الحلقوم والمريء بمحدد [(١)] وفي تفسير البحر المديد : يقول الحق جل جلاله: **(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ)** أي: ما ماتت حتف أنفها بلا ذكاة، **(الدَّمُ)** المسفوح، أي: المهروق، وكانت الجاهلية يصبونه في الأمعاء، ويشوونها، ورخص في الباقي في العروق بعد التذكية . **(ولحم الخنزير)** ، وكذا شحمه وسائر أجزائه المتصلة **(وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ)** أي: رفع الصوت عليه عند ذبحه بغير الله، كقولهم: باسم اللات والعزى، وكذا ما ترك عليه اسم الله عمدا، عند مالك **(وَالْمُنْخَنِقَةُ)** بحبل وشبهه حتى ماتت، **(وَالْمَوْقُوذَةُ)** أي: المضروبة بعصا أو بحجر أو شبهه، من: وقذته وقذا: ضربته، **(وَالْمُتَرَدِّيَةُ)** أي: الساقطة من جبل أو في بئر وشبهه فماتت، **(وَالنَّطِيحَةُ)** التي نطحتها أخرى فماتت، فإن لم تمت فإن كان في العصران الأعلى فكذلك، لا في الأسفل أو الكرش. **(وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ)** أي: أكل بعضه وأنفذ مقتله، والسبع: كل حيوان مفترس كالذئب والأسد والنمر والثعلب والنمس والعقاب والنسر، **(إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ)** أي: إلا ما أدركتم ذكاته وفيه

---

(١) تفسير أبي السعود،٦/٣

حياة مستقرة من ذلك[1] . وسنذكر أدناه أهم الأسباب الصحية التي من أجلها حرم الله تعالى أكل هذه الأشياء، مؤكدين أن الدراسات المنشورة في هذا الصدد (وعلى كثرتها)، لا تظهر إلا قسماً يسيرة من مضارها. ونحن على يقين أن السنوات القادمة، وكلما تقدمت العلوم والمعارف وخاصة في المجال الطبي، ستكشف لنا الجديد والمزيد من جوانب الإعجاز العلمي والتفسير الطبي في تحريم أكلها. والمسلمون عندما يمتثلون عدم أكل أو شرب هذه المحرمات وغيرها (كالخمر مثلا) مما قررته الشريعة الإسلامية، فإنهم يقومون بذلك طاعة وعبادة لله بغض النظر عن الحكمة من تحريمها، حيث إنهم عبيد الله عز وجل وليس للحكمة، سواء عرفت أم لم تعرف، فضلا عن أنهم متأكدون أن الله عز وجل قد أحل لهم الطيبات وحرم عليهم الخبائث، ولكن معرفة الحكمة من هذا التحريم متى ما توافرت تثبت التطابق بين التشريع الإسلامي وبين الحقائق الطبية المكتشفة، وتثبت أن هذا الدين نزل بعلم الله تعالى الخالق، الذي يعرف حاجة البشرية ومصلحتها. قال تعالى: **(أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)** [الملك:١٤] . وسنتناول أدناه وباختصار شديد ما توصل إليه الطب والعلم من حقائق في بيان مضار تناول هذه المحرمات، مع بعض التفصيل بما يخص الخنزير للأهمية:

أولا: الميتة

حرم المولى عز وجل أكل الميتة لأن أكلها يكون ضارة، فموتها ربما كان نتيجة لمرض جرثومي معد أو طفيلي قد ينتقل إلى آكل لحم الميتة، حيث إنه عند موتها تتوقف الدورة الدموية والتنفس، وتتكاثر الجراثيم الموجودة طبيعية في الجسم، وتصبح مؤذية مسببة للأمراض، وتنتقل من أحشائه إلى عضلاته ما يجعل أكلها ضارة، كما أن تحلل أعضاء الحيوان الميت ينتج عنه مواد كيمياوية ضارة ايضا.

أما ما ورد في الآية رقم ٣ من سورة المائدة والمذكورة أعلاه في تحريم أكل المنخنقة (وهي التي تموت بالخنق إما قصداً أو عرضاً)، والموقوذة (التي تموت ضرباً بحجر أو عصا أو آلة حادة أو صعق كهربائي)، والمتردية (التي تقع من مكان

(١) تفسير البحر المديد لابن عجيبة،٦/٢

مرتفع فتموت دون تذكية)، والنطيحة (التي تنطحها دابة أخرى وتحدث فيها الجروح وتموت من دون تذكية)، وما أكل السبع (أي ما افترسه ذو ناب كالأسد والنمر والضبع والذئب فمات دون تذكية): فإنها جميعا تشترك بانحباس الدم عند موتها بأحد هذه الطرق المذكورة حيث يشكل الدم المحتبس والملوث داخلها مرتع خصب لنمو الجراثيم وتكاثرها، وبالتالي انتقالها إلى من يأكلها. ولكن إذا أدركت وفيها حياة وتم تذكيتها (ذبحها بالطريقة الشرعية) وخروج القسم الأكبر من دمها، فإنها في هذه الحالة يكون أكلها حلالا لعدم ضررها.

ثانيا: الدم

حرم الله تعالى شرب الدم المسفوح (السائل)، لأنه قد يكون موطنا خصبا للجراثيم والفيروسات والطفيليات. فالدم المسفوح هو أفضل بيئة لنموها وتكاثرها، لذلك يضع الطب اليوم مقاييس صارمة للتأكد من خلو الدم من هذه العوامل في حالة التبرع به للمحتاجين.

كما يستعمل الدم في المختبرات المايكروبايولوجية (علم الأحياء المجهرية) كوسط زرعي جيد للكشف عن وجود الجراثيم في النموذج المراد فحصه، لكونه مادة مناسبة لنموها وتكاثرها كما ذكرنا اعلاه وتسمى (Blood Agar).

ثالثا: الخنزير

أجمع العلماء على تحريم الخنزير بكليته، فالآيات القرآنية نصت على تحريم لحمه على جهة القطع، وكذلك بقية أجزائه لأنه من النجاسات والخبائث التي نص الله تعالى في كتابه على تحريمها، قال تعالى: (**وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ) [الاعراف:١٥٧]** والخنزير من الخبائث، قال تعالى: (**قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ)[الانعام:١٤٥]** والرجس هو النجس والقذارة والخبث والإثم، كما جاء في (لسان العرب). ومن الذين نقلوا الإجماع على تحريم كل أجزائه الإمام النووي في شرحه الصحيح الإمام مسلم قوله: (وقد أجمع المسلمون على

تحريم شحمه ودمه وسائر أجزائه). (٩٦ / ١٣). والخنزير حيوان لاحم وعشبي تجتمع فيه الصفات السبعية والبهيمية، وهو موغل في القذارة يأكل كل شيء، فيأكل القمامات والفضلات والنجاسات بشراهة ونهم فيكنسها. وهو مفترس يأكل الجرذ والفئران وغيرها، كما يأكل الجيف حتى جيف أقرانه! لذلك كان رجسا كما وصفته الآية الكريمة أعلاه، فضلا عن أنه عديم الغيرة حتى على عائلته

إن الأمراض التي تصيب الخنزير كثيرة تقارب ٤٥٠ مرضا! . والأمراض التي ينقلها الخنزير للإنسان على نوعين: الأول - الأمراض المعدية (الطفيلية وغيرها) والثاني - الأمراض العضوية

(الجسمية غير الطفيلية).

فمن النوع الأول : الأمراض المعدية (الأمراض الطفيلية):

فالخنزير وسيط لنقل مايقرب من ٧٥ مرضا طفيليا وإنتقاليا معديا إلى الإنسان بعضها خطير وقاتل. ويختص الخنزير بمفرده بنقل٣٧ مرضا وبائيا معديا، وتشاركه بعض الحيوانات بنقل بقية الأمراض، لكنه يبقى المصدر الرئيس لهذه الأمراض. وهذه الأوبئة تنتقل من الخنزير إلى الإنسان بطرق مختلفة أهمها:

١. عن طريق مخالطته أثناء تربيته أو التعامل مع منتجاته (أمراض مهنية): وهي لا تقل عن ٣٢ وباءا تصيب غالبة عمال الزرائب والمجازر والبيطريين. ومنها: أنواع من الفطور العميقة والزحار والديدان والزحار الزقي والحمى اليابانية الدماغية والتهاب الفم البثري الساري.

٢. عن طريق تلوث الطعام والشراب بفضلاته: وهي لا تقل عن ٢٨ مرضأ منها: الزحار، والاسكاريس والانسمام الوشقي، والديدان القنفذية والكبدية والمفلطحة وشوكية الرأس والدودة المسلحة الخنزيرية والشعيرات الحلزونية وغيرها.

٣. عن طريق تناول لحمه ومنتجاته: وهي أكثر من ١٦ مرضا، منها داء المبيضات وداء الحويصلات الخنزيرية والحمى المالطية والدودة الكبدية، وداء وايل والدودة الحلزونية الشريطية والسل وغيرها.

٤. **انفلونزا الخنازير**: وهي فيروسات تُصيب الخنازير وتنتقل منها إلى الأشخاص،خاصة العاملين بمزارع الخنازير أو الأطباء البيطريين. ويَنْشُر الشخص المُصاب بإنفلونزا الخنازير هذه العدوى للآخرين. وفي ربيع ٢٠٠٩، تعرَّف العلماء

على سلالة معينة من إنفلونزا الخنازير تُعرف باسم H1N1. خلال موسم الإنفلونزا لعام ٢٠٠٩-٢٠١٠، أدَّى فيروس H1N1 إلى إصابة الجهاز التنفُّسي البشري بعدوى كان يُشار إليها باسم إنفلونزا الخنازير. ولأن أعدادًا هائلة من الناس أُصيبت بهذه العدوى في تلك السنة، وأَعْلَنَتْ منظمة الصحة العالمية أن إنفلونزا فيروس H1N1 تُعَدُّ وباءً عالميًّا. وفي أغسطس ٢٠١٠، أَعْلَنَتْ عن انتهاء هذا الوباء العالمي. ولكن تبقى خطورة حدوثه مرة اخرى قائمة !شار

٥. **الخنزير مصدر مهم للأصابة والانتقال بمرض فايروس كورونا المستجد كوفيد-**١٩

فقد قدم بعض الباحثين من جامعة نوتنكهام في بريطانيا وجامعة ساوباولو في البرازيل دراسة بتأريخ مايو ٢٠٢٠م عن إحتمالية أن الخنزير مصدر للأصابة والعدوى لمرض فايروس كورونا المستجد كوفيد -١٩ وإمكانية أنتقاله من الخنازير المصابة الى العاملين في حقول تربيتها وكذلك من لحومها الى السلسلة الغذائية للبشر وكذلك من فضلات الخنزير الى البيئة من خلال تلويث مياه الشرب وحسب الدراسة المرفقة أدناه باللغة الأنكليزية.

Title: Hypothesising on the emergence of SARS-CoV-2 through bats: Its relation to

intensive pig-factory farming and the agro-industrial complex

, Larissa Mies Bombardi, Pablo NepomucenoImmo Fiebrig

May 2020

https://www.researchgate.net/publication/341525356_Hypothesising_on_the_emergence_of_SARS-CoV-2_through_bats_Its_relation_to_intensive_pig-factory_farming_and_the_agro-industrial_complex

There may be a link between the emergence of the novel coronavirus (SARS-CoV-2) that causes the COVID-19 disease, intensive pig farming and the agro-industrial complex, according to a paper published in May, 2020 on *ResearchGate*, a research network for scientists across the world.

Researchers from the University of Nottingham, UK and University of Sao Paulo, Brazil proposed a triangular hypothesis: They said three species — bats, pigs and humans — have come close enough to promote the evolution of an infectious virus, possibly because of the industrialisation of agriculture. The origin of SARS-CoV-2 in China may be linked to swine factories in the country's Hubei province, according to the authors of the paper. The province — the capital of which is Wuhan, where the first reported COVID-19 infection was discovered — is known for the factory farming of pigs for pork meat. Bats — which have emerged from their receding natural habitat because of Wuhan's growth — may have found new shelter in pork factories, where they are safe from predators and get access to soy-based diets meant for pigs.

The virus may have transmitted from infected pigs to a farm worker, from pig meat to the human food chain or from pig faeces into the environment, contaminating drinking water, according to the paper.

ومن النوع الثاني (الأمراض العضوية غير الطفيلية أو الإنتقالية المعدية):

١. **الأمراض السرطانية**: يحتوي جسم الخنزير على كميات كبيرة من هرمون النمو (Growth Hormone) والهرمونات المنمية للغدد التناسلية (Gonadotrophis)، لذلك تزداد الإصابة بالسرطان عند آكلي لحم الخنزير. فقد أظهرت الدراسات الطبية وجود علاقة قوية بين استهلاك لحم الخنزير وسرطان الأمعاء الغليظة والمستقيم والبنكرياس والكبد والمرارة بصورة عامة عند الجنسين، وسرطان الثدي وعنق وبطانة الرحم عند المرأة بصورة خاصة.

٢. **السمنة وأمراض الشرايين والقلب**: يوجد الدهن في الخنزير متداخلا مع أنسجة لحمه وبكميات كبيرة، لذلك يبدو لون لحمه وردية (أحمر فاتح)، خلافا للحوم البقر والغنم والمواشي والدجاج، والتي يكون فيها الدهن على شكل نسيج دهني شبه مستقل عن النسيج العضلي. فضلا عن أن دهون الخنزير من النوع

المشبع الذي لا تقدر إنزيمات الجهاز الهضمي للإنسان على هضمها بسهولة، بخلاف الحيوانات المجترة آكلة العشب، مسببة ذلك الإصابة بازدياد الدهونات الضارة كالكولسترول الضار والغليسيريديات الثلاثية (Dyslipidemia)، التي تساعد بدورها على الإصابة بالمجموعة التالية من الأمراض، كتصلب الشرايين والذبحة الصدرية والجلطات الوعائية القلبية والدماغية وضغط الدم وحصوات المرارة والسمنة وداء السكر وغيرها ، وما يتبع ذلك من مضاعفات مرضية خطيرة.

٣. **التهاب المفاصل**: يحتوي لحم الخنزير على كميات كبيرة من حامض البوليك (Uric Acid) حيث إن جسمه لا يتخلص إلا من قدر قليل منه لا يزيد عن ٣%، بينما يتخلص الإنسان من ٩٠٪ من هذا الحامض، مسببة إصابة آكلي لحمه بالتهاب المفاصل وداء النقرس وأمراض في الكلى.

٤. **الأمراض التحسسية**: يحتوي لحم الخنزير على كميات عالية من مركبات الهيستامين والامدازول(Histamine and Imidazole)، مسببة عند آكليها أمراضاً تحسسية جلدية، مثل الأكزيما والشري والحكة والتهاب الجلد العصبي وغيرها. وإذا امتنع آكلوا لحم الخنزير عن أكله مطلقا، فإن هذه الأمراض التحسسية تختفي! مما يثبت تسبب أكل لحم الخنزير بحدوثها.

تساؤلات

قد يسأل سائل:

١. إذا كان الخنزير بهذه الدرجة من القذارة والنجاسة ومصدرة للأمراض، فلماذا خلقه الله تعالى؟؟!!

٢. وإذا استطعنا تربية الخنزير في بيئة نظيفة وتغذية سليمة، فلماذا لا نتناول لحمه ؟؟!!

الأجوبة:

١. يقول الباري عز وجل في محكم كتابه: **(قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ) [طه:٥٠]**، فالله تعالى خلق كل شيء بحكمة وله فائدة ودور في البيئة. وقد تكون الحكمة من خلق الخنزير هو أنه ينظف البيئة ويزيل منها القاذورات

والفضلات، حيث يستطيع الخنزير الواحد أن يلتهم وبشراهة ما يزيد عن ٢٠٠ كغم منها، مما يشارك في الحفاظ على توازن البيئة ونظافتها ويعمل ككاسحة أوساخ وجامع لها، فضلا عن أن هذا التحريم (كما الأمر في تحريم الخمر وغيره) هو امتحان للمسلمين، واختبار الطاعتهم والتزامهم بالتعاليم الإسلامية، وصولا لنيل الثواب من الله سبحانه وتعالى.

٢. إن الخنزير حتى لو كان خالية من الأمراض الطفيلية والانتقالية، والتي قد فشلت المؤسسات البيطرية التي تعنى بتربيته في القضاء تماما عليها، فإن طبيعة لحمه وشحمه ضار ومسرط" كما ذكرنا أعلاه.

وهناك سببا مهما آخر لتحريمه (فضلا عن الأسباب المذكورة أعلاه):

هو أن طريقة ذبحه (قتله) ولعدم وجود رقبة عنده كباقي الحيوانات، فإنه يقتل بغرس أداة حادة في صدره أو بالصعق الكهربائي أو غير ذلك، دون اللجوء إلى ذبحه بالطريقة الاعتيادية، فينطبق عليه حكم (الموقوذة) كما ورد في الآية رقم ٣ من سورة المائدة أعلاه، فيصبح موقوذة، وهي الدابة التي تموت بالضرب أو بالآلة الحادة أو الصعق الكهربائي أو بالرصاص فيحرم أكلها؟

رابعا: وما أهل به لغير الله

إن الذبائح التي لم يذكر اسم الله عليها ليست بجودة وصحة مقارنة بالتي ذبحت على الطريقة الإسلامية، فصعق الحيوان بالكهرباء مثلا ثم ذبحه حتى لا يتعذب كما تدعي جمعيات الرفق بالحيوان، حجة لا تستقيم من الوجهة العلمية الفسيولوجية، حيث صعق الحيوان بالموجات الكهربائية من دون تخديره عملية مؤلمة قد تبقي الحيوان حيا. وكذلك الحال بالنسبة للخنق بالغاز أو إطلاق الرصاص عليه الذي يبقي الدم فيه، وهو ضار كما أسلفنا. أما الذبح على الطريقة الإسلامية مع ذكر اسم الله تعالى وكما جاء في الحديث الشريف في قوله : **(إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته)**[١] ، فهو يريح الدابة ولا تشعر بالألم، فإنه خلال ثوان يحصل

---

(١) رواه مسلم في صحيحه ١٥٤٨/٣، برقم (١٩٥٥).

تخدير الحيوان فسيولوجية، وذلك بقطع التروية الدموية والأوكسجين عن مراكز الشعور بالألم في الدماغ فلا يتألم الحيوان. أما التشنجات في عضلات الحيوان بعد ذبحه مباشرة، فهي رد فعل انعكاسي فسيولوجي لدفع الدم إلى الدماغ، وليس تعبير عن ألم الحيوان الذي توقفت عن دماغه التروية الدموية والأوكسجين، فيصدر أوامر إلى أعضاء الجسم كافة ومنها العضلات لنجدته بالدم، التي تقوم بالتقلص وضخ الدم الموجود فيها إليه عن طريق القلب المتسارع الضربات، ولكنه ينسكب خارجة من الأوعية الدموية التي يجدها مقطوعة في العنق، وهكذا تستمر التشنجات والتقلصات العضلية إلى أن يخلو جسم الدابة من الدماء.. أما الأمر بأكل الذبيحة التي ذكر اسم الله عليها في قوله تعالى: **(فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ) [الانعام:١١٨]** ، وعدم تناول التي لم يذكر اسم الله عليها أو ذكر عليها غيره في قوله تعالى: **(وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ) [الانعام:١٢١].**

فقد توصل فريق طبي في مختلف التخصصات في سورية وعلى مدى ثلاث سنوات من التجارب، لدراسة الفرق بين الذبائح التي ذكر اسم الله عليها، ومقارنتها مع الذبائح التي تذبح بنفس الطريقة، ولكن بدون ذكر اسم الله عليها. وأكدت الأبحاث أهمية وضرورة ذكر اسم الله (بسم الله والله أكبر) على ذبائح الأنعام والطيور لحظة ذبحها، فقد أثبتت النتائج المظهرية المخبرية، أن نسيج اللحم المذبوح بدون تسمية وتكبير، من خلال الفحوصات المظهرية والاختبارات النسيجية والزراعات الجرثومية مليء بمستعمرات الجراثيم ومحتقنة بالدماء، ولون اللحم أحمر قاتم يميل إلى الزرقة لا يصلح للاستهلاك البشري (غير صحي)، بينما كان اللحم المكبر عليه خالية تماما من الجراثيم وصحيا، ولا يحتوي نسيجه على الدماء، ولونه طبيعي وسليم.

وقد لوحظ أن لحوم الأضاحي التي تذبح بمناسبة عيد الأضحى المبارك في بلاد المسلمين كافة، وخاصة في البلد الحرام (في موسم الحج مثلا)، تكون صحية ولذيذة الطعم، حيث إنها محاطة بالتكبيرات وذكر اسم الله عليها من كل مكان في هذه الأيام المباركة والمكان الشريف [١]

(١) د. فايز حكيم وآخرون، الله أكبر رفقة بالحيوان، ص١١٠-١٠٦، دار البشير - دمشق. وقد جرت هذه الأبحاث عام ٢٠٠٠م.

التفسير الطبي للآية رقم (١٨٤) من سورة البقرة (الصيام وفوائده الصحية)

المقدمة:

قال تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [البقرة:١٨٣]**، وقال تعالى: (**وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) [البقرة:١٨٤]**

وقال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : (**الصيام جُنة)**[١] ، وجُنة معناها وقاية. وقال أيضا: (**صوموا تصحوا**) [٢] . قال الإمام المناوي معقبا على الحديث: (قال الحرالي: فيه إشعار بأن الصائم يناله من الخير في جسمه وصحته ورزقه حظ وافر مع عظم الأجر في الآخرة، ففيه صحة للبدن والعقل بالتهيئة للتدبر والفهم وانكسار النفس إلى رتبة المؤمنين، والترقي إلى رتبة المحسنين، وللمؤمن غذاء في صومه من بركة ربه، بحكم يقينه فيما لا يصل إليه من لم يصل إلى محله، فعلى قدر ما يستمد بواطن الناس من ظواهرهم، يستمد ظاهر المؤمن من باطنه، حتى يقوى في أعضائه بمدد نور باطنه، كما ظهر ذلك في أهل الولاية والديانة، وفي الصوم غذاء للقلب كما يغذي الطعام الجسم، ولذلك أجمع مجربو أعمال الديانة من الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، على أن مفتاح الهدى والصحة الجوع، لأن الأعضاء إذا رهنت لله نوَّر الله القلب وصفي النفس وقوي الجسم، ليظهر من أمر الإيمان بقلب العادة جديد عادة هي لأوليائه أجل في القوى من عادته في الدنيا لعامة خلقه[٣] .)

---

(١) رواه مالك في الموطأ ٤٥٥/٣ برقم (١٠٩٩)، وأحمد في مسنده ٤٦١/١٢(٧٤٩٢)

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٨٤٧٧/١/٢٢٥/٢) وأبو نعيم في " الطب النبوي"(ق١/٢٤و٢) بسند ضعيف.

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي،٢١٢/٤

يعتبر الأطباء اليوم الصوم ظاهرة صحية حيوية لا تستمر الحياة السوية بدونها. وإن أي إنسان أو حيوان إذا لم يصم فإنه معرض للإصابة بالأمراض المختلفة. يقول الدكتور (ماك فادون) وهو من علماء الصحة المشهورين في العالم: (إن كل إنسان يحتاج إلى الصوم وإن لم يكن مريضا، لأن سموم الأغذية تجتمع في الجسم، فتجعله كالمريض، فتثقله ويقل نشاطه. فإذا صام تخلص من هذه السموم، وشعر بنشاط وقوة لا عهد له بهما من قبل).

لقد اعتاد معظم الناس على تناول ثلاث وجبات طعام يوميا، وفي اعتقاد بعضهم أن ترك وجبة واحدة (وهي وجبة الغداء في حالة الصيام)، سيؤثر سلبا على صحتهم، مما يجعل بعضهم يقضون الليل في رمضان يلتهمون أنواع الطعام والشراب؟ علما أن التعاليم في الإسلام توصي بعدم الإسراف فيهما، كما قال تعالى في محكم كتابه: **(وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) [الاعراف:٣١]** وقوله : «ما ملأ ابن آدم وعاء شرة من بطنه» رواه الترمذي، أو الخلود إلى النوم والكسل في النهار حيث يفقد الصيام فوائده في هذه الحالات.

إن هذا الاعتقاد أو التصرف خاطئ للجهل العلمي بطبيعة الصيام في الإسلام، الذي يتيح للجسم تمثيلا غذائية فريدة، يساعده على تنشيط كافة أجهزته وتجديد خلاياه، في دورة تدريبية مركزة مدتها شهر من كل عام.

آليات عمل الصيام وفسلجته:

إن الصيام يشتمل على مرحلتي الهدم والبناء (Catabolisim and Anabolisim) لأنسجة الجسم وخلاياه، فبعد وجبتي الإفطار والسحور (والتي تعادل وجبتي العشاء والفطور الصباحي)، يبدأ البناء للمركبات الهامة في الخلايا، وبعد إكمال فترة امتصاص وجبة السحور يبدأ الهدم، فيتحلل المخزون الغذائي من الجليكوجين (النشويات) (Glucogen) أولا، والدهون (الشحوم) (Fat) ثانية، والبروتين (الزلال) (Protein) ثالثة، وأخيرا ليمد الجسم بالطاقة اللازمة أثناء الحركة والنشاط في نهار الصيام. ويحقق بذلك الفوائد الكثيرة والتي سنذكرها لاحقا. وحتى نتعرف على هذه الفوائد علينا معرفة آلية وفسلجة عمل الصيام،

وذلك من خلال العمليات الاستقلابية (الأيضية) (Metabolism) التي تصاحبه، ومن أهمها:

١. **راحة الجهاز الهضمي**: يمكن الصيام الجهاز الهضمي وملحقاته من أداء وظائفه على أكمل وجه، وذلك بعد تناول الطعام والشراب (الوجبة الغذائية)، الذي يستغرق هضمه وامتصاصه نحو خمس ساعات (مدة الهضم والامتصاص). إن مدة الصيام في رمضان تتراوح ما بين ١٦-١٢ساعة في المتوسط، وخلايا الجسم تتغذى باستمرار ولاينقطع عنها التزود بالطاقة. ولكن في حالة الصيام فإن مدة الصيام الحقيقية هي ٧-١١ ساعة (مدة ما بعد الامتصاص)، وذلك بعد وجبة السحور. لذلك كان حث النبي صلى الله عليه وسلم وتأكيده على ضرورة تناول وجبة السحور، فعن أنس بن مالك عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**تسحروا.. فإن في السحور بركة**» متفق عليه. وذلك لإمداد الجسم بوجبة بناء. وبالإمكان تقليص فترة ما بعد الامتصاص إلى أقل زمن ممكن، عن طريق تأخير السحور وتعجيل الإفطار، كما جاء ذلك في سنته حيث قال: «**لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور**»[1] وفي ذلك يحقق الصوم راحة فسيولوجية لآليات الهضم والامتصاص، وذلك بعدم إدخال الجديد من الطعام والشراب على الوجبة الغذائية أثناء هضمها وامتصاصها.

٢. **تنظيف الأمعاء**: تسريع آليات الانقباضات الخاصة (Migrating Motor Complex) في الجهاز الهضمي بتنظيف الأمعاء من الفضلات، وتحقق بعض الراحة من عملها المستمر السابق في التقلصات والإفرازات.

٣. **تنشيط آليات الاستقلاب (العمليات الأيضية)** (Metabolism) **والجهاز المناعي**: حيث يتم تفعيل هذه الآليات في البناء والهدم للنشويات والدهون والبروتينات في الخلايا، لتقوم بوظائفها على أكمل وجه، حيث إنه بعد امتصاص وجبة السحور وإكمال عمليات البناء، تبدأ عمليات الهدم والاستقلاب للمخزون الغذائي في الجسم، خاصة من كلايكوجين الكبد ودهونه، وكذلك من الدهون المتراكمة في الجسم، فتنشط آليات تحلل كلايكوجين وأكسدة الدهون وتحلل

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ٣٦/٣ برقم (١٩٥٧)

البروتين وتكوين الكلوكوز الجديد منه. إن الجسم إذا اقتصر على البناء فقط وكان همه التخزين للغذاء في داخله، فإن آليات البناء تغلب آليات الهدم، فيعتري الأخيرة (لعدم استخدامها) وهن تدريجي وترهل في الجسم ووظائفه، تظهر ملامحه عند تعرض الجسم الشدة مفاجئة بانقطاع الطعام أو الشراب عنه في الصحة أو المرض، فقد لا يستطيع هذا الإنسان مواصلة حياته أو مقاومة مرضه. كالجيش في حالة السلم، فإنه إن لم يقم بالمناورات والتدريبات وتنشيط قواته الدائمة والاحتياطية بين فترة وأخرى، فإنه سيصاب بالترهل والضعف، ولا يستطيع تفعيل قواته وخاصة الاحتياطي منها عند الحالات الطارئة!

وكذلك فإن الصيام ينشط الجهاز المناعي في الجسم ويجعل خلاياه أكثر فعالية لمقاومة الامراض المعدية وغيرها. وكما اثبتناه في بحثنا المنشور في مجلة الجمعية الطبية الاسلامية في امريكا الشمالية عام ١٩٩٥م، كما في المصدر ادناه:

Al-Habbal MJ , Abdulla ZA Al, Omari WR.

(Alterations in the number of circulating white blood cells and phagocytic activity during Ramadan fasting.)

31:170-175،JIMA. 1995

٤. **إزالة السموم والدهون من الكبد:** إن عمليات الهدم في الكبد (Catabolism) أثناء الصيام تغلب عمليات البناء (Anabolism)، فيوفر ذلك فرصة للكبد لطرح السموم المتراكمة في خلايا الجسم وإزالة سميتها (Detoxification). وكذلك التخلص من الدهون المتراكمة فيه، خاصة لدى الأشخاص الذين يعانون من السمنة والبدانة وتراكم الدهون الكبدية مؤدية للإصابة بـ(مرض الكبد الدهني غير الكحولي)(Fatty Liver Disease- NAFLD)، فضلا عن أنه في الصوم تتحول كميات كبيرة من الدهون المخزونة في الجسم (خاصة في الأحشاء الداخلية وتحت الجلد) إلى الكبد حيث تؤكسد فيه، وينتفع بها، وتستخرج السموم الذائبة فيها، ويتخلص منها مع بقايا نفايات الجسد. كما أن الدهون المتجمعة في الكبد، تساعد مادة الكولستيرول الموجودة فيه على زيادة إنتاج مركبات الصفراء من الكبد (Bile Acids and Salts)، والتي تقوم بدورها بإذابة هذه المواد السامة والتخلص منها مع البراز.

٥. **تكوين المركبات الحيوية من البروتين:** بالنسبة للبروتين فإن الأحماض الأمينية (Amino Acids) هي الوحدات الأساسية له، والتي بدورها تشكل البنية الأساسية للخلايا. وفي الصوم تتجمع الأحماض الأمينية الناتجة عن عمليات هدم الغذاء في الكبد، ويحدث تحول داخلي واسع النطاق لها (Interconversion) ، ودمجها مع جزيئات أخرى كالبيورين والبيروفين (Purines and Prophyins)، لصناعة أنواع جديدة من البروتينات الخلوية والبلازمية والهرمونات، وغير ذلك من المركبات الحيوية.

٦. **تجديد خلايا الجسم:** تتهدم الخلايا المريضة والضعيفة في الجسم عندما يتغلب الهدم على البناء أثناء الصيام، وتتجدد الخلايا أثناء مرحلة البناء. لذلك فإن الصيام يمثل فرصة حيوية للتخلص من هذه الخلايا، وإبدالها بالنوع الجديد والصحيح منها. كما سنفصله لاحقا

٧. **تنشيط منظومة الغدد الصماء:** يمكن الصيام الغدد الصماء (الهورمونات ذات العلاقة بعمليات الاستقلاب في فترة ما بعد الامتصاص)، من أداء وظائفها في تنظيم وإفراز هرموناتها الحيوية على أتم حال، وذلك بتنشيط آليات التثبيط والتنبيه لها يوميا، ولفترة دورية ثابتة، ومتغيرة طوال العام، مثل هرموني البناء وهما هرمون النمو والإنسولين (Growth Hormone and Insuline) وكهرمونات الهدم من ناحية أخرى ، كهورموني الجلوكاجون والكورتيزول (Glugacon and Cortisol).. وكذلك تحفيز بقية الغدد الصماء المطلوبة وتنشيطها، كالهرمون المضاد لإدرار البول (ADH)، وزيادة القدرة على عمل الكلى لامتصاص الماء، ولتركيز أملاح البول والمحافظة على معدلات الأملاح، وقوة التناضح (الأسموزية) في مصل الدم ضمن معدلاتها الطبيعية. وتتحسن هذه الخاصية بمرور أيام الصيام في رمضان على الرغم من ازدياد درجة الحرارة وامتداد ساعات الصوم من بداية الشهر إلى نهايته في بعض الفصول؛ حيث وجد أن المعدلات الاسموزية في مصل الدم في نهاية رمضان مساء (قبل الإفطار) مساوية لمعدلاتها في بدايته صباحا للأيام الأولى منه ! حيث يتأقلم الجسم بهذه الآلية.كما اثبتنا ذلك في يحثنا الطبي الأصيل والمذكور يعد الفقرة الأتية .

٨. **التحرير الذاتي (الداخلي) للماء**: إن الله عز وجل سبحانه وتعالى، جعل للجسم البشري مقدرة على صنع الماء، من خلال العمليات والتحولات الكيميائية العديدة التي تحدث في جميع خلايا الجسم، إذ يتكون الماء أثناء العمليات الأيضية المختلفة (Metabolisim). وقد قدر العلماء كمية هذا الماء من ثلث إلى نصف لتر يوميا. ويسمى التحرر الذاتي (الداخلي) للماء (Formation Intrinsic Water). وفي حاله الصيام يتحرر ٤ ملم مكعب من الماء عند تحلل كل غرام واحد من كلايكوجين الكبد (والذي تزداد كميته بمرور أيام الصوم في رمضان)، محققا بذلك التروية الداخلية للجسد، ومزيلة للعطش عند الصائم.. وصولا للمحافظة على المستويات الطبيعية للأسموزية في الدم (Serum Osmolality) كما جاء أعلاه وتم نشره من قبلنا كبحث أصيل في مجلة الجمعية الطبية الاسلامية في أمريكا الشمالية عام ١٩٩٢م كما في المصدر ادناه..

Ahmad AJ.(A study of diurnal، Al-Dabbagh TQ،Al-Hbbal MJ variation in serum and urine osmolalities and in serum cortisol during Ramadan fasting: Evidence suggesting increased intrinsic water production.)

JIMA. 1992;24: 33-38.

٩. **التكوين الذاتي (الداخلي) للجلوكوز:** كما خلق الله للإنسان ماء داخلي، فقد خلق له طعام داخلي أيضا. فمن نفايات أكسدة الجلوكوز يصع الجلوكوز مرة أخرى الذي هو من أهم مصادر الطاقة للجسم وخلاياه)، حيث يتحول كل من حمض اللاكتيك والبيروفيت

(*Purovate & Lactic acid*) إلى جلوكوز مرة أخرى.. حيث تتوجه هذه النفايات إلى الكبد، فيجعلها وقودة التصنيع جلوكوز جديد في الكبد. ويتكون يوميا حوالي ٣٦ جراما من هذا الجلوكوز الجديد من هذين الحمضين، غير الذي يتكون من الجليسرول والأحماض الأمينية

.(Amino acids & Glycerol)

١٠. **معجزة الصيام في عملية تكوين بروتينات الالتهام الذاتي للخلايا الضارة :**

. وفي عام ٢٠١٦ حصل العالم الياباني يورشينوري اوسومي Yoshinori Ohsumi على جائزة نوبل لابحاثة الطبية المتميزة فيما يخص عملية الالتهام الذاتي Autophagy. حيث أثبت في ابحاثه بأن تحفيز هذه العملية يتم عن طريق تعرض خلايا جسم الانسان لظروف غير تقليدية ومن هذه الظروف هو امتناع الانسان عن الطعام والشراب أي بما يسمى الصيام المتقطع(intermittent fasting.)

نشر اوسومي عدة بحوث والتي توضح بان الصيام يعتبر كطريقة دوائية مؤثرة ومفيدة لخلايا جسم الانسان. إذ ان جسم الانسان حين يجوع ياكل نفسه او يقوم بعملية تنظيف لنفسه بإزالة كل الخلايا السرطانية وخلايا الشيخوخة والزهايمر ويحافظ على شبابه ويحارب امراض السكر والضغط والقلب. وذلك عن طريق تكوين جسيمات بروتينية خاصة سميت (الجسيمات الملتهمة ذاتيا Autophagisomes) وهذه البروتينات لاتتكون إلا تحت ظروف شد معينة كالصيام وعندما يصنعها الجسم تتجمع بشكل انتقائي حول الخلايا الميتة والسرطانية والمريضة وتحللها وتعيدها الى صورة يستفيد منها الجسم. وهذا ما يشبه تدوير المخلفات أوالتدوير(Recycling) . وكما هو موضح في المصدر ادناه:

The Nobel Assembly at Karolinska Institutet has today (2016-10-03) decided to award the 2016 Nobel Prize in Physiology or Medicine to Yoshinori Ohsumi for his discoveries of mechanisms for autophagy.

Yoshinori Ohsumi - Elucidating the mechanism of autophagy. Research. 2012.

١١. **تحقيق مبدأ التقوى:** إن أهم ايجابيات الصيام في الإسلام هي طاعة لله عز وجل وتحقيق مبدأ التقوى فيه، لقوله تعالى: «**لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** »، التي هي الغاية الأساس منه! فضلا عن الفوز فيما عنده سبحانه وتعالى من الأجر والثواب ، حيث يبث الصيام في النفس السكينة والطمأنينة.. وينعكس ذلك إيجابية على آليات الاستقلاب، فيجعلها تتم في أوفق وأيسر وأنفع السبل، مما يعود بالنفع والفائدة على الجسم.

خلاصة نتائج آليات الصيام المذكورة أعلاه ما يأتي:

١- تنشيط آليات البناء والهدم.!

٢- التخلص من المخزون الغذائي المتراكم خاصة الدهون منها.

٣- التخلص من السموم المواد الضارة التي تتراكم في الأنسجة، ومعظمها ناتج من الغذاء وإضافاته.!

٤ - تجديد خلايا الجسم و تعزيز المناعة.

٥- التخلص من الخلايا الميتة والمريضة والسرطانية من خلال فعالية التجويع (عملية الالتهام الذاتي) وتدويرها وتحويلها الى مواد مفيدة!

أهم فوائد الصوم الصحية:

خلاصة القول : وبناء على ما ذكرنا أعلاه عن آليات عمل الصيام فإن أهم فوائده الصحية، وحسب ما توصل إليه الطب حديثا (وهو غيض من فيض!)، أن الصيام الصحيح وقاية وشفاء لكثير من الأمراض، من أهمها: زيادة الوزن (داء السمنة) وما يرافقها من مضاعفات، كارتفاع ضغط الدم وداء السكر خاصة من النوع الثاني، والمتلازمة الأيضية (Metabolic Syndrome)، وتصلب الشرايين، والتهاب المفاصل العظمي، وحصوات المرارة، والكبد الدهني (تشحم الكبد)، والقصور الوظيفي في مختلف أعضاء الجسم. فضلا عن أن الصيام يقوي جهاز المناعة والقلب والدورة الدموية والجهاز العضلي، ويقوي الذاكرة والملكات الذهنية في الإنسان. ويوصي بعض الأطباء النفسيين بعلاج مرضاهم بالصيام في حالات: القلق النفسي، وعصاب الوسواس القهري، وجموح الرغبة الجنسية، والعادات الضارة كالتدخين والخمر والمخدرات والإدمان عليها، حيث إن الصيام مدرسة الصبر، والصبر نصف الإيمان، والصائم الحقيقي هو سيد أهوائه وشهواته وتصرفاته السلوكية ويقوي إرادته. وقد يكتشف الطب مستقبلا كثيرة من الفوائد الصحية للصيام وقاية وعلاجا.

وفي الختام:

فإن هذا التشريع المحكم في فريضة الصيام في رمضان وفي غيره تطوعا، يتضمن أسرار؛ لأدق الاكتشافات الطبية، والتي اكتشف العلم الحديث بعضا منها فقط؛ وقد نزل به القرآن في زمن يستحيل على البشر فيه معرفتها، مما يدل على مصدره الإلهي، الذي جاء من أجل مصلحة الإنسان وفائدته وسعادته في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى:

(قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا) [الفرقان:٦]

كما يشهد للرسول الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أنه مرسل من الله عز وجل وموحى إليه. وصدق الله القائل: (**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) [فصلت:٥٣]**

التفسير الطبي للآية رقم (٢١٩) من سورة البقرة
(الخمر أم الخبائث)

قال تعالى: (۞ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا**)

الخمر: من خَمَرَ، أي غطى وستر، والخمار غطاء الرأس، ومنه خمار المرأة وكل شيء غطى شيئا فقد خمره، ومنه (خمروا آنيتكم). والخمر تخمر العقل أي تغطيه و كره، وتعطل قواه الفكرية العاقلة.

والاثم: بصورة عامة هو الذنب، وفي قوله تعالى أعلاه (إثم كبير) أي ضرر شديد.

وفي تفسير الآية يقول الإمام الماتريدي: (**قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ**) ، بعد الحرمة (**وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ**) ، قبل الحرمة، (**وَإِثْمُهُمَا**) ، بعد الحرمة (**أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا**) ، قبل التحريم

والمنفعة في الميسر: بعضهم ينتفع به، وبعضهم يخسر، وهو القمار.

وذلك أن نفرا كانوا يشترون الجزور فيجعلون لكل رجل منهم سهما، ثم يقترعون، فمن خرج سهمه برئ من الثمن حتى يبقى آخر رجل، فيكون ثمن الجزور عليه وحده، ولا حق له في الجزور، ويقتسم الجزور بقيتهم.

وقيل: يقسم بين الفقراء؛ فذلك الميسر.

ثم قال: (**فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ**) ، في ركوبهما؛ لأن فيهما ترك الصلاة، وترك ذكر الله، وركوب المحارم والفواحش.

ثم قال: (**وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ**) ، يعني التجارة، واللذة، والربح. ثم اختلف فيه:

قال قوم: إن الخمر محرم بهذه الآية حيث قال: (**إِثْمٌ كَبِيرٌ**) ، والإثم محرم بقوله: (**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ**)

وقال قوم: لم تحرم بهذه الآية؛ إذ فيها ذكر النفع، ولكن حرمت بقوله: (**إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ**) ، والرجس محرم، وقال الله تعالى: (**مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ**) ، وعمل الشيطان محرم [(١)].

ويشير الإمام محمد أبو زهرة إلى خطورة الخمر على المجتمع، وإلى جذوة الإيمان المتقدة في نفوس الصحابة ، مما دفعهم إلى السؤال عن تحريمه فيقول: قوله تعالى: (﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا**) السؤال عن الخمر والميسر هو بلا شك عن الحل والتحريم لا عن الحقيقة والذات، فإنهم يعرفونهما بلا شك، وكان الأغنياء وذوو المقدرة منهم منغمسين فيهما، ولذلك كان الجواب مشيرة إلى عدم رضا الشارع عنهما، أو مشيرة إلى تحريمهما، لأن ما غلبت مضرته على منفعته - كما هو حكم الإسلام - يكون حراما ، ولا يكون حلالا، وقد صرح سبحانه وتعالى بذلك، فكان يحق على المؤمن النقي النفس، الذي خلص من أدران الهوى، أن يكتفي بذلك ويجتنبهما، وكذلك فعل خواص المؤمنين، والعلية من أصحاب الرسول الأمين، كأبي بكر وعمر وغيرهما من السابقين المقربين. ولقد كان عمر ابنه يحس أن شرب الخمر لا يسوغ في الإسلام، ولذا كان يدعو الله قائلا: اللهم بين لنا في الخمر بيانة شافية، خصوصا بعد أن نزلت الآيات التي تشير إلى التحريم، ولا تصرح به.

ولماذا كان السؤال عن الخمر والميسر، وممن كان السؤال؟ إن السؤال بلا ريب من المؤمنين، ولم يكن من غيرهم، لأنهم رأوا الخمر تذهب الرشد، وتضعف العقل، وتجعل المرء يقع فيما لا يحسن[(٢)] .

إن مضار الخمر (الكحول) كثيرة، ولا تحصى في جميع جوانب الحياة الاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية والصحية وغيرها، ومخاطر تعاطيه لوحده تفوق خطر تعاطي كافة أنواع المخدرات مجتمعة؛ ولذلك وصفها المصطفى و بأنها «أم الخبائث وجماع الإثم» رواه الدارقطني وغيره، وسنقتصر هنا في ذكر مضارها الصحية وباختصار شديد. فنقول وبالله التوفيق:

---

(١) تفسير الماتريدي المسمى: تأويلات أهل السنة،٢١٧/٢.

(٢) زهرة التفاسيرلأبي زهرة،٢٩٧/٢

إن الخمر هي من المشروبات المسكرة التي تحتوي على مادة مخدرة سامة لخلايا الجسم عامة وللخلايا العصبية خاصة، وهي الكحول الأثيلي (Ethyl Alcohol-Ethanol) الذي يؤدي إلى الإدمان، والإدمان هو التعلق الجسدي والنفسي (Addiction - Physical and Psychologica) بالمادة المخدرة، واللجوء إلى زيادة الجرعة منها تدريجيا للحصول على المفعول المخدر نفسه، الذي يحصل عليه المدمن سابقا. ويحصل ذلك حتى لو تناولها الشخص بكميات قليلة وبصورة دائمة، حيث إن مفعولها تراكمي، وينتج عنه عشرات الأمراض في مختلف أجهزة الجسم، ومنها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

١. **الجهاز الهضمي**: التهابات وتقرحات ونزيف وسرطان، تصيب مختلف أعضاء الجهاز الهضمي كالفم والمريء والمعدة والأمعاء والبنكرياس والكبد (التهاب وتشمع وسرطان الكبد الكحولي)

Cirrhosis and Cancer).،(Alcoholic Hepatitis

٢. **القلب وجهاز الدوران**: ارتفاع ضغط الدم والخناق الصدري وتضخم عضلة القلب مع قصوره (اعتلال القلب الكحولي-Alcoholic Cardiomyopathy)، واضطراب في النظم القلبية (Dysarrhythmias)، وتصلب الشرايين والأوردة والشعيرات الدموية (الأوعية الدموية نتيجة التراكم الدهون على جدرانها، فتصبح متصلبة ضيقة، مؤدية للإصابة بالجلطات القلبية والدماغية، وكذلك في الأطراف لقلة التروية الدموية (Ischemia).

٣. **الجهاز العصبي**: ضمور في المخ والمخيخ ورجفة وتراجع في القوى الفكرية، وداء الصرع، والتهاب الأعصاب الكحولي في الأطراف (Alcoholic Peripheral Neuropathy)، اضطراب في التصرفات السلوكية والشعورية، مصاب وهان حاد و مزمن واكتئاب وصداع، ضياع عقلي حاد أو مزمن مع غيبوبة (Alcoholic Encephalopathy).

٤. **الجهاز البولي والتناسلي**: قصور في عمل الكليتين، وتضخم وسرطان البروستات، وسرطان المثانة، وضعف الباءة بالرغم من زيادة الشعور بالإثارة الجنسية، والإصابة بالعقم.

٥. **السرطان**: إن ثلث الأمراض السرطانية هي نتيجة إدمان الخمر والتدخين.

٦. **أمراض المرأة**: إن جسم المرأة لا يتحمل نصف الكمية التي يتحملها الرجل من الكحول، والكفيلة بإحداث جميع الأمراض الوبيلة المذكورة أعلاه وغيرها، فضلا عن إصابتها باضطراب الدورات الشهرية وكثرة الإجهاض، والتشوهات الخلقية في الجنين في حالة الحمل، وولادة أجنة ناقصة تسمى (بمتلازمة الجنين الكحولي) ( ) Fetal Alcohol. Syndrome

٧. **كثرة حالات دخول المستشفيات بسبب الخمر**: في بريطانيا وأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية تسبب الخمر بدخول أكثر من ٤٠٪ من نزلاء المستشفيات بمختلف الأمراض المتعلقة بها. وفي مستشفيات الأمراض العقلية في هذه البلدان أيضا فإن ما بين ثلث ونصف نزلائها هم من المرضى الذين يتعاطون الكحول بكثافة.

إن في الخمر بعض المنافع كما جاء في قوله تعالى: **(وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا)**

وذلك قبل الأمر بتحريمها النهائي، والذي جاء على مراحل كما هو معروف في السيرة النبوية. وإن معظمها منافع صناعية وصيدلانية وليست طبية دوائية، حيث يستخدم الكحول الأثيلي وبتراكيز مختلفة كمادة مطهرة وفي التعقيم، وهو قاتل للجراثيم وكمذيب المواد الكيمياوية العضوية وغير العضويةفي تحضير بعض الأدوية (والتي يمكن استعمال غيرها في هذه الحالة) وفي تحضير العطور وغيرها... والخمر ليس دواء لقوله : «إنها داء وليست بدواء»[١] . وقوله أيضا: «إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم»[٢] . وما كتبه الأطباء في الماضي والحاضر وحتى العرب منهم عن منافعه الدوائية باطل تماما، وهذا ما أثبته الطب الحديث. فقد صدر عن كلية الأطباء الملكية البريطانية في لندن (أعرق وأهم الكليات الطبية في العالم، كتابا هاما بعنوان (Alcohol - The Grate and Growing Evil) وذلك في

(١) رواه الترمذي في السنن٣٨٧/٤ برقم (٢٠٤٦)، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح . ورواه الطبراني في الكبير١٤/٢٢

(٢) رواه البخاري في صحيحه عن ابن مسعود ١١٠/٧ والطبراني في المعجم الكبير٣٤٥/٩ برقم (٩٧١٦)

عام ١٩٨٧، ذكرفيه معظم مخاطره، والأمراض العديدة التي يسببها في كافة أجهزة الجسم، ومما ورد فيه: (إن المخاطر الصحية لتعاطي الكحول ليست ناتجة بالدرجة الأولى من العدد القليل الذي يتناول كميات كبيرة منه، ولكن الخطر الأعظم على الصحة العامة هو من العدد الكبير الذي يتناول كميات قليلة من الكحول وبانتظام).

ويقول الدكتور برنت في كتاب (مواضيع في العلاج) والذي صدر عن الكلية الملكية البريطانية في لندن أيضا عام ١٩٧٨م: (لم يكتشف الإنسان شيئاً شبيهة بالخمور في كونها باعثة على السرور الوقتي، وفي نفس الوقت ليس لها نظير في تحطيم حياته وصحته، ولا يوجد لها مثيل في كونها مادة للإدمان وسما ناقعة، وشرة اجتماعية خطيرة).

وكلمة (Evil) في القاموس الإنكليزي تعني الشيطان والخبيث، فكأنهم يترجمون حرفية قول المصطفى ال بوصفها (أم الخبائث)، وعبارة (The Grate Evil) تعطي نفس المعنى.. فسبحان الله الذي أظهر الحق والصدق على لسان المصطفى قبل أن يتول إليه الطب الحديث بأكثر من أربعة عشر قرنا. قال تعالى: (**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ**) **[النجم:٣-٤]** . لذلك جاء الأمر النهائي بتحريم الخمر بقوله عز وجل: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**) **[الانعام:٩٠]** والاجتناب هو لغة أشد أنوع التحريم، فهو يعني الابتعاد عنها وكل ما يقرب إليها فضلا عن شربها. وقد ورد في تفصيل ذلك قوله : «لعن الله عاصرها ومعتصرها وشاربها وساقيها وحاملها والمحمولة إليه وبائعها ومبتاعها وواهبها وآليل ثمنها»[١] . وقوله صلى الله عليه وسلم : «**اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث، إنه كان رجل ممن خلا قبلكم يتعبد. فعلقته امرأة غويّة، فأرسلت إليه جاريتها فقالت له: أنا أدعوك للشهادة . فانطلق مع جاريتها، فطفقت كلما دخل بابا أغلقته دونه حتى أفضى**

(١) رواه الترمذي في السنن ٥٨١/٣ برقم (١٢٩٥) وقال : هذا حديث غريب من حديث أنس گ وقال الألباني : حسن صحيح

ورواه ابن ماجة في السنن١١٢٢/٢ برقم (٣٣٨١) وقال الألباني : صحيح

إلى امرأة وضيئة عندها غلام وباطيه خمر. فقالت: إني والله ما دعوتك للشهادة، ولكن دعوتك لتقع علي أو تشرب من هذه الخمر كأسا أو تقتل هذا الغلام، قال: فاسقيني من هذا الخمر كأسا، فسقته كأسا، فقال: زيدوني فلم يرِم حتى وقع عليها وقتل النفس. فاجتنبوا الخمر؛ فإنها والله لا يجتمع الإيمان وإدمان الخمر إلا أوشك أن يخرج أحدهما صاحبه»(1)

وقد يسأل سائل:

لماذا حرم الله الخمر في الدنيا وأحلها في الآخرة!؟ كما قال تعالى: **(مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ (يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ) [محمد:١٥]**

والجواب على ذلك: أن خمر الجنة تختلف عن التي هي في الدنيا؛ فخمر الآخرة لا تغتال العقل ولا تضر الجسد بالأمراض كما وصفها تعالى بقوله: **(لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ) [الصافات:٤٧]** صدق الله العظيم.

اللهم أدخلنا الجنة واسقنا من خمرها اللذيذ! اللهم آمين، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) السنن الكبرى للنسائي ١٠١/٥ برقم (٥١٥٦)، صحيح ابن حبان١٦٨/١٢برقم (٥٣٤٨).

التفسير الطبي للآية رقم (٢٢٢) من سورة البقرة (آية المحيض)

قال تعالى: (**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) [البقرة:٢٢٢]**

إن أصل كلمة المحيض من السيلان والانفجار، يقال: حاض السيل وفاض. والحيض مصدر، فالأصل فيه أن يطلق على العملية الحيوية (الفسيولوجية التي تبدأ بسيلان الدم من الرحم بصفة خاصة، ووقت خاص عند المرأة من البلوغ حتى سن اليأس. وتتضمن العملية حصول تغيرات هورمونية في دمها، وتغيرات نسيجية في بطانة رحمها، حيث يقذف الغشاء المبطن للرحم بأكمله أثناء عملية الحيض إلى الخارج، عن طريق عنق الرحم والمهبل. ولكون الحيض عملية حيوية فسيولوجية خلقها الله في النساء، فإنه لا يكون أذى محضاً، ولكن فيه أذى، وفيه فوائد كثيرة، منها أن الحيض المنتظم يدل على خصوبة المرأة، وسلامة عمل المبيض وبطانة الرحم، وكذلك يمنع الحيض من حصول مضاعفات معينة، فلو فرضنا أن حالة مرضية منعت حصول التغييرات الهورمونية في الدم فلم يقع الحيض، فهذه الحالة قد يرافقها عقم، وقد تؤدي بين الحين والآخر إلى نزف شديد مفاجئ من الرحم. أما كون الحيض أذى في قوله تعالى: (**قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ)** فالأذى هو القذارة وهو الشيء الذي تكرهه وتبتعد عنه.

وقد أشار الإمام القنوجي في تفسيره "فتح البيان إلى معنى أذى المحيض قائلا: (**قُلْ هُوَ أَذًى)** أي شيء يتأذى به أي برائحته، والأذى كناية عن القذر أو محله ويطلق على القول المكروه، ومنه قوله تعالى: (**لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ)** ، ومنه قوله تعالى: (**وَدَعْ أَذَاهُمْ)** ، (**فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ)** أي فاجتنبوهن واتركوا وطأهن في زمان الحيض، إن حمل المحيض على المصدر أو في محل الحيض إن حمل على الاسم. والمراد من هذا الاعتزال ترك المجامعة، لا ترك المجالسة أو

الملابسة فإن ذلك جائز، بل يجوز الاستمتاع منها بما عدا الفرج أو بما دون الإزار على خلاف في ذلك[1] .

وأذى المحيض أنواع: . منها قذارة دم الحيض أو نجاسته، كما في العرف الفقهي. . ومنها أن جريانه في وقته لا يمكن ضبطه كما يضبط البول والغائط. . ومنها كراهته لأنه يمنع الصلاة والصوم. . ومنها أنه يتضمن تغيرات نسيجية وكيميائية وحيوية في المجرى

التناسلي، ويجعله عرضة للالتهاب، حيث تكون بطانة الرحم متقرحة تماما كما يكون الجلد مسلوخة، فهو معرض بسهولة لعدوان البكتيريا الكاسح. ومن المعلوم طبيا أن الدم هو خير بيئة لتكاثر المايكروبات (الجراثيم) ونموها، وتقل مقاومة الرحم للجراثيم الغازية نتيجة لذلك، فيشكل القضيب خطرا داهما على الرحم، ومما يزيد الطين بلة، أن مقاومة المهبل لغزو الجراثيم والبكتيريا تكون في أدنى مستواها أثناء الحيض، إذ يقل إفراز المهبل للحامض الذي يقتل الجراثيم، كما تقل المواد المطهرة الموجودة في المهبل أثناء الحيض إلى أدنى مستوى لها. ليس ذلك فحسب، بل إن جدار المهبل المكون من عدة طبقات من الخلايا يرق أثناء الحيض، فيخلص إلى طبقة رقيقة من الخلايا. لهذا، فإن إدخال القضيب إلى الفرج والمهبل أثناء الحيض، ليس إلا إدخالا للمايكروبات، في وقت لا تستطيع فيه أجهزة الدفاع أن تقاوم، كما أن وجود الدم يساعد في نمو تلك المايكروبات وتكاثرها كما ذكرنا. ولا يقتصر الأذى على الحائض في وطئها، وإنما ينتقل الأذى إلى الرجل الذي وطئها أيضا، فإدخال القضيب إلى المهبل المليء بالدماء، يؤدي إلى تكاثر المايكروبات والتهاب قناة مجرى البول لدى الرجل، وتنتقل المايكروبات إلى البروستات والمثانة وبقية المسالك البولية، وذلك أنه ما من نجاسة إلا ويتوقع حصول الضرر من التلوث بها، فلما كان المحيض كذلك، اقتضى الأمر أخذ الاحتياط، لئلا يتحول الأذى إلى ضرر، وذلك بتكرار تنظيف المنطقة في فترة الحيض، وعدم تركه يتراكم برائحته الكريهة، وكذلك بالامتناع عن الجماع.

---

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن للقنوجي، ٤٤٧/١.

وفي تفسير قوله تعالى: (**فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ**)

لقد راعي الإسلام الناحية النفسية للمرأة بصورة عامة، وفي المحيض بصورة خاصة، للتغيرات الهورمونية التي تحدث في هذه الفترة والتي قد تنعكس سلبا على نفسيتها، فأعلى قدرها ومكانتها خلافا للأديان الأخرى. فمن الناحية الاجتماعية مثلا، كانت اليهود تعتزل النساء في الحيض اعتزاله مطلقا، فلا جماع ولا مواكلة ولا اجتماع في البيوت. وبخلاف ذلك جاءت السنة النبوية، فعن أنس بن مالك بنه أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت، فسأل أصحاب النبي ل النبي فأنزل الله تعالى: (**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ**) إلى آخر الآية. فقال رسول الله : «اصنعوا كل شي إلا النكاح»[(١)]

تنبيه واستنباط من الآية موضوعة البحث اعلاه منع الوطء في الدبر

حيث بالإمكان الاستدلال بالآية الكريمة قوله تعالى (**فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ**) في اعتزال النساء في المحيض لكونه أذى، على تحريم نكاح المرأة في الدبر، لأن الغائط أذى وأذاه أشد من أذى المحيض. يؤيد ذلك أن تحريم الخبائث يقتضي تحريم تعمد مباشرة النجاسات عموما والتلوث بها. ومعلوم أن موضع النكاح في الدبر (أي قناة الدير إلى المستقيم) ، نجس لا يطهر أبدأ لوجود الغائط فيه بصورة شبه مستديمة، علما أن الغرام الواحد من الغائط يحتوي على أكثر من مئة ألف مليون مايكروب، وذلك في الشخص السليم! فكيف الحال إن كانت المرأة مريضة أو حاملة لمرض معد عن طريق الجهاز الهضمي..

يضاف إلى ذلك الاستدلال بآية الحرث، وما كان في معناها من الأدلة الشرعية في قوله تعالى: (**نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ**) والحرث مصدر، وظاهر معناه أنه العمل للزرع وإعداد الموضع للإنبات، نحو شق الأرض وإصلاحها وإلقاء البذر فيها وشبه ذلك. ومن المعلوم أن موضع الحرث (الإنجاب عند المرأة أو المدخل إليه هو القبل وليس الدبر. لذلك فإن النكاح في الدبر غير جائز لنجاسة المكان، وكونه موضعا

---

(١) رواه سلم في صحيحه ٢٤٦/١برقم (٣٠٢) وأحمد في مسنده ٣٥٦/١٩ برقم(١٢٣٥٤) وابن حبان في صحيحه ١٩٦/٤.

للتغوط وليس للإنجاب (الحرث).. علما أن النكاح المرأة في الدبر أضرارة طبية متعددة منها نفسية واجتماعية، لأنه انحراف عن الفطرة وإهمال لموضع الحرث (موضع الإنجاب)، ومنها أضرار جسدية في موضع الإتيان كالقروح والالتهابات، ومن أخطرها مرض العوز المناعي المكتسب (الإيدز) الذي ثبتت علاقته باللواطة والزنا، وهو مرض خطير للغاية.

التطهر من المحيض

وفي تفسير قوله تعالى: (**وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ**) أي في المحيض، فلا يحل الجماع حتى ينقطع الحيض، فإذا انقطع فلا بد على أقل تقدير من غسل آثار الحيض قبل الجماع، وذلك لأن الجماع معلق على شرطين: الطهر والتطهر كما هو ظاهر من قوله تعالى: (**حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ**). وعلى أي حال، فإن الحائض إذا طهرت يجب أن تغتسل غسل الجنابة لأجل الصلاة، وهذا كله تأكيد للنظافة التي يريدها الإسلام في النفس والجسم والمجتمع.

حكم النفاس

والنفاس كالحيض طبيا كما هو شرعيا، وذلك بسبب نزول الدم في كليهما وحصول الأذى، ولذلك يجوز إطلاق أحدهما على الآخر، ويصلح أن يقال إن النفاس حيض طويل. وأحكام النفاس هي أحكام الحيض، فعن أم سلمة هنا قالت: بينما أنا مضطجعة مع رسول الله في الخميلة (القطيفة وهي نوع من الثياب) إذ حضت، فانسلت (أي ذهبت خفية) فأخذت ثياب حيضتي، فقال لي رسول الله : " أنفست؟" (أي حضت)؟ قلت: نعم) [١]

وقد وقع مثل ذلك لعائشة هنا في حديث الحج، حيث أطلق النبي صلى الله عليه وسلم لفظ النفاس على الحيض، والحديث متفق عليه.

---

(١) صحيح البخاري ٦٧/١ برقم(٢٩٨) ومسلم في صحيحه ٢٤٣/١ برقم (٢٩٦) التفسير الطبي للآية رقم (228) من سورة البقرة والآيات ذات الصلة بالموضوع

ونختم تفسيرنا الطبي لهذه الآية المباركة التي لها علاقة في الطب الوقائي وطب المجتمع وكذلك في طب النساء والتوليد ، بقوله تعالى: (**أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) [الملك:١٤]** فالله الذي خلق هو الذي أنزل، فجعل تشريعه موافقا لخلقه، والإنسان أكرم مخلوقاته فأوامره له هي لمصلحته ومنفعته، ونواهيه هي كذلك لمنع ضرره والإساءة به أو إليه، فلا بد أن تكون هذه التشريعات الربانية والتوصيات النبوية تصب لخيره في الدنيا والآخرة. والحمد لله رب العالمين.

التفسير الطبي للآية رقم (٢٢٨) من سورة البقرة (مدة العدة عند المطلقة والأرملة والحكمة الطبية من اختلاف مدتيهما)

قال تعالى: (**وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**) **[البقرة:٢٢٨]**

المراد بالمطلقات في الآية الكريمة: المدخول به من الحرائر ذوات الحيض. أما غير المدخول بهن: فلا عدة عليهن. وأما أولات الأحمال: (**أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ**) **[الطلاق:٤]** وأما غير بالغات الحلم أو اليائسات من المحيض: (**فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ**) [الطلاق:٤] مأخوذ ذلك من قوله تعالى: (**وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُن**) **[الطلاق:٤]**

وقد أوجبت الآية: أن تنتظر هذه المطلقة مدة ثلاثة قروء، قبل الزواج من رجل آخر. والقروء: جمع قرء ، بضم القاف وفتحها، ويطلق لغة : على الطهر، وعلى الحيض

وقد اختلف الفقهاء، في المراد من القروء المعتبرة في العدة. فمنهم من قال: المراد بها الأطهار. ومنهم من قال: المراد بها الحيضات. فإن طلقت الزوجة في الحيض، لم تعتد بالحيضة التي وقع فيها الطلاق، بإجماع الفقهاء. ولا تنتهي عدتها عند من يقول: إن القروء هي الحيضات، إلا إذا حاضت - بعد الحيضة التي طلقت فيها - ثلاثة حيضات كوامل، وذلك بدخولها في الطهر الذي يلي هذه الحيضات الثلاث الكوامل.

ومن طلقت في طهر، حسب هذا الطهر قرءا عند من يقول: إن الأقراء هي الأطهار، فتعتد بعده بطهرين كاملين، وذلك بدخولها في الحيضة التي تلي الطهرين الكاملين.

وهذه المدة كافية ليراجع كل من الزوجين نفسه: فيفيء إلى المودة والرحمة والصفاء، إن كان هناك مجال للصفاء، وكان الطلاق رجعيا.

فإذا انتهت مدة التربص، أصبحت الطلقة بائنة. ولا يملك الزوج حق المراجعة، إلا بعقد ومهر جديدين، برضا الزوجة، إن لم يستنفد عدد الطلاق [1]

إن التفسير الفقهي كما أجمع عليه العلماء للآيات المتعلقة بعدة المطلقة بكونها ثلاث قروء لقوله تعالى: (**وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**) **[البقرة:٢٢٨]** وعدة الأرملة المتوفى عنها زوجها (أربعة أشهر وعشرة أيام) وذلك في قوله تعالى: (**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**) **[البقرة:٢٣٤]** وهولاستبراء الرحم والتأكد من خلوه من الحمل، حتى لا يختلط ماء الواطئين (كما يقول الفقهاء) فتختلط الأنساب وتضيع الحقوق. وهذا هو عين الصواب. ولكن ما هو التفسير والتعليل الطبي في كون:

١. أن عدة المطلقة هي ثلاثة قروء سواء كانت من اللاتي يحضن وثلاثة أشهر من اللاتي لا يضن لا أكثر ولا أقل؟ ولماذا؟

٢. ولماذا مدة العدة عند الأرملة هي أربعة أشهر وعشرة أيام، أي بزيادة نحو أربعين يوما (ستة أسابيع تقريبا) عن المطلقة؟ وما هي الحكمة من اختلاف مدتيهما؟؟ ولماذا جعلها بحساب الأشهر والأيام، وليست بالقروء كما في المطلقة؟

للجواب عن هذه الأسئلة وغيرها نقول وبالله التوفيق وهو أعلم بمراده:

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ٣٧٣/١

بالنسبة للسؤال الأول

إن كون عدة المطلقة ثلاثة قروء (حيضات) تكفي لنفي الحمل، وذلك أن المتخصص في طب النساء والتوليد يجد نسبة قليلة من الحوامل تخالف القاعدة العامة في عدم الحيض أثناء الحمل، فهي قد تحمل ويحصل عندها نزف فيسيولوجي يشبه دم الحيض، وذلك نتيجه انغراس البيضة الملحقة في بطانة الرحم (Implantation) في نهاية الأسبوع الثالث من آخر دورة شهرية (قرء)، أو نهاية الأسبوع الأول لبدء الحمل، أي في موعد الدورة الشهرية تقريبا. وقد يحصل كذلك نزف فيسيولوجي ثاني ما بين الأسبوع السابع والثامن للحمل، نتيجة انخفاض نسبة هرمون البروجيستيرون (Progesteron) في هذه الفترة، حيث تقل نسبته لتوقف تكوينه من الجسم الأصفر (Corpus Luteum) في المبيض، وتحول إفرازه إلى المشيمة (Placenta)، حيث يؤدي هذا الانخفاض أثناء التحول في تكوينه وإفرازه لحدوث نزف رحمي يشبه الدورة الشهرية الثانية، مما يجعل الحامل تعتقد أنه حيض للمرة الثانية وهي حامل ولكنها تجهل ذلك. ولكن لا يحدث نزف فيسيولوجي ثالث يلتبس على الحامل، ما عدا في حالات النزف الناتج عن الإسقاط المهدد أو المحتم، الذي يحدث غالبا في الأشهر أو الأسابيع الأولى للحمل، وفي أي وقت منه، وبضمنه موعد الدورة الشهرية السابق، ويكون عادة مصحوبة بأعراض وعلامات طبية أخرى معروفة.

وهذه هي الحكمة في تشريع الطلاق، حيث جعل الله سبحانه وتعالى مدة العدة لثلاث حيضات (قروء)، حيث إن الحامل قد تستحيض (يحصل عندها دم يشبه الحيض) مرة أحيانا أومرتين أحيانا أخرى (الأسباب الفسلجية المذكورة أعلاه)، بينما لا يمكن أن تستحيض للمرة الثالثة، وبذلك تعرف أنها حامل، فتنتهي عدتها في هذه الحالة بعد وضع حملها قال تعالى: **(وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا) [الطلاق:٤]**

وكما هو ظاهر من حكم هذه الآية الكريمة أيضا، أن مدة العدة في النساء التي لا تحيض بسبب وصولهن سن اليأس أو لغيره بصرف النظر عن عمرها (وربما يدخل في حكم هذه الآية من كانت تحيض ثم انقطع حيضها بغير حمل وهي شابة

لمرض أو لغيره)، فإنها ثلاثة أشهر تحديدا. وهذه المدة مقاربة لثلاثة قروء عند النساء اللاتي تحيض، والتي مدتها نحو ثلاثة أشهر أيضا. فتكون مدة العدة في هذه الحالة متساوية بينهما. وهذا من روعة التشريع الرباني الذي أحاط بكل شيء علما، وأعطى كل ذي حق حقه، ولم يترك ثغرة فيه. قال تعالى: (**أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**) **[الملك:٦٧]**

وللجواب على السؤال الثاني:

فإن من المعلوم طبيا أن حركة الجنين تشعر بها الحامل عادة في الأسبوع السادس عشر في حالة كونها متعددة الولادات سابقا (Multigravida)، أو في الأسبوع العشرين إن كانت تحمل لأول مرة (Primigravida)، ومعدل الحالتين هو ١٨ أسبوع والتي تعادل أربعة أشهر وعشرة أيام بالضبط، فوق أن كبر حجم الرحم وإمكانية ظهوره والكشف عنه سريرية بالفحص الخارجي للبطن، حيث يصل أعلى الرحم إلى تحت السرة بقليل في هذه المدة، حيث تشعر الحامل بحركة جنينها، ويكون حجم رحمها ظاهرة فتعرف أنها حامل. فإن كانت أرملة فإن عدتها هي وضع الحمل، كما قال تعالى: (**وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ**) **[الطلاق:٤]** ، وإن كانت غير حامل فعدتها أربعة أشهر وعشرة أيام، كما قال تعالى: (**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا**) **[البقرة:١٣٤]**

والحكمة من ذلك والله أعلم كما يقول الشيخ علي أحمد الجرجاوي هذا وتجب العدة على المتوفى عنها زوجها سواء كان مدخولا بها أو غير مدخول بها وسواء كانت ممن تحيض أو ممن لا تحيض لعموم قوله تعالى: (**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا**) **[البقرة:١٣٤]** ، والحكمة من جعل العدة (أربعة أشهر وعشرة أيام) ترجع إلى عدة أمور منها:

١. العلم ببراءة الرحم وطهارته، حتى لا يجتمع ماء الواطئين في رحم واحد فيختلط النسب.

٢. إظهار احترام العقد وتعظيمه.٣. احترام حق الزوج المتوفى وإظهار الأسى على

فقده. ٤. إظهار الحزن بفوت نعمة النكاح وتعريف لقدرها).[(١)]

وقد يقول قائل وما الحكمة في جعل عدة المطلقة ثلاثة قروء (حوالي ١٢ أسبوعا أو ثلاثة أشهر) بينما هي أربعة أشهر وعشرة أيام (١٨ أسبوعا) في حالة الأرملة، وهي أقل بنحو ستة أسابيع (أربعين يوما) من عدة الأرملة؟ فالسبب في ذلك هو لزيادة الحيطة في استبراء الرحم، حيث إن

صاحب الحق وهو الزوج في حالة المطلقة موجود على قيد الحياة، وهو أعلم الناس بحالها وعادتها في القرء (الدورة الشهرية)، ومن الممكن أن تعود إليه، قال تعالى: (**الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ) [البقرة:٢٢٩].**

أما في حالة الأرملة فإن المتوفى عنها زوجها صاحب الحق الذي يعلم أحوالها وعادتها في القرء (دورتها الشهرية) قد توفي. فشاهدها الوحيد في هذه المسألة غير موجوده لذلك جعل الشارع هذه الزيادة في عدة الأرملة، زيادة في الحيطة في استبراء الرحم وخلوه من أي حمل كان، وحتى لا يختلط ماء الواطئين في الرحم الواحد كما يقول الفقهاء، وتضيع حقوق الطفل اليتيم فوق ضياع نسبه. ولعل الحكمة - والله أعلم - في جعل عدة الأرملة بالشهور والأيام وليست بالقروء، أنه لو كانت كذلك - أي بالقرء - فإنه لا مجال لمنازعة المرأة لو ادعت قروءة ليست من عادتها، فقد تطيلها أو تقصرها حسب رغبتها.

والدليل الآخر في حكمة تشريع العدة للأرملة وللمطلقة، هو على الغالب الاستبراء الرحم ونظافته من الحمل هو كالآتي:

أن عدتها في حالة كونها حاملا تشتهي بوضع ذلك الحمل، قال تعالى: (**وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ) [البقرة:٤]** ، فقد ذكر ابن كثير في تفسيره المجلد الأول، ص٢١٣ (دار القرآن الكريم: بيروت) بخصوص عدة الأرملة ما يأتي: (وهذا أمر من الله للنساء اللاتي يتوفى عنهن أزواجهن، أن يعتددن أربعة أشهر وعشر ليال، ولا يخرج من ذلك إلا المتوفى عنها زوجها وهي حامل، فإن عدتها بوضع الحمل، ولو لم تمكث بعده سوى لحظة، لعموم قوله تعالى في الآية (٤) من سورة الطلاق).

---

(١) الشيخ علي أحمد الجرجاوي (حكمة التشريع وفلسفته) ص ٦٢-٦٦الجزء الثاني الطبعة الأولى ١٩٣١- مطبعة اليوسفية بالقاهرة.

٢. عدم وجود عدة للمطلقة التي لم يدخل بها زوجها، لقوله تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا) [الاحزاب:٤٩] ، إذ** إنه في هذه الحالة الزوج على قيد الحياة (موجود)، ويعلم أنه لم يدخل بها، بخلاف المتوفى عنها زوجها الذي يكون قد دخل بها.. والأرملة الحامل التي لا تدري بأن في أحشائها جنينة، ولم تدرك ازدياد حجم رحمها بكبر بطنها عادة، إما لجهلها أو لغياب أعراض الحمل المعروفة عندها، أو لعدم مراجعتها للأطباء، أو لعدم توفر وسائل الكشف والتأكد من وجود الحمل (التي قد لا تتوافر في كل زمان ومكان رغم شيوعها)، فإنها سوف تعلم أنها حامل بحركة الجنين داخل رحمها، الذي يقول بلسان حاله وحركته لها (يا أماه إنني هنا في أحشائك، فلا تتزوجي حتى تلديني وتكملي عدتك). وحركة الجنين في بطن أمه تكون في حوالي أربعة أشهر وعشرة أيام كما ذكرناه سابقا. وإن كان من الثابت علمية أن حركة الجنين تبدأ قبل هذه المدة، ومن الممكن تسجيلها بأجهزة طبية خاصة كالسونار، ولكن الأم لا تشعر بهذه الحركة إلا في المدة المذكورة أعلاه، فسبحان الله الحكيم العليم. لذلك جعل الشارع العظيم زيادة عدة الأرملة عنها في المطلقة بنحو أربعين يوما، حتى تعلم الأرملة الحامل بحملها، إما عن طريق كبر حجم بطنها، حيث يصل رحمها إلى ما تحت السرة، أو بحركة جنينها، أو بهما معا. وهاتان العلامتان لا تحصلان في نهاية الأشهر الثلاث الأولى من الحمل أو الثلاث قروء، كما هو الحال عند المطلقة، حيث يكون الرحم داخل تجويف الحوض. وحتى لو فرضنا جدلا أن المطلقة الحامل (سواء عرفت أم لم تعرف بحملها) تزوجت بعد انقضاء عدتها أعلاه، وحملت من زوجها الثاني، فإنها ستلد بعد ستة أشهر على أبعد تقدير، لكون الحمل مدته الاعتيادية تسعة أشهر. وفي هذه الحالة، فإن الزوج الأول وهو على قيد الحياة سيطالب بهذا المولود، لأنه يعرف عادتها وأحوالها ! ومن أجل ذلك ربط الباري عز وجل هذا الأمر المهم بمخافته وتقواه وبالإيمان به، وبالحساب يوم القيامة في قوله تعالى: (**وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ)[البقرة:٢٢٨]**

وخلاصة القول: إن العدة عند المطلقة التي تحيض هي ثلاثة قروء، وعند التي لا تحيض ثلاثة أشهر (١٢أسبوعين)، أما إن كانت حاملا فعدتها تنقضي بوضع حملها.

أما عدة الأرملة المتوفى عنها زوجها فهي أربعة أشهر وعشرة أيام (١٨أسبوعاً). وهذه المدة تصلح لإثبات أو نفي الحمل في النساء عامة سواء كانت المرأة تحيض أو لا تحيض، وسواء أكان مدخولا بها أو غير مدخول بها، مما يدل على أن مدة هذه العدة كافية لنفي أو إثبات الحمل، فإذا ظهر حمل عندها انتقلت إلى عدة الحامل، أي أن عدتها تنقضي بانتهاء حملها كما في المطلقة. والحكمة من العدة في الحالتين (المطلقة والأرملة) الاستبراء الرحم، والتأكد من خلوه من الحمل. ولكن في حالة الأرملة تكون مدة العدة أطول، لزيادة الحيطة في ذلك، والله أعلم.

كما هو مبين أيضا في الجدول أدناه:

جدول يبين مدة العدة واستبراء الرحم عند المطلقة والأرملة:

ت	الموضوع	المدة	الدليل	الملاحظات
١	عدة المطلقة	ثلاثة قروء	﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة: ٢/٢٢٨]	حوالي ثلاثة أشهر (١٢ أسبوعاً)
٢	عدة المطلقة الحامل	وضع الحمل	﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٦٥/٤]	تنتهي عدتها بوضع الحمل
٣	عدة المطلقة التي لا تحيض	ثلاثة أشهر	﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ﴾ [الطلاق: ٦٥/٤]	(١٢) أسبوعاً
٤	عدة المطلقة غير المدخول بها	لاتوجد	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾ [الأحزاب: ٣٣/٤٩]	زوجها على قيد الحياة
٥	عدة الأرملة	أربعة أشهر وعشرة أيام	﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢/٢٣٤]	يتحرك الجنين وحجم الرحم تحت السرة

ت	الموضوع	المدة	الدليل	الملاحظات
٦	عـــدة الأرمـــلـــة الحامل	وضـــع الحمل	﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٦٥/٤]	تـنـتـهـي عـدتـهـا بوضع الحمل
٧	عدة الأرمـلـة غيـر المدخول بها	أربـعـة أشـهـر وعـشـرة أيام	﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢/ ٢٣٤]	(١٨) أسـبـوعـاً وزوجها متوفى

سوال هام !.

ونختم في هذا الموضوع بالسؤال الآتي: فقد يقول قائل إن الوسائل الطبية قد تطورت، وتساعد على تشخيص ومعرفة وجود الحمل من عدمه، فلماذا الأخذ بالعدة إذا أظهرت هذه الوسائل خلو المرأة المطلقة أو الأرملة من الحمل ؟!

الجواب عليه ما يأتي:

إن هذه الوسائل الطبية الحديثة للكشف عن الحمل، تستعمل لخدمة الأحكام الشرعية وليس لإلغائها، وذلك لأن استبراء الرحم هو أحد مقاصد العدة الرئيسة، وليس هو المقصد الوحيد، كإظهار العقد واحترامه وحق الزوج المتوفى، وإظهار الأسى على فقده، والحزن بفوت نعمة النكاح، وتعريفة بقدرها كما ذكرنا أعلاه.

يضاف إلى ذلك، أن الأحكام الشرعية (ومنها العدة) يراد بها الناس عامة في كل زمان ومكان، وليس من طبيعة التشريع أن ينفرد كل إنسان بحكم أو أحكام خاصة بحسب أحواله. كما أنها قد لا تكون متوفرة في كل بلد أو وقت رغم شيوعها، فوق إمكانية حصول خطأ ولو بنسبة قليلة في حالة الاعتماد عليها، كما هو معلوم في الدراسات الطبية. فمثلا، إن المرأة التي طلقها زوجها وهو غائب عنها سنوات، أو التي رفع رحمها جراحية، أو المرأة بعد سن اليأس، لا شك أنها غير حامل، ومع ذلك تجب عليها العدة إذا كانت مدخولا بها.

وكذلك، فإن الوسائل الطبية (الفحوصات المختبرية والشعاعية كفحص الدم والبول وفحص الرحم بالأمواج فوق الصوتية - السونار) لإثبات أو نفي الحمل، فإنها لا تستعمل لإلغاء عدة غير الحامل، ولكنها قد تستعمل للتثبت من نوع

العدة الواجبة، هل هي عدة الحامل أم غير الحامل؟ فمثلا، إذا اشتبه حال مطلقة أو أرملة هل هي حامل أم لا؟ فلا بأس باستعمال تلك الوسائل، فإن نفت الحمل بعد فترة مقبولة من الاشتباه، فإن العدة هي عدة غير الحامل، وإن أثبتت الحمل فإن العدة عدة الحامل.

وأيضا، فإن المعتدة تكون مسؤولة قضائية وشرعية عن قولها وما تدعيه، حيث قال الله تعالى: (**وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) [البقرة:٢٢٨]** ، أما الاتكال على الأساليب الطبية من غير عدة معلومة، فإنه يجعل المسؤولية القضائية والاجتماعية مشتتة، ويفتح أبوابا كثيرة للتحايل والتلاعب بالحرمات. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، والحمد لله رب العالمين.

ولأهمية هذا الموضوع فقد قمنا بكنابته نشرناه كبحث أصيل باللغة الإنكليزية في مجلة الجمعية الطبية الإسلامية في امريكا عام ١٩٩٧م كما هو موثق إدناه :

Al-Habbal Mohammed Jamil with Raja Ismail Haqqi

(certainity of Empty Uterus in the divorced and widowed women) the Journal of Islamic Med. Ass. Of North America ،(Isterbraa Al-Rahem) p. 40-43.، Vol. 29،(JIMA) (1997)

التفسير الطبي للآية رقم (233) من سورة البقرة (الرضاعة)

قوله تعالى : (﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ ۚ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) [البقرة:٢٣٣]

إن كلمة (الرضاعة) ومشتقاتها قد تكررت في القرآن الكريم أربع عشرة مرة في سبع سور وثمان آيات كريمات كما في الجدول أدناه

ت	اسم السورة	رقم الآية	الكلمة
١	سورة البقرة	٢٣٣	يرضعن، الرضاعة، فصالاً، تسترضعوا
٢	سورة النساء	٢٣	أرضعنكم، الرضاعة
٣	سورة الحج	٢	مرضعة، أرضعت
٤	سورة القصص	١٢،٧	أرضعيه، المراضع
٥	سورة لقمان	١٤	وفصاله
٦	سورة الأحقاف	١٥	وفصاله
٧	سورة الطلاق	٦	أرضعن، فسترضع

إن من أهم وأول الآيات المذكورة أعلاه بخصوص الرضاعة وأحكامها، هي الآية رقم ٢٣٣ موضوع البحث من سورة البقرة، التي توصي الأمهات بإرضاع أولادهن لمدة عامين وقدر المستطاع، في قوله تعالى: تبين هذه الآية الكريمة وتقرر أول حق للطفل فور ولادته؛ وهو حق التغذية الأولى التي تناسب سنه، وتكون لحمه،

وتنشز عظمه ؛ ولذا قال سبحانه وتعالى: (**وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ**)

الوالدات: هن الأمهات، سواء أكن أزواجا لآباء الأولاد أم كن مطلقات منهم؛ والتعبير عن الأمهات بالوالدات فيه إشارة إلى أمرين:

أحدهما - أنهن اللائي ولدنهم وكن الوعاء الذي برزوا منه إلى الوجود ، وقد تربوا فيه ومنه تغذوا، فكان من الحق أن يتغذوا منه حتى يستغنوا عنه؛ وفي هذا إيماء إلى وجوب الإرضاع على الأمهات.

وثانيهما - أن الغذاء الذي يناسب الطفل في مهده، هو الغذاء الذي يكون من نوع ماكان يتغذى منه في بطن أمه؛ وكان في التعبير بالوالدات إشارة إلى ذلك؛ لأن الولادة انفصال الحمل عن أمه وبروزه إلى الوجود ؛ فهي تشير إلى الصلة بين المكان الذي خرج منه، وحياته التي يستقبلها؛ وذلك إيماء إلى وجوب التناسب بين الحالين، والتناسب بينهما من حيث الغذاء ، يوجب التجانس بين حالي الغذاء، وذلك يوحي من جهة ثانية إلى وجوب إرضاع الأم ولدها، وهو ما سيقت له الجملة السامية.

وقوله تعالى: (**يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ**) هو أمر جاء على صيغة الخبر؛ فمعنى (**يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ**) ليرضعن أي عليهن إرضاع أولادهن؛ وعبر عن الطلب بصيغة الخبر؛ للإشارة إلى أن ذلك الوجوب تنادي به الفطرة، ويتفق مع طبيعة الأمومة، وأن الأمهات يلبين الطلب فيه بداع من نفوسهن؛ فلذلك عبر بالخبر، وكأن الإرضاع وقع من غير طلب خارجي، فكان ذلك التعبير مفيدا للأمر التكليفي، ومقررا للأمر الفطري[(١)] وليس المقصود بالحولين سنتين تامتين على وجه الوجوب، إنما قد يكون الأمر سنتين لمن أحب ذلك، أو سنة ونيف، يقول الإمام السمعاني في تفسيره: فالحولان: (ما) الرضاع، فإن قال قائل: لم قال: حولين؟

---

(١) زهرة التفاسير،٨٠٥/٢

قيل: لأن الحولين قد يطلق على الحول وبعض الحول الثاني، كما في قوله: (**الحج أشهر معلومات**) أطلق الأشهر على شهرين وبعض الثالث، فقال: كاملين ليعرف أنه أراد تمام الكوليين. وقيل: إنما قاله تأكيدا[1]

إن الرضاعة الأمومية (البشرية) وتسمى أيضا الطبيعية أو رضاعة الثدي (Breast feeding)، هي الغذاء المثالي والضروري للطفل الرضيع، وللفوائد الكثيرة التي لا حصر لها بالنسبة له، وكذلك بالنسبة للأم على حد سواء، مقارنة بالرضاعة الصناعية (خلائط الرضع البقرية المنشأ) والتي تسمى أيضا، برضاعة القنينة (Bottle feeding)، مما ينعكس بالفائدة أيضا على المجتمع والأمة. إن الطب الحديث يكتشف وباستمرار الكثير من الفوائد للرضاعة الأمومية، كلما تقدمت العلوم والبحوث، مما جعل الجمعيات الطبية العالمية المتخصصة بالأطفال (كالجمعية الأمريكية لطب الأطفال وغيرها)، ومنظمة رعاية الطفولة التابعة للأمم المتحدة (UNICEF)، وكذلك منظمة الصحة العالمية (WHO)، تؤكد على أهميتها وفائدتها في جميع توصياتها، ومنها التوصية الآتية قي عام ٢٠٠٨ م التي طابقت ما أمر الله به في كتابه المحكم قبل أكثر من أربعة عشر قرنا بقولها:

(إن الاعتماد المطلق في تغذية الطفل عن طريق الرضاعة الطبيعية لمدة ٦ أشهر، وكلما رغب الطفل في ذلك، والاستمرار في هذه الرضاعة إلى أن يبلغ العام الثاني، لمن الأمور ذات الأهمية البالغة في الوقاية من الأمراض المعدية، خاصة حالات الإسهال التي تصيب الأطفال في هذه المرحلة من عمرهم. ويعد حليب الأم أفضل غذاء يمكن تقديمه للطفل، لما له من خواص تكسب الطفل مناعة من الأمراض المعدية).

وسنذكر أدناه وباختصار شديد أهم هذه الفوائد :

أولا: أهم فوائد الرضاعة الأمومية بالنسبة للطفل:

١. **معقم** - خالي من الجراثيم

٢. **متماثل** - دافئ بنفس حرارة الجسم (٣٧درجة مئوية).

٣. موفر ومتوفر- اقتصادي وجاهزه

---

(١) تفسير القرآن للسمعاني ١/٢٣٦

٤. **متكامل** - يحتوي على كافة العناصر الغذائية المطلوبة، خاصة للخلايا الدماغية (المراكز الذهنية العليا كالذكاء).

٥. **متناسق** - وبالنسب التي يحتاجها الطفل الرضيع.

٦. **متغير**- يتناغم حسب عمر ووزن الطفل وحاجته .

٧. **مقاوم**- يحتوي على كافة العوامل المناعية (أجسام مضادة وخلايا دفاعية).

٨.مطمئن- يشعر الطفل بالاطمئنان والراحة النفسية.

٩. **مطؤر**- يحتوي على الخلايا الجذعية «Stem cells» التي تعمل على إصلاح وبناء وتجديد خلايا الجسم.

ثانيا: أهم فوائد الرضاعة الأمومية بالنسبة للأم

١. **استحقاق فسلجي مع وقاية من الأمراض**: الرضاعة هي حلقة من حلقات الاستحقاق والأداء الوظيفي (الفسلجي) والحياتي (البايولوجي) للمرأة (إخصاب، حمل، ولادة، رضاعة)، وينتج عن ذلك المحافظة على صحتها، ووقايتها من كثير من الأمراض العضوية والنفسية، ومن أهمها داء السمنة وارتفاع ضغط الدم وداء السكر والمتلازمة الأيضية، وحتى بعد وصولها إلى سن اليأس، كما أثبتت ذلك الأبحاث الطبية، والتي أظهرت أيضا أنه كلما أرضعت المرأة أكثر تكون إصابتها بهذه الأمراض وغيرها أقل.

٢. مانع حمل طبيعي: تشكل الرضاعة مانع حمل طبيعي (Lactation Amenorrhea)، نتيجة لإفراز هرمون البرولاكتين (Prolactin) من الفص الأمامي للغدة النخامية، الذي يدر الحليب ويثبط المبيض عند الأم المرضع، مؤدية غالبة إلى انقطاع الدورة الشهرية عندها طيلة مدة الإرضاع.

٣. **منع النزف بعد الولادة:** كما تقلل الرضاعة الأمومية إصابة الأم بالنزف ما بعد الولادة (Postpartum Bleeding).

٤. **وقاية من السرطان:** حيث تقلل الرضاعة من الإصابة بسرطان (أورام الثدي والمبيض والرحم وبطانته. وكلما امتدت الرضاعة لفترات أطول ولعدة ولادات، تقل نسبة الإصابة بهذه الأورام مقارنة بالأمهات اللاتي لم يرضعن.

٥. **الحنان:** الرضاعة تحقق الحنان والمحبة والترابط بين الأم وطفلها (Mother Infant Bonding)، المؤدي إلى سعادة الأم وإشباع عاطفتها وفطرتها التي خلقها الله عليها في أداء واجبها تجاه فلذة كبدها. وقد أثبتت البحوث الطبية أنه كلما أرضعت الأم طفلها أكثر، ازدادت عنايتها به ومحبتها له؛ وفي نفس الوقت تحقق عند الطفل الشعور بالاطمئنان والحبور، خاصة عندما تضم الأم رضيعها على صدرها، فينشأ الطفل مستقرة نفسية، محبة وفيا لوالدته وإخوته الذين رضعوا معه، وتكون الأسرة بذلك متحابة ومترابطة، وينعكس ذلك إيجابية على المجتمع والأمة بكاملها.

سؤال مهم:

في حالة عدم توافر الرضاعة الأمومية (حليب الأم لأي سبب كان)، كأن تكون الأم مريضة لا تستطيع الإرضاع، أو توفيت بعد الولادة، أو انقطع عنها الحليب. ما البديل الأول والأمثل لغذاء الطفل؟

هل هو الحليب البشري (رضاعة الثدي) من مرضعة؟ أم الحليب البقري الصناعي (رضاعة القنينة)؟ ولماذا؟؟

الجواب:

الحليب البشري (حليب المرضعات) هو البديل الأول والخيار الأفضل للطفل، وليس الحليب البقري أو خلائط الرضع المصنعة منه (Cow Milk Formula)

محققين ذلك من الأدلة الشرعية والطبية الآتية:

الدليل الشرعي

١- القرآن الكريم : قوله تعالى: **(وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ)** [البقرة:٢٣٣]

وقوله تعالى: **(وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ) [الطلاق:٦]**

٢- السنة النبوية :

لقد كان العرب عامة والقرشيون خاصة أصحاب فطرة سليمة، يحرصون من خلالها على اختيار المرضعات السليمات، لزيادة الصفات الحميدة في أولادهم،

ومثال ذلك إرضاع حليمة السعدية لرسول الله، حيث سئل مرة عن سر فصاحته فقال: «أنا أعربكم، أنا من قريش ولساني لسان بني سعد بن بكر»[١] .

الدليل الطبي

١-**كونه بشريا:**

حيث يرقى إلى حاجة الطفل من جميع النواحي العضوية والنفسية. إن الحليب البقري قد خلقه الله للعجول (الحيوان) لنمو عضلاته، فيتضاعف وزنه بعد شهر (مقارنة بالطفل الذي يتضاعف وزنه بعد أربعة أشهر)، ويصبح مناسبة لغذاء الإنسان ومسخرة له! قال تعالى: (**قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ) [طه:٥٠]** ، أما الحليب البشري فهو للأطفال الرضع (الإنسان)، الذي خصصه الله تعالى لنموه العضوي المتوازن، خاصة الجهاز العصبي (الدماغ) والجهاز المناعي، لاحتوائه على المقومات المطلوبه لنموهما. وقد أثبتت البحوث الطبية أن الذين رضعوا من أمهاتهم، يتفوقون بدرجات الذكاء (IQ) والقوة الجسدية، وتكون صحتهم أفضل، وإصابتهم بالأمراض أقل، مقارنة بأقرانهم الذين رضعوا رضاعة صناعية!

٢- **الوقاية من الأمراض المعدية والهدر الاقتصادي :**

الرضاعة وقاية من الإصابة بالتهاب المعدة والأمعاء الحاد، والتهاب المسالك التنفسية العليا عند الأطفال، حيث إن الذين يرضعون صناعية (رضاعه القنينة)، يتوفى منهم أكثر من ثلاث ملايين سنوية في بلدان العالم الثالث، نتيجة للإصابة بهذه الأمراض المعدية. فضلا عن الهدر الاقتصادي الناتج عن شراء الحليب الصناعي، واستعمال الأدوية، والمراجعات الطبية للحالات المرضية التي سببتها رضاعة القنينة.

٣- **الوقاية من الأمراض المناعية والحساسية :**

إن البحوث الحديثة أظهرت أن الجهاز المناعي والهضمي في الإنسان، خلال العامين الأولين من عمر الرضيع، يكونان غير مكتملين، ويتعرضان للاختراق من

---

(١) أورده المتقي الهندي في كنز العمال ٤٠٤/١١ برقم (٣١٨٨٤).

تناول الأغذية. ففي حالة استعمال الحليب الصناعي أو البقري خلال هذه الفترة الحساسة، يؤدي ذلك إلى الإصابة بأمراض كثيرة في الطفولة وفي المستقبل على المدى القريب والبعيد) ، كمرض الربو القصبي والأكزما الجلدية والتهاب المسالك التنفسية العليا والتهاب الأمعاء التحسسي المنشأ (Allergic Diseases). وكذلك أمراض المناعة الذاتية (Autoimmune Diseases)، ومن أهمها داء السكر من النوع الأول المعتمد على الأنسولين (Type1 DM)، وداء الذئب الاحمراري المنتشر (SLE) ، والتهاب القولون المتقيح، ومرض كرونز (IBD)، ومرض تصلب الصفيحة المنتشر (Sclerosis Multiple). ومن الجدير بالذكر أن منظمة الصحة العالمية (WHO) في تقريرها الصادر بتاريخ ٢٠٠١-١١-٢٤، أوصت باللجوء إلى الحليب البشري الطبيعي (حليب المرضعات)، بدلا عن البقري الصناعي (خلائط الرضع، في حالة عدم توافر الحليب من الأم أو انقطاعها عن الرضاع. مما يطابق ما ذكره القرآن الكريم وأوصى به قبل أكثر من أربعة عشر قرنا أيضا بقوله تعالى: **(وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ)** . وقوله تعالى: **(أُخْرَىٰ)** إشارة إلى امرأة ثانية تدل على المغايرة مع وجود المماثلة أي أخرى من صنفها)، كما جاء ذلك في تفسير (محاسن التأويل) لمحمد جمال الدين القاسمي.

وقبل أن نختم هذا الموضوع المهم عن فوائد الرضاعة البشرية (الطبيعية) مقارنة بالبقرية (الصناعية)، قد يسأل سائل: ما الحكمة من تحريم الزواج من الإخوة بالرضاعة (ما يسمى فقهية بالرضاعة المحرمة)،

وهل بالإمكان الإفادة بالرضاعة من غير الأم لعلاج بعض الأمراض كاستنباط طبي وسبق علمي قرآني؟

والجواب عن ذلك مايأتي:

(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ) [النساء:٢٣]

وقال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : " يحرم من الرضاعة ما يحرم من

النسب"[(١)] إن هذه النصوص الشرعية تفتح مجالا واسعا لبحوث طبية تطبيقية جديدة، في غاية الأهمية والفائدة للبشرية، باستعمال الرضاعة البشرية من غير الأم خلال فترة الرضاعة وقبل الفطام للطفل، حيث إن الرضاعة خلال هذه الفترة لخمس رضعات تجعل الغريب قريبا، حيث نعتقد أنها تحدث تغيرات بايولوجية مناعية ونسيجية وجينية للطفل الرضيع، وبالإمكان في حالة إثبات حصول هذه التغيرات، الإفادة منها في عدة مجالات طبية، كحالة زرع الأعضاء (في اختيار الإخوة من الرضاعة كمتبرعين بدل الغرباء في حالة عدم توفر الأقرباء)، وكذلك في علاج بعض الأمراض الوراثية، وذلك بإرضاع الطفل المصاب حديث الولادة من مرضعة غريبة وسليمة، حيث نفترض أن حليبها يزيح أو يقلل من تأثير الجين المرضي عند الطفل المصاب.

وهذا تطبيق مستنبط من قوله عز وجل: (**وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ)[الطلاق:٦]** . والاكتشاف المهم الذي توصل إليه الطب حديثا، والذي يعزز فرضيتنا المذكورة أعلاه، هو: العثور على وجود الخلايا الجذعية (Stem Cells) واجسام الرنا المايكروالصغيرة الحجم جدا (MicroRNA) حيث اكتشف عن وجود اكثر من ١٤٠ نوعا منها في حليب الأم وانواع أخرى موجودة في جميع سوائل وانسجة الجسم وبكميات متفاوتة، وبنسبة أقل من الحليب البشري وهي المسؤولة عن التعبير الجيني للصفات الوراثية (Gene Expression) ، حيث يعتبر هذا الإكتشاف نقلة نوعية مهمة في المجالات الطبية العلاجية، في حلقة الأبحاث المعنية بالخلايا الجذعية حيث بإمكان هذه الخلايا كما هو معلوم بناء وإصلاح وتجديد أنسجة الجسم وخلاياه وكذلك بالنسبة للجسيمات الرنا المايكرو .

وتشير الدراسات إلى أن هذه الخلايا والجسيمات التي تتكون في الغدد الثديية للأم والمكونة للحليب، هي امتداد العمل الخلايا الجذعية من المشيمة، المسؤولة عن الإمداد الدموي والغذائي للجنين في فترة الحمل، وهي تسلم وظيفتها بعد الولادة للغدد الثديية المكونة للحليب، لإكمال تميزه الجيني والنسيجي والمناعي.

---

(١) رواه الإمام مالك في الموطأ ٢١١/١ برقم (٦٢٧)، ورواه البخاري في صحيحه ١٧٠/٣ برقم (٢٦٤٥) ورواه مسلم في صحيحه ١٠٧٠/٢ برقم (١٤٤٥)

فالرضاعة البشرية تكمل ما بدأت به المشيمة، ومن تقدير الله عز وجل أن جعل الجهاز الهضمي للطفل الرضيع مهيأ ليسمح بمرور هذه الخلايا الجذعية وغيرها من الخلايا المناعية فضلاعن الجسيمات المايكرو الصغيرة جدا (النانونية) وذلك قبل انغلاق الحاجز المعوي الدموي (Blood Barrier -Intestinal)؛مما يساعد على نمو وبناء وتوجيه وتطوير جسمه في نفس الوقت.

ولعل في اكتشاف تواجد هذه الخلايا وغيرها من العوامل مثل (Micro RNA) في الحليب البشري، وما يمثله دورها في نظام بناء وإصلاح وتجديد وتطور الصفات المظهرية (Phenotype) للمولود، حتى يصل إلى مرحلة البلوغ، تلمس بعض الحكمة من التشابه الخلوي والنسجي والعضوي والنفسي، الحادث بين من يرضعون على مرضعة واحدة، مما يفسر لنا الحكمة من تحريم الزواج من الإخوة بالرضاعة، كما هو الأمر بتحريم الزواج من المحارم، لوقوع هذا التشابه وراثية، الذي يؤدي في حالة حصوله إلى ظهور الكثير من الأمراض الوراثية، وبنسب عالية، وكما هو معروف في المجتمعات اليهودية، والذي بينته الدراسات والأبحاث الطبية.

وقد وفقنا الله عز وجل بالقيام بأبحاث تطبيقية للإفادة من موضوع الرضاعة من غير الأم كعلاج لبعض الامراض الوراثية وذلك في سبق علم مستنبط من القرآن والسنة أسميناه (الرضاعة العلاجية(**Thraputic Breastfeeding**) في أبحاث متوفرة على موقعنا في الشبكة العنكبوتية ومن أهمها البحث الاصيل الذي شاركنا به في المؤتمر العالمي الثالث للامراض الجينية الوراثية المنعقد بتاريخ ٣١ أكتوبر ٢٠٢٠م بعنوان (معالجة ناجحة لحالة طفل مصاب بفقر الدم المنجلي الوراثي عن طريق الرضاعة العلاجية) كما هو موثق ادناه:

The 3rd International Conference on (Genetics and Molecular Biology) on October 31، 2020 (Virtual) The presented paper by Prof/Dr. Mohammad Jamil Habbal entitled (A Novel treatment of an Infant with Sickle Cell Disease by a breastfeeding from a Healthy None Related Wet nurse)

التفسير الطبي للآية رقم (٣٤) من سورة آل عمران (وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى)

قوله تعالى: **(فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ)** .. للعلماء أقوال في الفرق بين الذكر والأنثى، ذكر بعضها الإمام السمرقندي في تفسيره فقال: (وليس الذكر كالأنثى في الخدمة. وقال بعضهم: هذا قول الله لمحمد ، وليس الذكر كالأنثى يا محمد. وقال بعضهم: هي كلمة المرأة، أنها قالت: وليس الذكر كالأنثى في الخدمة. وقال مقاتل: فيها تقديم، فكأنه يقول: قالت رب إني وضعتها أنثى، وليس الذكر كالأنثى، والله أعلم بما وضعت)[١] .

حتى منتصف القرن العشرين ظن بعضهم أن المرأة لا تختلف إلا شكلا عن الرجل، ومع اكتشاف أن الشفرة الوراثية (الخارطة الجينية) في الخلايا (DNA) هي المادة التي بها تتخلق الأحياء وتتكاثر، ظهر الاختلاف وقد أثبتت اختبارات فسيولوجية وجود اختلافات كبيرة بين الجنسين في القدرة على أداء مهام ذهنية عديدة، حيث تفوق الرجال في بعضها، بينما تفوقت النساء في البعض الآخر. وكما هومعلوم أن سبب هذه الفروق التشريخية والفسلجية بينهما هو لإختلاف عدد الجينات الوراثية الموجودة على الكروموسوم الجنسي الذكري (Y) المسؤل عن افراز هورمونات الذكورة ومن اهمها هرمون التستيرون (Testesterone) مقارنة بالكروموسوم الإنتوي (X).

ومن الملاحظ أن تكرار كلمة (الرجل) وكلمة (المرأة)، وذكرهما في القرآن الكريم جاء متساوية لكل منهما (٢٤مرة بالضبط). وفي ذلك دليل على تساويهما في الحقوق والواجبات. وما هذه الاختلافات التلوم كوينية (التشريحية والفسلجية الوظيفية وغيرها) بينهما، إلا لتسيير الحياة وإدامتها بالإنجاب والذرية وتوزيع المسؤوليات والواجبات بينهما، ويشكلان معا فريق عمل واحد متكامل ومتعاون، لتكوين الأسرة الصالحة التي هي أساس المجتمعات والأمم. قال تعالى:

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً) [الحجرات:١٣]

---

(١) بحر العلوم للسمرقندي، ٢٠٨/١

التفسير الطبي للآية (٣٧) من سورة آل عمران
(معجزة الحمل بعيسى ابن مريم وولادته)

قوله تعالى: (كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا)
(فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) [ال عمران:٣٧]

(فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ) أي رضي بها في النذر وسلك بها مسلك السعداء، وقال قوم: معنى التقبل التكفل والتربية والقيام بشأنها، وليست صيغة التفعل للتكلف كما هو أصلها، بل بمعنى الفعل، كتعجب بمعنى عجب وتبرأ بمعنى برئ، والقبول مصدر مؤكد للفعل السابق، والباء زائدة أو هي على حالها.

(وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا) المعنى أنه سوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان، قيل: إنها كانت تنبت في اليوم ما ينبت المولود في عام، وفيه بعد ، وقيل: هو مجاز عن التربية الحسنة العائدة عليها بما يصلحها في جميع أحوالها.

(وَكَفَّلَهَا) أي ضمها إليه بالقرعة لا بالوحي، وقال أبو عبيدة: ضمن القيام بها، وقال الكوفيون: أي جعله الله كافل لها وملتزمة بمصالحها، وفي معناه في مصحف أبي (وأكفلها) وقرأ الباقون بالتخفيف، ومعناه ما تقدم من كونه ضمها إليه، وقرأ مجاهد فتقبلها وأنبتها بإسكان اللام والتاء وكفلها على المسألة والطلب.

(زَكَرِيَّا) وكان من ذرية سليمان بن داود ، وروي عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وناس من الصحابة، أن مريم كانت ابنة سيدهم وإمامهم، فتشاجر عليها أحبارهم، فاقترعوا فيها بسهامهم أيهم يكفلها، وكان زكريا زوج أختها، فكفلها أي جعلها معه في محرابه، وكانت عنده وحضنها.

(كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ) يعني الغرفة، والمحراب في اللغة أكرم موضع في المجلس، قاله القرطبي. وسميت محراباً لأنها محل محاربة الشيطان، لأن المتعبد فيها يحاربه، وكذلك هو في المسجد، وكذلك يقال لكل من محال العبادة محراب، وقيل إن زكريا جعل لها محرابة لا ترتقي إليه إلا بسلم، وكان يغلق عليها حتى

كبرت.. **(وَجَدَ عِندَهَا)** أي أصاب وصادف ولقي، فيتعدى لواحد.(**رِزْقًا)** وجد عندها أي أصاب وصادف ولقي، فيتعدى لواحد. رزقا أي نوع من أنواع الرزق، أي كان إذا دخل عليها وجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء، قال ابن عباس عنبة في مكتل من عنب في غيرحينه **(قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا)** أي من أين يجيء لك هذا الرزق الذي لا يشبه أرزاق الدنيا **(قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ)** فليس ذلك بعجيب ولا مستنكر،(**إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)** جملة تعليلية لما قبلها وهو من تمام كلامها، ومن قال أنه من كلام زكريا فتكون الجملة مستأنفة، وهذا دليل على جواز الكرامة لأولياء الله تعالى.).[١]

سنتناول في هذا الباب التفسير الطبي والمعاصر للآية المذكورة أعلاه، والآيات ذات الصلة من نفس السورة (آل عمران)، ومن سورة (مريم)، والآية رقم ٥٠ من سورة المؤمنون). ونقول وبالله التوفيق

قوله تعالى: **(رِزْقًا)** أي نوع من أنواع الأطعمة. وكان زكريا عليه السلام إذا دخل على السيدة مريم عليها السلام في المحراب وهي تعبد ربها، وجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء، ومنها العنب كما جاء في بعض التفاسير، حيث كان الله عز وجل يهيئ لها طعاما مناسبة ومفيدة ومغذية لها، دون كسب ولا تعب منها ولا عناء، وهي معتكفة في محرابها تعبد ربها، مرتاحة النفس والبدن.

فما هو السر والتفسير الطبي لذلك في هذا الموقف (المحراب) ؟!

بينما يذكر القرآن الكريم بالمقابل في موقف آخر لها في وقت الحمل والولادة (المخاض) حين كانت تتمنى الموت، وقد بلغ منها الجهد والحزن الشيء الكثير بسبب الحمل (وهي عذراء لم يمسسها بشر) وفي مكان معزول مستندة إلى جذع النخلة، قال تعالى: **(فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا)** [مريم:٢٣] وهي في هذا الموقف العصيب، لم يصلها الرزق (الطعام الذي كانت تحصل عليه بسهولة في الموقف الأول (المحراب)، وهي في أمس الحاجة إليه في الموقف الثاني (المخاض)!

---

(١) فتح البيان للقنوجي، ٢٢٦/٢، وانظر تفسير الخازن،٢٤١/١.

فهل رعاها الله في الموقف الأول (المحراب)، وتخلى عنها في الموقف الثاني (المخاض)؟!

حاشا لله! لقد رعاها الله وحفظها في الحالتين.

ولكن لكل حالة خصوصيتها وما يناسبها، فقد طلب منها الله عز وجل في الموقف الثاني تحريك جذع النخلة التي كانت تستند إليه، للحصول على الغذاء المناسب لحالتها في ذلك الوقت الحرج، وهو الرطب والماء. قال تعالى: (**وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا) [مريم:٢٥-٢٦]**

والرطب هو ثمرة النخيل الناضجة الطرية في أول موسمه. وقوله تعالى: (**وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ) [المؤمنون:٥٠]**. والربوة هي المنزل العالي من الأرض، المهيأ للاستقرار والسكن، وفيه الماء العذب الجاري.

فما هو التعليل الطبي للحالتين والتفسير العلمي المعاصر لذلك؟

إن الحكمة من ذلك والله أعلم هي ما يأتي:

١. إن الطعام (الرزق) الذي كان يصلها في الموقف الأول (المحراب) كان مميزة ومفيدة لحالتها التكوينية، وهذا الغذاء الخاص، وبتقدير من الله عز وجل سيساعدها في ناحيتين:

الناحية الأولى: في التلقيح الأولي الذاتي وحصول الحمل من دون الحاجة إلى العامل الذكري الخارجي. وهذا بحد ذاته آية ومعجزة ربانية، التي خلق الله بواسطتها سيدنا عيسى عليه السلام من أم دون أب، قال تعالى: (**قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا) [مريم:٢١]**

ولكن المعجزة لها أسبابها ونواميسها الخاصة بها، التي تختلف عن الحالات الاعتيادية، التي يمكن معرفتها عن طريق العلم وحقائقه. فقد يكون هذا الغذاء من النوع الذي يؤدي إلى حصول الإخصاب الذاتي دون تلقيح خارجي، كما يحصل عند بعض المخلوقات كالنحل مثلا. فإن الله عز وجل قد جعل في بعض بيوض ملكة النحل التي تتغذى بالغذاء الخاص بها (الغذاء الملكي) إمكانية للتكاثر،

لتكوين ذكور النحل بدون تلقيح لهذه البيوض، في عملية حيوية فريدة تسمى التلقيح العذري (Parthenogensis)، وذلك بإحدى هاتين الطريقتين:

أولا: إن الملكة الواحدة (في كل خلية نحل توجد ملكة واحدة فقط كما هو معلوم تضع حوالي ٢٥٠-٢٠٠ ألف بويضة في الموسم الواحد، أو ما يقارب ١٥٠٠بويضة في اليوم معظمها ملقح، تنتج النحلات الشغالات المنتجة للعسل وغيره، وعدد قليل منها غير ملقح، والتي من المفروض كما في بقية المخلوقات أن لا تنتج شيئا، ولكن في حالتها الخاصة فإنها بقدرة الله تعالى عز وجل تعطي ذكور النحل !.

ثانيا: عن طريق الملكة الكاذبة أو (الأم الكاذبة)، حيث إنه في حالة موت أو فقدان الملكة لأي سبب كان، تقوم الشغالات الفتية بتغذية إحداهن بالغذاء الملكي المميز، فتنمو مبايضها (التي هي ضامرة ومتوقفة عن العمل أصلا وغير قابلة للتلقيح ولا تنتج بيوضاً)، وتبدأ بوضع بيوض غير ملقحة تعطي ذكورة فقط، في تكاثر عذري غير جنسي فريد من نوعه بقدرته وأمره سبحانه وتعالى؛ فكما هيأ الله عز وجل الغذاء الخاص لملكة النحل (الغذاء الملكي)، الذي ساعدها على حصول هذه الظاهرة الفريدة (التلقيح الذاتي العذري)، فقد يكون قد هيأ كذلك للسيدة مريم عليها السلام الطعام المناسب (الرزق) الحصول ذلك عندها مستقبلا، وهو أدرى بحالها وما تحتاج إليه. والله أعلم.

إن إنتاج ذكور النحل من بيوض غير ملقحة (سواء من الملكة الحقيقية أو الكاذبة)، وذلك من أنثى دون تلقيح من ذكر، دلالة عظيمة على قدرته عز وجل كما ذكرنا، وهو أيضا مثال علمي واقعي جعله الله لنا نموذجا واضحة مقربة لمعجزة خلق سيدنا عيسى ابن مريم عليه السلام، من أم عذراء دون أب (أي من بيضة غير ملقحة)، قال تعالى على لسان السيدة مريم العذراء: (**قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌۖ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ**) **[آل عمران:٤٧]**

الناحية الثانية: الاستمرار في الحمل لحين الولادة بصورة صحية مناسبة لها دون حصول مضاعفات، ومن أهم أسباب ذلك الغذاء الجيد للحامل، وهذا ما يوصي به الطب للحوامل للمحافظة على صحتهن وعلى حملهن (الجنين)، بأن يكون غذاؤهن متوازنة وجيدة كما ونوعا (مثلا أن يكون غنية بالحديد والكالسيوم حتى

لا تصاب الحامل أو طفلها بفقر الدم أو هشاشة ولين العظام)، فيولد الطفل معافى وسليمة وبصحة جيدة.

فائدة: وقد يكون في قوله تعالى: (**وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ**) **[آل عمران:٤٢]**

إشارة إلى ما نقصده في المعنى أعلاه، حيث إن الاصطفاء (الاختيار الأول تفسيره، هو أن الباري عز وجل جعلها عفيفة طاهرة، واجتباها للعبادة، فهيأ لها العناية الإلهية التي كفلتها على كل أحايينها، قال تعالى: (**فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا**) **[ال عمران:٧٣]** والاصطفاء الاختيار الثاني تفسيره والله أعلم هو بتميزها عن قريناتها (**نساء العالمين**) بإعدادها نفسية وجسديا استعدادا لحمل معجز من غير زوج.

أما في الموقف الثاني، في ولادتها بعد حملها المعجز بسيدنا عيسى عليه السلام (المخاض على جذع النخلة)، فإن الحالة هذه تحتاج إلى نوع خاص آخر من الغذاء والسوائل، فرعاها الله عز وجل، وجعلها في المكان المناسب لوضعها، **قال تعالى: (وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ) [المؤمنون:٥٠]**

وسهل لها سقوط الرطب من النخلة التي كانت تستند إليها، والرطب هو التمر الطري الطيب الناضج في أول أوانه، قال تعالى: (**وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا**) **[مريم:٢٤]** . فضلا عن المعين من الماء الذي كان يجري بالقرب منها، قال تعالى: (**فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا**) فأكلت من الرطب المعروف بفائدته الغذائية للحوامل في حالة الولادة، كونه سريع الامتصاص وسهل الهضم، ويحتوي على نسبة عالية من السكريات، كالكلوكوز الذي هو مصدر الطاقة الأساس للعمليات الأيضية الحيوية في الجسم، وهو الغذاء المفضل للعضلات، خاصة عضلة الرحم التي هي أضخم عضلات الجسم حين الحمل، وتقوم بعمل جبار أثناء الولادة.. وكذلك يحتوي الرطب على المواد الفعالة التي تسهل الولادة، وتساعد على انقباض الرحم ومنع حدوث النزف بعد الولادة، من أهمها مادة (البروستكلاندين) (Prostaglandine)، فضلا عن احتوائه على الألياف التي تمنع الإمساك (ملين)، وغير ذلك مما قد يكتشفه الطب لاحقا!

وكذلك شربت عليها السلام من الماء الذي كان يجري بالقرب منها، وفي ذلك إشارة إلى أهمية السوائل بالنسبة للحامل في حالة الولادة الذي يمنع الجفاف، ويساعد على إدرار الحليب. لذلك يوصي أطباء التوليد بإعطاء الحامل في حالة المخاض الماء السكري (Glucose Water) بشكل وريدي أو فموي.

فأكلت فشبعت، وشربت فارتوت واطمأنت. قال تعالى: **(فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا(24)وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا) [مريم:٢٤-٢٦]**. وقد يكون في طلب الباري عز وجل لها في الآية المذكورة أعلاه، بهز جذع النخلة، ومحاولة تحريكها للحصول على الرطب (وهو اللطيف بها العالم بأحوالها وضعفها)، هو لتسهيل ولادتها، حيث ينصح أطباء الولادة الحوامل قبيل الولادة، بالقيام بالتمارين الرياضية المناسبة لهن، لتسريع وتسهيل عملية الولادة.

فالخلاصة: أن الباري عز وجل أرشدنا في كلا الموقفين والحالتين إلى ما يناسبهما:

ففي الحالة الأولى: للتوصل إلى المواد الفعالة في الأغذية والأطعمة والفاكهة كالأعناب والكروم التي قد تشجع على الإنجاب وتعالج العقم.

وفي الحالة الثانية: للتوصل إلى المواد الفعالة في الرطب، لتسهيل الولادة في المخاض ومنع مضاعفاته كالنزيف، وحصول الاطمئنان النفسي وغيره.

وفي الختام: فإن حمل السيدة مريم بولدها المسيح عليهما السلام وولادتها له من دون أب، آية كبرى ومعجزة عظيمة. ولكن ذلك لا يمنع من معرفة الحكم والفوائد المستنبطة منها خاصة في المجال الطبي وصولا إلى الحد الأدنى منها كما قال ذلك العلامة بديع الزمان سعيد النورسي رحمه الله في تفسيره الموسوم (إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز). قال تعالى: **(وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ) [العنكبوت:٤٣]** وقال تعالى: **(إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [الروم:٢١]**

التفسير الطبي للآية (٥٦) من سورة النساء
(تبديل جلود الكافرين وسيلة لتعذيبهم)

قوله تعالى: (**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا**)

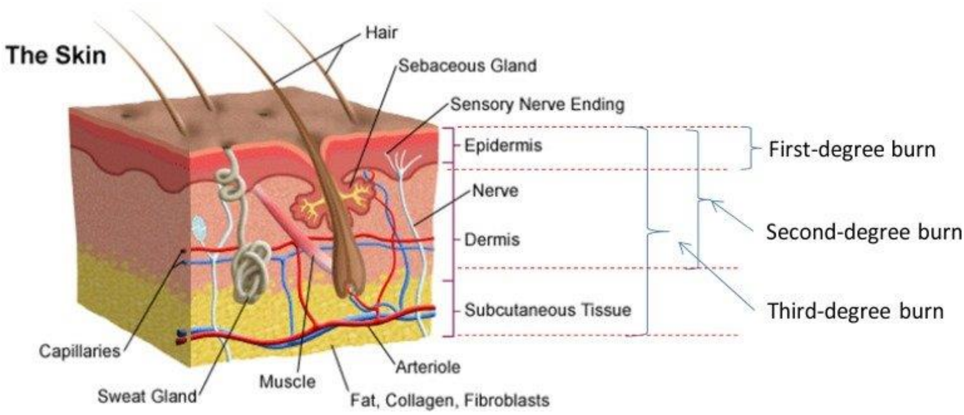
المعنى: كلما احترقت جلودهم، فلم يبق فيها حياة وإحساس. بدلناهم، أي عوضناهم جلودا غيرها، والتبديل يقتضي المغايرة، فقوله: غيرها تأكيد لما دل عليه فعل التبديل. وانتصب نارا على أنه مفعول ثان لأنه من باب أعطى.

وقوله: (ليذوقوا العذاب) تعليل لقوله: بدلناهم؛ لأن الجلد هو الذي يوصل إحساس العذاب إلى النفس، بحسب عادة خلق الله تعالى، فلو لم يبدل الجلد بعد احتراقه، لما وصل عذاب النار إلى النفس. وتبديل الجلد مع بقاء نفس صاحبه، لا ينافي العدل، لأن الجلد وسيلة إبلاغ العذاب وليس هو المقصود بالتعذيب، ولأنه ناشئ عن الجلد الأول، كما أن إعادة الأجسام في الحشر بعد اضمحلالها، لا يوجب أن تكون أناسا غير الذين استحقوا الثواب والعقاب، لأنها لما أودعت النفوس التي اكتسبت الخير والشر صارت هي هي، ولا سيما إذا كانت إعادتها عن إنبات من أعجاب الأذناب، حسبما ورد به الأثر،لأن الناشئ عن الشيء هو منه كالنخلة من النواة [١] وقال الدكتور وهبة الزحيلي: إن الذين كفروا بآياتنا المنزلة على أنبيائنا، وبخاصة القرآن الذي هو خاتم الكتب الإلهية وأكملها وأبينها، سوف نحرقهم بالنار، ثم أخبر الله تعالى عن دوام عقوبتهم ونكالهم فقال: (**كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا**) أي كلما احترقت جلودهم، حتى لم تعد صالحة لنقل الإحساس بالألم إلى الدماغ في مركز الشعور، بدلناهم جلود أخرى حية تشعر بالألم وتحست بالعذاب[٢]

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور،٩٠/٥

(٢) التفسير المنير للزحيلي، ١١٨/٥

توجد في الجلد خلايا عصبية خاصة بالإحساس بالألم، تسمى مستقبلات الإحساس بالحرارة والألم (Temperature and Pain Receptors).ومن المعروف طبية أن أشد أنواع الحروق إيلاما هي الحروق من الدرجة الأولى والثانية، التي تصيب طبقتي الجلد الخارجية، حيث توجد هذه الخلايا العصبية الخاصة (المستقبلات)، التي تنقل الشعور بالألم إلى الدماغ. أما الحروق من الدرجة الثالثة، التي تقضي على الجلد بكافة طبقاته، وتصل إلى العضلات (حيث لا توجد هذه المستقبلات)، فإنها لا تؤلم ! وكما موضح ادناه:



تصنيف حروق الجلد طبيا

١. حروق الدرجة الأولى - تعتبر خفيفة مقارنة بالحروق الأخرى حيث أنها تؤدي إلى الألم واحمرار البشرة
٢. حروق الدرجة الثانية - تؤثر على البشرة والأدمة و *تسبب الألم والاحمرار والتورم، وتقرحات*
٣. الحروق الدرجة الثالثة - تدخل من خلال الأدمة الى الطبقة تحت الادمة والانسجة الرخوة وتحطمها مع المستقبلات العصبية مؤدية إلى الجلد الأبيض أو الأسود المتفحم الذي يصاحبه خدروعدم الشعور بالألم!

ذلك ما اكتشفه علماء التشريح والفسلجة في النصف الأول من القرن العشرين مصداقا لقوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا) [النساء:٥٦]** فإنه كلما أحرقت نار جهنم جلود الكافرين وأذهبتها، حيث موطن

الإيذاء بالجسم والإحساس بالألم، فإن الله عز وجل يبدل هذا الجلد بجلد آخر جديد؛ ليستمر العذاب ويبقى النكال لهؤلاء الكافرين، وذلك بتجدد خلق هذه المراكز العصبية الخاصة بالألم الموجودة في جلودهم !

أما في الأمعاء فلا توجد مستقبلات للحرارة والألم في الطبقة الداخلية منها، بل هي موجودة في الطبقة الخارجية، وفي الغشاء الصفاقي (البريتوني) المحيط بها، لذلك لا يشعر الإنسان بالألم في حالة إجراء أي عملية عن طريق الناظور للجهاز الهضمي، إلا اذا انثقبت أو قطعت أمعاؤه، مصداقا لقوله تعالى: **(كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ) [محمد:١٥]**

وهذا معروف في الطب أيضا، حيث إن أشد أنواع الآلام هو الألم الناتج عن تمزق الأمعاء أو حدوث انثقاب فيها (Perforation)؛ وذلك لتسرب محتوياتها إلى التجويف البطني، حيث الغشاء الصفاقي (البريتوني)، الذي توجد فيه هذه المستقبلات، فيحدث الألم الشديد في البطن، وتسمى هذه الحالة بالبطن الحاد (Acute abdomen)، والتي تتطلب العلاج بالتدخل الجراحي السريع، وفي خلافه تحدث الوفاة عادة. فسبحان من قال في حالة الجلد**(بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا)** حيث تجديد خلق مستقبلات الألم، وفي حالة الأمعاء قال: **(فقطع أمعاءهم)** حيث وصول محتوياتها إلى هذه المستقبلات الموجوده خارجها، ولا يحصل الألم إلا بتقطيعها وانثقابها. والله أعلم بمراده.

ومن العجيب بان العلماء اكتشفوا بان غشاء البريتون الذي يحيط بأعضاء الجهاز الهضمي هو من اكبر اغشية الجسم *وان مساحته السطحية مساوي تماما للمساحة السطحية لجلد الانسان (كما هو في المصدر الطبي الجراحي التعليمي ادناه)*.

، 14 edition،CURRENT DIAGNOSIS AND TREATMENT SURGERY ، Eric Mahoney، Matthew Brady،Chapter 22. Peritoneal cavity

وفي ذلك إشارة لوجود التطابق بينهما تشريحيا يالمساحة ووظيفيا بوجود مستقبلات الألم فيهما ، فالكافر الظالم كما يعذب خارجيا عن طريق جلده بالتبديل فهو يعذب ايضا باطنبا داخليا عن طريق غشاءه البريتوني بالتقطيع والعياذ بالله .فسبحان الله العظيم !

وختاما : فإن كل ما تم ايضاحه اعلاه يثبت لمن لديه قلب يعقل به بان هذه الامور لا يمكن ان تذكر قبل ١٤٠٠عاما الا لمن كان يملك كل ما نعرفه اليوم من علوم طبية تتعلق بخلق الانسان وتكوينه الجنيني والتشريحي والفسلجي، ان الذي خلق الانسان هو الباري عز وجل الذي أنزل هذا القرآن العظيم على قلب رسوله الكريم بشيرا ونذيرا .قال تعالى : (**...ذلك لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ**) [ق:٣٧] .

والحمدلله رب العالمين

ملحوظة: تم القاء هذا البحث بالاشتراك مع الدكتور عاصم حيدر محمدصالح في المؤتمر الدولي الثاني للاعجاز العلمي في القران الكريم والسنة النبوية المطهرة المنعقد في أربيل بتأريخ

١٦- ١٧تشرين الأول/ اكتوبر ٢٠١٩م برعاية كلية العلوم الإسلامية -جامعة صلاح الدين-اربيل ومركز كوردستان للإعجاز العلمي في القرآن والسنة-السليمانية

المصـــادر

١. on the web page ، MD،Human anatomy by Matthew Hoffman
www.webmed.com/skin-problems-and-treatment/picture-of-the-skin#1

٢. somatosensory system: ، skin anatomy،The skin science lesson the ability to sense touch on the web page www.learning-homesciencetools.com/article/skin-touch/،cnter

٣. ،Pain management guide/ pain caused by burn
www.webmed.com/pain-management/guide/pain-caused-by-burns

٤. physiology and ، digestive system،Vivo pathophysiology ،anatomy

٥. ، medical topics. Acute Abdominwww.vivo.colostate.edu/hbooks/pathphys/digestion/basics/peritoneum.html

٦. MSD MANUAL PROFESSIONAL VERSION al pain by Parswa ، New York،، Hofstra Northwell-lenox Hill hospital، MD،Ansari ، MD،last full review revision December 2018 by Parswa Ansari
www.msdmanuals.com/professional/gastrointestinal-disorders/acute-abdomen-and-surgical-gastroenterology/acute-abdominal-pain

٧. ، Eric Mahoney، Matthew Brady،Chapter 22. Peritoneal cavity ، 14 edition،CURRENT DIAGNOSIS AND TREATMENT SURGERY
www.accessmedicine.mhmedical.com/content.aspx?bookid=1202&sectionid=71520119

٨. International Journal of Surgery، volume 22، October، 2015،
page86-91. Rapid reperitonealiazation and wound healing in a
preclinical model of abdominal truma repair with a composit
mesh. By L. Shapiro، J.-L. Holste، T.Meunch، G.diZerga
www.sciencedirect.com/science/article/pii/s1743919115003544

التفسير الطبي للآية رقم (٦) من سورة المائدة (الوضوء وفوائده الصحية)

قوله تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [المائدة:٦]**

هذه آية عظيمة قد اشتملت على أحكام كثيرة، نذكر منها ما يسره الله وسهله.

أحدها: أن هذه المذكورات فيها، امتثالها والعمل بها من لوازم الإيمان الذي لا يتم إلا بها، لأنه صدرها بقوله: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**) أي: يا أيها الذين آمنوا، اعملوا بمقتضى إيمانكم بما شرعناه لكم.

الثاني: الأمر بالقيام بالصلاة لقوله: (**إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ**)

الثالث: الأمر بالنية للصلاة، لقوله: (**إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ**)

الرابع: اشتراط الطهارة لصحة الصلاة، لأن الله أمر بها عند القيام إليها، والأصل في الأمر الوجوب.

الخامس: أن الطهارة لا تجب بدخول الوقت، وإنما تجب عند إرادة الصلاة.

السادس: أن كل ما يطلق عليه اسم الصلاة، من الفرض والنفل، وفرض الكفاية، وصلاة الجنازة، تشترط له الطهارة، حتى السجود المجرد عند كثير من العلماء، كسجود التلاوة والشكر.

السابع: الأمر بغسل الوجه، وهو: ما تحصل به المواجهة من منابت شعر الرأس المعتاد، إلى ما انحدر من اللحيين والذقن طوط. ومن الأذن إلى الأذن عرضا.

ويدخل فيه المضمضة والاستنشاق، بالسنة، ويدخل فيه الشعور التي فيه. لكن إن كانت خفيفة فلا بد من إيصال الماء إلى البشرة، وإن كانت كثيفة اكتفي بظاهرها.

الثامن: الأمر بغسل اليدين، وأن حدهما إلى المرفقين. و" إلى" كما قال جمهور المفسرين بمعنى " مع " كقوله تعالى: (**وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ**) ولأن الواجب لا يتم إلا بغسل جميع المرفق.

التاسع: الأمر بمسح الرأس.

العاشر: أنه يجب مسح جميعه، لأن الباء ليست للتبعيض، وإنما هي للملاصقة، وأنه يعم المسح بجميع الرأس.

الحادي عشر: أنه يكفي المسح كيفما كان، بيديه أو إحداهما، أو خرقة أو خشبة أو نحوهما، لأن الله أطلق المسح ولم يقيده بصفة، فدل ذلك على إطلاقه.

الثاني عشر: أن الواجب المسح. فلو غسل رأسه ولم يمر يده عليه لم يكف، لأنه لم يأت بما أمر الله به.

الثالث عشر: الأمر بغسل الرجلين إلى الكعبين، ويقال فيهما ما يقال في اليدين.

الرابع عشر: فيها الرد على الرافضة، على قراءة الجمهور بالنصب، وأنه لا يجوز مسحهما ما دامتا مكشوفتين.

الخامس عشر: فيه الإشارة إلى مسح الخفين، على قراءة الجر في (**وَأَرْجُلَكُمْ**) وتكون كل من القراءتين، محمولة على معنى، فعلى قراءة النصب فيها، غسلهما إن كانتا مكشوفتين، وعلى قراءة الجر فيها، مسحهما إذا كانتا مستورتين بالخف.

السادس عشر: الأمر بالترتيب في الوضوء، لأن الله تعالى ذكرها مرتبة. ولأنه أدخل ممسوحة -وهو الرأس- بين مغسولين، ولا يعلم لذلك فائدة غير الترتيب.

السابع عشر: أن الترتيب مخصوص بالأعضاء الأربعة المسميات في هذه الآية. وأما الترتيب بين المضمضة والاستنشاق والوجه، أو بين اليمنى واليسرى من اليدين والرجلين، فإن ذلك غير واجب، بل يستحب تقديم المضمضة والاستنشاق على غسل الوجه، وتقديم اليمنى على اليسرى من اليدين والرجلين، وتقديم مسح الرأس على مسح الأذنين.

الثامن عشر: الأمر بتجديد الوضوء عند كل صلاة، لتوجد صورة المأمور به.

التاسع عشر: الأمر بالغسل من الجنابة.

العشرون: أنه يجب تعميم الغسل للبدن، لأن الله أضاف التطهر للبدن، ولم يخصصه بشيء دون شيء.

الحادي والعشرون: الأمر بغسل ظاهر الشعر وباطنه في الجنابة.

الثاني والعشرون: أنه يندرج الحدث الأصغر في الحدث الأكبر، ويكفي من هما عليه أن ينوي، ثم يعمم بدنه، لأن الله لم يذكر إلا التطهر، ولم يذكر أنه يعيد الوضوء.

الثالث والعشرون: أن الجنب يصدق على من أنزل المني يقظة أو مناما، أو جامع ولو لم ينزل.

الرابع والعشرون: أن من ذكر أنه احتلم ولم يجد بللا فإنه لا غسل عليه، لأنه لم تتحقق منه الجنابة.

الخامس والعشرون: ذكر منة الله تعالى على العباد، بمشروعية التيمم.

السادس والعشرون: أن من أسباب جواز التيمم وجود المرض الذي يضره غسله بالماء، فيجوز له التيمم.

السابع والعشرون: أن من جملة أسباب جوازه، السفر والإتيان من البول والغائط إذا عدم الماء، فالمرض يجوز التيمم مع وجود الماء لحصول التضرر به، وباقيها يجوزه العدم للماء ولو كان في الحضر.

الثامن والعشرون: أن الخارج من السبيلين من بول وغائط، ينقض **الوضوء**.

التاسع والعشرون: استدل بها من قال: لا ينقض الوضوء إلا هذان الأمران، فلا ينتقض بلمس الفرج ولا بغيره.

الثلاثون: استحباب التكنية عما يستقذر التلفظ به، لقوله تعالى: (**أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ**)

الحادي والثلاثون: أن لمس المرأة بلذة وشهوة ناقض للوضوء. الثاني والثلاثون: اشتراط عدم الماء لصحة التيمم.

الثالث والثلاثون: أن مع وجود الماء ولو في الصلاة، يبطل التيمم؛ لأن الله إنما أباحه مع عدم الماء.

الرابع والثلاثون: أنه إذا دخل الوقت وليس معه ماء، فإنه يلزمه طلبه في رحله وفيما قرب منه، لأنه لا يقال "لم يجد" لمن لم يطلب.

الخامس والثلاثون: أن من وجد ماء لا يكفي بعض طهارته، فإنه يلزمه استعماله، ثم يتيمم بعد ذلك.

السادس والثلاثون: أن الماء المتغير بالطاهرات، مقدم على التيمم، أي: يكون طهورة، لأن الماء المتغير ماء، فيدخل في قوله: (**فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً**).

السابع والثلاثون: أنه لا بد من نية التيمم لقوله: (**فَتَيَمَّمُوا**) أي: اقصدوا.

الثامن والثلاثون: أنه يكفي التيمم بكل ما تصاعد على وجه الأرض من تراب وغيره. فيكون على هذا، قوله: (**فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ**) من باب التغليب، وأن الغالب أن يكون له غبار يمسح منه ويعلق بالوجه واليدين، وإما أن يكون إرشاد للأفضل، وأنه إذا أمكن التراب الذي فيه غبار فهو اولى

التاسع والثلاثون: أنه لا يصح التيمم بالتراب النجس، لأنه لا يكون طيبة بل خبيثة.

الأربعون: أنه يمسح في التيمم الوجه واليدان فقط، دون بقية الأعضاء.

الحادي والأربعون: أن قوله: (**وُجُوهَكُمْ**) شامل لجميع الوجه وأنه يعممه بالمسح، إلا أنه معفو عن إدخال التراب في الفم والأنف، وفيما تحت الشعور، ولو كانت خفيفة.

الثاني والأربعون: أن اليدين تمسحان إلى الكوعين فقط، لأن اليدين عند الإطلاق كذلك. فلو كان يشترط إيصال المسح إلى الذراعين لقيده الله بذلك، كما قيده في الوضوء بالماء، وأطلق في الآية فلم يقيد، وقد يقال أن نجاسة البدن لا تدخل في حكم التيمم؛ لأن السياق في الأحداث، وهو قول جمهور العلماء.

الرابع والأربعون: أن محل التيمم في الحدث الأصغر والأكبر واحد، وهو الوجه واليدان.

الخامس والأربعون: أنه لو نوي من عليه حدثان التيمم عنهما، فإنه يجزئ، أخذا من عموم الآية وإطلاقها.

السادس والأربعون: أنه يكفي المسح بأي شيء كان، بيده أو غيرها، لأن الله قال: (**فَامْسَحُوا**) ولم يذكر الممسوح به، فدل على جوازه بكل شيء.

السابع والأربعون: اشتراط الترتيب في طهارة التيمم، كما يشترط ذلك في الوضوء، ولأن الله بدأ بمسح الوجه قبل مسح اليدين.

الثامن والأربعون: أن الله تعالى - فيما شرعه لنا من الأحكام- لم يجعل علينا في ذلك من حرج ولا مشقة ولا عسر، وإنما هو رحمة منه بعباده ليطهرهم، وليتم نعمته عليهم.

وهذا هو التاسع والأربعون: أن طهارة الظاهر بالماء والتراب، تكميل الطهارة الباطن بالتوحيد، والتوبة النصوح.

الخمسون: أن طهارة التيمم، وإن لم يكن فيها نظافة وطهارة تدرك بالحس والمشاهدة، فإن فيها طهارة معنوية ناشئة عن امتثال أمر الله تعالى.

الحادي والخمسون: أنه ينبغي للعبد أن يتدبر الحكم والأسرار في شرائع الله، في الطهارة وغيرها ليزداد معرفة وعلما، ويزداد شكرا لله ومحبة له، على ما شرع من الأحكام التي توصل العبد إلى المنازل العالية الرفيعة[(١)]

قوله تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا**) **[المائدة:٦]**

لقد أكدت الشريعة الإسلامية على نظافة الإنسان وطهارته بصورة عامة، وعلى نظافة يديه بصورة خاصة، منها قوله تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا**) ، وقال عليه الصلاة والسلام: «بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده»[(٢)] الوضوء هنا: غسل اليدين. **وقال عليه الصلاة والسلام أيضا: «إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاث مرات، فإنه لا يدري أين باتت يده»**[(٣)] .

وقد أوصى عليه الصلاة والسلام بغسل اليدين أيضاً بعد الخروج من قضاء الحاجة، أو ملامسة الأعضاء التناسلية، أو جسد الميت، أو أي شيء نجس أو يشتبه بنجاسته.

---

(١) انظر: تفسير السعدي، ٢٢٢/١

(٢) رواه أحمد في مسنده ١٣٩/٣٩ برقم (٢٣٧٣٣) والترمذي ٣٤٥/٣برقم(1846)

(٣) رواه مسلم في صحيحه ٢٣٣/١ برقم (٢٧٨).

إن النظافة منظومة تبدأ بغسل الأيدي، وتشمل نظافة الجسد والروح والملابس، وتنتهي بنظافة السلوك ونظافة اللسان وطهارة اليدين، وهناك يوم عالمي أقرته الأمم المتحدة، يحتفل العالم فيه بثقافة النظافة عامة وبغسل الأيدي خاصة، حيث تحتفل بهذا اليوم في إطار جهودها لحشد وتحفيز الملايين من سكان العالم لغسل أيديهم، وتعليم الناس ومنذ الطفولة ثقافة غسل اليدين لسلامة صحتهم.

إن غسل اليدين ينقذ حياة مليون طفل سنوية عالمية، فهناك ما يقرب من ٥ آلاف طفل دون سن الخامسة يموتون يوميا نتيجة أمراض يسببها أساسا عدم غسل الأيدي، حيث إن غسل الأيدي فقط من أهم الإجراءات لتجنب الإصابة بالأمراض المعدية والانتقالية، وتقللها بنسبة ٨٠٪

وفي عام ١٨٤٠م تم اكتشاف أن أيدي الأطباء والكادر التمريضي الملوثة تنقل العدوى للمرضى، ومن ثم بدأ الاهتمام بغسل أيديهم بالماء والصابون، وارتداء القفازات قبل إجراء العمليات أو الولادات أو فحص المرضى.

وحاليا هناك نحو ١٠٠ ألف حالة عدوى سنويا في المستشفيات البريطانية، ترجع لتلوث الأيدي خاصة بالجراثيم المقاومة للمضادات الحيوية ، من أهمها (MRSA and Clostridium difficile) ، حيث سببت أكثر من ألف حالة وفاة بسبب الجرثوم الأول، و٤٠٠٠ بسبب الثاني عام ٢٠٠٠م. وقد انخفض هذا العدد إلى النصف بمجرد المحافظة على ثقافة غسل الأيدي التي اعتبرت معجزة طبية وقائية للتقليل من الإصابات والوفيات بالأمراض المعدية والانتقالية (Hand Hygiene drive leads to health miracle)، فضلا عن توفير أكثر من مليار جنيه استرليني لخزينة الدولة!

وفي الإسلام يغسل المسلم يديه - في الوضوء وغيره - نحو ٣٠ مرة يوميا. والماء أفضل مطهر ومزيل للأوساخ والجراثيم الضارة، وبذلك تنخفض العدوى من الأمراض المعدية والإصابة بها عند المحافظين على صلاة الفرائض والسنن في الوضوء والاغتسال..

وبذلك تكون تعليمات الشريعة الاسلامية في مجال النظافة قد سبقت النظم الغربية في التوصل إلى هذه الحقائق العلمية، في الطب الوقائي وصحة الفرد والأسرة والمجتمع خاصة وأن العالم أجمع يواجه وباء مرض فايروس كورونا

المستجد في هذا العام ٢٠٢٠م وان أهم عوامل الوقاية منه ومن بقية الأمراض المعدية وفق توصيات منظمة الصحة العالمية هو المحافظة على النظافة للجسم بصورة عامة والأيدي على وجه الخصوص التي هي من اكثرها وسيلة للعدوى وانتقال الأمراض كما ذكرنا أعلاه! وبذلك يكون الوضوء والغسل وتكرار غسل الأيدي يوميا قي التعاليم الآسلامية بالنسبة للصلوات الخمس وغيرها من المناسبات التي وردت في السنة النبوبة المطهرة هي أفضل الطرق للوقاية من هذه الأمراض !

ومن الجدير بالذكر أنه صدرحديثا موضوعا مهما عن أفضلية النظافة والتعقيم بالماء بدل المعقمات اليدوية الصناعية (Hand Santisizer) للوقاية من انتقال الأمراض المعدية عامة والفيروسية خاصة وبمناسبة جائحة كورونا وذلك في المجلة الطبية البريطانية الرصينة علميا (BMJ) في عددها الصادر بتاريخ ٢٠٢٠/١١/١٨ للأستاذ الدكتور عبدالمجيد القطمة. خلاصته أن هذه المعقمات الكيميائية لها أضرار جانبية متعددة، من أهمها انها تسبب جفاف الجلد وتخريبه وقتل الجراثيم المفيدة و غير المفيدة و مقاومتها للمضادات الحيوية . فضلا عن احتوائها على الكحول بنسبة ٧٠% والذي يمتص عن طريق الجلد و قد يسبب التسمم في حالة الإكثار من استعمالها كما انه لها مخاطر الإحتراق واحتوائها على مواد كيميائية ضارة (Toxic Elements) ! بينما الماء لا يسبب كل هذه الأضرار فهو آمن ومتوفر وطبيعي ورخيص وفعال . وحسب المصدر المذكور أدناه

Antimicrobial resistant infections keep rising despite fall in GP prescriptions *BMJ 2020; (Published 18 November 2020)* MAJID KATME medical doctor London

وختاما - فقد قال عليه الصلاة والسلام: «**تنظفوا بكل ما استطعتم فإن الله تعالى بنى الاسلام على النظافة. ولن يدخل الجنة إلا كل نظيف**»[(١)] .

(١) كنز العمال ٢٢٧/٩ برقم (٢٥٩٩٩)، أخرجه ابن حبان في الضعفاء ٥٧/٢، وذكره الألباني في ضعيف الجامع الصغير برقم (٢٤٨٤).

التفسير الطبي للآيتين رقم (٩٩) و(١٤١) من سورة الانعام

(الرمان وفوائده الصحية)

قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ ..... وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ) الأنعام: ٩٩

وقوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ) الأنعام: ١٤١

إن الرمان من الفاكهة الغنية جدا بالفوائد الصحية والمفيدة للوقاية والعلاج لكثير من الامراض فضلا عن طعمه الذيذ وشكله الجميل والوانه الزاهية . و من أجل ذلك فقد ورد ذكره في القرآن الكريم كما في الآيتين أعلاه وكذلك كأحد فواكه الجنة بقوله تعالى:

(فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ) الرحمن: ٦٨. **صدق الله العظيم**

ويتميز الطيف الغذائي للرمان باحتوائه على مواد مفيدة لاتتوفر في بقية الفاكهة.

ومن أهم فوائده ما يلي:

١. **مضاد للأكسدة** (Antioxidsnt): وذلك لإحتوائه على المواد المضادة للأكسدة ومن أهمها (Punicala and Punicic acid) التي تحمي الجسم من الالتهابات وامراض القلب والسرطان.
٢. **وقاية من سرطان البروستات**: حيث يقلل من معامل انزيم البروستات الناتج عن أورام البروستات (PSA)
٣. **وقاية من سرطان الثدي**: لوجود مضادات الأكسدة فيه كما جاء أعلاه
٤. **يقلل من ارتفاع ضغط الدم الشرياني والسكر في الدم خاصة من النمط الثاني**
٥. **يقلل من الإصابة بالإلتهاب المفاصل العظمي وخشونتها خاصة عند كبار السن**

٦. يحسن الذاكرة ويحمي من الإصابة بمرض الخرف (<u>Alzheimer's disease</u>)

٧. خافض للكوليسترول الضار (LDL)

٨. مضاد للبكتريا والفطريات

٩. مضاد للحموضة ويساعد على الهضم خاصة المصابين باسترجاع افرازات المعدة للمرئ (Gastro Oesophagial Reflux Disease)

١٠. وأخيرا وليس آخرا : فقد اكتشف حديثا أن تناول عصير قشر الرمان قد يساعد في الوقاية من مرض فيروس كورونا الوبائي (COVID19) وكعامل تكميلي في معالجته كما هو موثق في البحث المنشور بتاريخ ٢٠٢٠/١١/٢٩ المذكور أدناه

Pomegranate peel extracts could help fighting COVID-19، research finds . By Giulia Carbonaro

"A study conducted by researchers at the University of Banja Luka in Bosnia and Herzegovina leaded by Relja Surucic who found that pomegranate peel extracts can play a role in inhibiting coronavirus infection."

التفسير الطبي للآيتين (١١٨ و ١٢١) من سورة الأنعام (التسمية على الذبيحة وتحريم أكل ما لم يذكر اسم الله عليه)

قوله تعالى: (فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ) [الانعام:١١٨]
(وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ) [الانعام:١٢١]

لقد نهى الله تعالى عن اتباع المشركين، وقد أشار سبحانه وتعالى إلى الضلال الذي كانوا يتبعونه، فكانوا يأكلون ما ذبح باسم أصنامهم، وما ذبح على نصبها، وكانوا يحرمون على أنفسهم بعض الأنعام، ويزعمون أن تحريم ذلك من الله، لذلك أباح الله تعالى للمؤمنين أن يأكلوا مما ذكر عليه اسم الله، وألا يأكلوا مما لم يذكر عليه اسم الله، وألا يحرموا على أنفسهم إلا ماحرم الله،(**فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ)** (الفاء) هنا لترتب ما بعدها على ما قبلها، إن كنتم قد نهيتم عن اتباع المشركين في تحريمهم وتحليلهم، وتحريمهم بعض ما أحل الله - فكلوا مما ذكر اسم الله تعالى عليه. السامية على أمرين:

أولهما - إباحة ما ذكر اسم الله عليه تعالى عند ذبحه، فإن الذبح بإنهار الدم يكون تطهيرة له من الخبث الحسي، وذكر الله تعالى يكون تطهيرة معنوية من خبث الوثنية.

ثانيهما - أن كل الأنعام مباح أكله بعد تذكيته مع ذكر اسم الله تعالى عليه، فلا يحرم المؤمن شيئا مما حرمه المشركون، وإنه رد على بعض المشركين الذين استباحوا الميتة.

(وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ) (ما) هنا للاستفهام الإنكاري، وهو بمعنى التوبيخ للمشركين إذ حرموا على أنفسهم ما لم يحرم الله، من بعض الأنعام كالسائبة والبحيرة والحام؛ وذلك لأنه إنكار للواقع، وإنكار الواقع توبيخ، والمعنى أي حجة لكم في ألا تأكلوا ما ذكر اسم الله تعالى عليه، لا دليل، فانتم تحرمون على أنفسكم ما أحل الله لكم، وتنسبون التحريم لله سبحانه وتعالى، وذلك افتراء على الله تعالى، وكذب عليه.(**وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ)** ي

تحرمون على أنفسكم ما أباحه الله تعالى وقد فصل لكم ما حرم عليكم، أي بينه، فإنه حرام، وقد ذكر تفصيل ما حرم الله تعالى.

(وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ) المعنى: إن كثيرا من الناس تسيطر عليهم الأوهام، حتى تزين لهم الضلال، فيتوهمون أنه حق، وما هو إلا الباطل، والهوى هو الذي يخرج الوهم، ويحكمون من غير علم.

وهذا فيه تنبيه للمؤمنين، بأن يجتهدوا في عدم اتباع المشركين الذين ضلوا وأضلوا: **(إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ).**

وإن هؤلاء اعتدوا على الله فكذبوا عليه، واعتدوا على الناس فأضلوهم، واعتدوا بتحريم ما لم يحرم عليهم، فكما أن الاعتداء يكون بتحليل ما حرم الله تعالى، فالاعتداء أيضا يكون بتحريم ما أحل الله. وأفعل التفضيل على غير بابه، والمراد أن الله تعالى يعلم علما، ليس فوقه علم بمن يعتدون، وعبر سبحانه وتعالى بالوصف **(بِالْمُعْتَدِينَ)** على أن الاعتداء صار وصفة لهم، إذ اعتدوا فأشركوا، واعتدوا فحرموا على أنفسهم ما لم يحرم الله تعالى من الطيبات[(١)]

والفسق هو الخروج عن طاعة الله وأمره مما يؤدي إلى الضرر ومنه المرض.

وقد سبق أن ذكرنا التفسير الطبي لتحريم أكل الميتة والدم ولحم الخنزير في معرض تفسيرنا للآية (١٧٣) من سورة البقرة، والآية الثالثة من سورة المائدة، وبينا أن العامل المشترك بينها جميعا في علة التحريم والله أعلم هو (الدم) - فضلا عن مضار الخنزير الخاصة به المذكورة سابقا - حيث إن أكل الدم المسفوح (كما يحصل في البلاد غير الإسلامية) أو تناوله في الميتة لانحباسه في أحشائها، في الحالات المذكورة في الآية الثالثة من سورة المائدة.(**وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ)، إذ** يشكل موطنا خصبة لنمو وتكاثر الجراثيم بكافة أنواعها، فيكون وسيلة فعالة لانتقال العدوى بالأمراض الفتاكة في حالة تناولها. وهذا من الأمور الثابتة طبية.

ولكن ما التفسير الطبي في النهي عن أكل ما لم يذكر اسم الله عليه؟. (ويدخل تحت هذا المنهي عنه ما ذكر عليه اسم غير الله أيضاً)، ولماذا الأمر بالتسمية قبل

---

(١) زهرة التفاسير،٢٦٤٨/٥

الذبح؟ . كما جاء الأمر في الآيات موضوعة البحث أعلاه. ولماذا الذبح للحيوانات على وفق الشريعة الإسلامية (الذبح الحلال؟؟ ولماذا لا يوجد ذبح في الأسماك والحيوانات المائية وتؤكل ميتة؟؟

قبل الجواب على ذلك علينا أن نقرر: نحن كمسلمين نلتزم بما أمرنا الله تعالى به، ونعتقد جازمين أن في ذلك الصالح لنا، وفيه فائدتنا، مع عدم قدرتنا أحيانا على معرفة الحكمة أو إدراك المغزى من وراء ذلك الأمر الإلهي أو التفسير الطبي له. وكما ذكرنا سابقة فإننا عباد الله عز وجل، وليس للحكمة الطبية سواء عرفت أم لم تعرفه ولكن بمعرفتها نكون عبادة لله أكثر وإيماننا به أعمق والتزامنا بأوامره ونواهيه أقوى؟ وهذا ما بدأت تظهره العلوم الحديثة والأبحاث والدراسات الطبية في كافة تخصصاتها، وأكدت لنا ما نحن بصدده في موضوع الحكمة في (الذبح الحلال)، ومن التسمية على الذبيحة والنهي عن أكل مالم يسم عليه؛ حيث أثبتت الدراسات الطبية والمخبرية أن لحوم الأنعام والطيور التي ذبحت بالطريقة الشرعية الإسلامية، تكون لحومها نظيفة وصحية، بخلاف التي لم يذكر اسم الله عليها، حيث تكون ملوثة وممرضة كما سنذكره أدناه:

أولا: ذبح الحيوانات على وفق الشريعة الاسلامية (الذبح الحلال)

ويمكن تلخيصه بما يأتي:

١- توجيه رأس الذبيح باتجاه القبلة (مكة المكرمة).

٢- النطق بالبسملة والتكبير قبل الذبح (بسم الله والله أكبر).

٣- الذبح بسكين حادة، وقطع الحلقوم والمريء والودجين في عنق الحيوان من الجهة الأمامية (كما أوصى بذلك وفعله الرسول عليه الصلاة والسلام).

ونكتفي هنا بشهادة الطبيب الجراح اللورد هوردر (Lord Horder)، حيث يقرر أن الذبح الحلال للحيوانات هو الطريقة المثلى بقوله: (يفقد الحيوان الوعي بالحال بعد ذبحه، ومن الصعب تصور أن هناك وسيلة يمكن أن تحقق موتا أكثر سرعة وبدون ألم كهذه الطريقة. حيث مباشرة من القطع، فإن الحيوان يدخل في غيبوبة تامة، ولا يشعر بألم نتيجة القطع بسكين حادة وبيد ماهرة، وحدوث نزف حاد يؤدي إلى انخفاض شديد بضغط الدم وإصابة الحيوان بصدمة نزفية فلا يصل الأوكسجين إلى دماغه. ثم بعد ذلك بثواني من القطع، تحدث حركات تشنجية انعكاسية من

المخ نتيجة انقطاع الدم ونقص الأوكسجين تستمر لأكثر من دقيقة، يتخلص جسم الحيوان خلالها من معظم الدم الموجود في أحشائه الذي يطرح خارجة عن طريق الأوعية الدموية المقطوعة في العنق.

إن التمحيص الحاسم والدقيق في طريقة الذبح هذه، تتركني وبدون أدنى شك أنها الأقل خطرة وألم، والأكثر إنسانية ورأفة بالحيوان من أية طريقة ذبح أخرى يتم ممارستها حالية أو تستحدث لهذا الغرض.

ثانيا: التسمية عند الذبح

الدراسة الطبية المختبرية التي قام بها فريق طبي يتألف من ثلاثين أستاذة من اختصاصات مختلفة، في مجال الطب المخبري وعلم الجراثيم والعلوم الغذائية وعلم الأمراض الباثولوجيا التشريحية) وصحة الحيوان والأمراض الهضمية وغيرها، حيث قاموا بحوث ميدانية تشريحية وجرثومية ومظهرية على مدى ثلاث سنوات، لدراسة الفرق بين الذبائح التي يذكر اسم الله عليها، مع الذبائح التي تذبح بنفس الطريقة ولكن دون ذكر اسم الله عليها.

ولقد أكدت الدراسة أهمية ذكر اسم الله (بسم الله والله أكبر) على ذبائح الأنعام والطيور عند ذبحها، حيث أظهرت نتائج صاعقة ومفاجئة، وحسب النتائج المخبرية والمظهرية في بيان أن نسيج اللحم المذبوح بدون تسمية وتكبير مليئ بمستعمرات الجراثيم، ومحتقن بالدماء، فضلا عن مظهره الخارجي غير الصحي (أحمر قاتم يميل إلى الزرقة)، ولا يصلح للاستهلاك البشري؛ بينما كان اللحم المسمى والمكبر عليه، خالية من الجراثيم، ولا يحتوي نسيجه على الدماء، ومظهره الخارجي طبيعي (زهري فاتح) وصحي. (كما ذكرنا في تفسير الآية رقم ١٧٣من سورة البقرة ص ٥٤-٥٦).

ثالثا: التفسير الطبي للدراسة أعلاه

وإننا نعتقد أن التفسير الطبي لذلك والله أعلم هو (الدم) أيضا؛ حيث إن الأنعام والطيور التي تذبح بالطريقة الإسلامية الشرعية المذكورة أعلاه (الذبح الحلال)، تكون مستسلمة ومطمئنة لذكر الله وللجزار المسلم الذي يقوم بالذبح، فتكون أوعيتها الدموية منفتحة وطبيعية، فتتخلص من دمائها بعد ذبحها سريعا وبكمية

كبيرة ولا تحتقن أحشاؤها بالدم، لذلك تكون الحومها طاهرة وصحية. أما الأخرى فتكون متشنجة خائفة، فتتقلص أوعيتها الدموية في أحشائها، نظرا لإفراز هرمونات التوتر والخوف كالأدرينالين والنورأدرينالين والكورتيزون وغيرها، من التي تؤدي إلى انحباس الدماء فيها، ولا تتخلص منها فتكون لحومها ملوثة وغير صحية. كذلك عبور المواد السامة والجراثيم الموجودة بكثرة في أمعاء الحيوان، وغزوها للدماء المنحبسة في أحشائه نتيجة تعطل عمل الحاجز المعوي - الدموي في الجهاز الهضمي Intestinal Blood Barrier -، الذي يمنع دخولها أثناء الحياة ويفقد وظيفته بعد الموت، لذلك تكون لحومها ملوثه وغير صحية. بينما لا تحدث هذه الظاهرة في الحيوانات المذبوحة شرعية لخلوها من الدماء. وقد يكتشف العلم مستقبلا حقائق أخرى تثبت صحة وفائدة طريقة الذبح (الحلال)، والتسمية على الذبيحة مقارنة مع عدمها.

رابعا: الأسماك وغيرها من الحيوانات المائية تؤكل ميتة (دون ذبح) .. لماذا؟؟

قال الله تعالى: (**أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ**) [المائدة:٩٦] وعندما سئل المصطفى وعن إمكانية الوضوء بماء البحر قال عليه الصلاة والسلام: «هو الطهور ماؤه الحل ميتته»[(١)] ، وفي ذلك إشارة إلى جواز أكل جميع أنواع السمك ميتة، وأن لا ذبح فيه. والحكمة الطبية والسبب في ذلك والله أعلم هو (الدم) أيضا، حيث إن نسبة الدم في الأسماك والحيوانات البحرية أو المائية لا تتعدى ٣٪ من وزنها وهذه النسبة القليلة هي نفسها تقريبا التي تبقى في الأنعام والطيور بعد ذبحها)، بينما نسبة الدم في الأنعام والطيور تزيد عن ٨٪ من وزنها؛ لذلك لا تحتاج الأسماك وغيرها من الحيوانات المائية إلى الذبح لأنها حلال أصلا! فلحومها طاهرة وصحية وطرية. قال تعالى: (**وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا**) **[النحل:١٤]**.

(١) أحمد في المسند ١٧١/١٢برقم (٧٢٣٣) ومالك في الموطأ ٤٩٥/٢ برقم (١٢) ، وابن ماجة في السنن ١٣٦/١ برقم (٣٨٦) والترمذي في السنن ١٢٥/١ برقم (٦٩) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

التفسير الطبي للآية (١٢٥) من سورة الأنعام

(ضيق الصدر في السماء)

قال تعالى: **(فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ)**

المعنى: فمن يرد الله أن يهديه للحق ويعينه عليه، يشرح صدره ويهيء نفسه لقبول الإسلام، لما علمه من حسن استعداده له، وسعيه في قبوله. ومن يرد أن يضله ويبعده عن الحق، يجعل صدره ضيقا شديد الضيق؛ لتمسكه بضلاله: لا يبغى به بديلا.

وقد وصف الله تم الضال عن الحق وضيقه به، أبلغ وصف، حيث قال تعالى: **(كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ)**. ولا شك أن تكلف الصعود في المراقي الصعبة، يثقل على القلب، ويجهد الصدر أيما إجهاد. فكان شأن الكافر المصر - في صعوبة تقبله للإسلام - كشأن هذا الذي يتكلف الصعود في المراقي الصعبة في ضيق صدره وحرجه[(١)].

قوله تعالى: **(وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ)**

من المعلوم طبية أن الإنسان يصاب بضيق الصدر والحرج في التنفس (الاختناق) في طبقات الجو العليا، وذلك لقلة الأوكسجين وانخفاض الضغط الجوي فيها. وكلما زاد ارتفاعه في السماء زاد هذا الشعور. فعند الارتفاع المسافة 2500متر عن سطح البحر، ينخفض تشبع الدم الشرياني بالأوكسجين إلى 93٪.

---

(١) من المسلم به علمي: أن الإنسان، كلما ارتفع في طبقات الجو، أحس بضيق شديد. والطيارون يعرفون ذلك. ولا ريب أن هذا كان غير معروف وقت نزول القرآن. فحديثه عن ذلك، يعتبر من آيات إعجازه. انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ١٣٢٤/٣

وعند الارتفاع الى مسافة 3500متر، يعاني الإنسان مزيد من صعوبة التنفس، وتتلاحق أنفاسه، مؤدية إلى زيادة مرات التنفس من 12-16مرة بالدقيقة بالظروف الاعتيادية، إلى نحو ٦٠ مرة في الدقيقة كحد أقصى، وكذلك تتسارع ضربات قلبه، وتصبح حالته حرجة ما لم يتوافر الأوكسجين الكافي. وفي الارتفاع بمقدار 7500 متر تبدأ المنطقة القاتلة، حيث تنخفض نسبة تشبع الدم الشرياني بالأوكسجين إلى ٥٠% (Desaturation)، حتى إن متسلقي الجبال لا يستطيعون البقاء في ذلك الارتفاع من دون استعمال أنابيب الأوكسجين. لذلك، فقد شبه الله عز وجل هذه الحقيقة العلمية الطبية، بالحال النفسية التي تصيب الكافرين، من كرب وضيق في صدورهم وكآبة في نفسياتهم، نتيجة كفرهم وضلالهم بقوله تعالى: (**فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ**) **[الانعام:١٢٥]**

ومن الملاحظ أن القرآن الكريم استعمل كلمة (يصّعَّدُ) بتشديد الصاد والعين معا، ولم يقل (يصعد) دون تشديد هما، حيث وضع هذه الكلمة في سياقها الإعجازي البياني الرائع الذي يفيد:

١- أن كل معاني الصعوبة والعناء في التنفس التي يسببها الصعود في السماء، حيث كما يقول علماء اللغة: (كل زيادة في المبني تقتضي زيادة في المعنى).

2- الاستمرار في الصعود في السماء، فكلما زاد الصعود زادت معه المعاناة. حيث لو قال: (يصعد) بدون التشديد، لأفاد الصعود إلى ارتفاع معين الذي قد يحدث فيه هذا الضيق أو لا يحدث؟

٣- أن اختيار القرآن الكريم لهذه الكلمة (**يَصَّعَّدُ**)

في سياق هذه الآية المباركة، للتعبير عن حالة نفسية تجسم في حالة حسية أثبتها العلم التجريبي، هو مثال حي يوضح اشتمال الظاهرة القرآنية بالجمع في بيان الحقائق الكونية (ومنها الطبية) مع التعبير القرآني البلاغي والبياني الرائعين، وبأسلوب غاية في التصوير الفني، فيتلاءم المشهد في القرآن مع الحالة الواقعة بأبهى صوره وأدق معانيه، وهذا أمر اختص به كلام الله تعالى في القرآن دون كلام البشر، وهو أهم مظهر من مظاهر الإعجاز البياني للآيات الكونية في القرآن الكريم.

التفسير الطبي للآية (١٣١) من سورة الأعراف
(عدم الإسراف في الطعام والشراب)

قوله تعالى: **(وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)**

إن هذه الآية الكريمة تعتبر من أهم الآيات التي جاءت في الطب وحفظ الصحة والوقاية من الأمراض خاصة في الطبين الوقائي والغذائي، حتى إن العلماء قالوا إن نصف الطب مذكور في هذه الآية. وقد ورد في كتاب (تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان) للشيخ عبد الرحمن السعدي، ص 311، في تفسيره لهذه الآية قوله: (والاسراف إما: أن يكون بالزيادة على القدر الكافي، والشره في المأكولات التي تضر بالجسم، وإما أن يكون بالزيادة في الترفه، والتنوع في المأكل والمشارب واللباس، وإما: بتجاوز الحلال إلى الحرام. فإن السرف يبغضه الله ويضر بدن الإنسان ومعيشته. ففي هذه الآية الكريمة الأمر بتناول الأكل والشرب والنهي عن تركهما وعن الإسراف فيهما)، حيث إن الإسراف في الأكل والشرب يؤدي إلى ما يأتي:

أولا: إنهاك الجهاز الهضمي وإرهاقه، بكثرة إدخال الطعام والشراب إليه. ولذلك شرع الباري عز وجل الصوم شهرا في العام (رمضان)، لإعطاء فرصة للجهاز الهضمي وملحقاته للراحة والصيانة.

ثانيا: إن الإسراف في المطعم والمشرب يؤدي إلى السمنة (Obesity)، التي تعتبر من أمراض العصر الشائعة والمكلفة، والتي بدورها تسبب الأمراض الأتية:

١. داء السكر .(Diabetes Mellitus)

٢. ارتفاع ضغط الدم (Hypertension).

3. زيادة الدهونات والكوليسترول الضار في الدم وإنحفاض النافع منه (Dyslipidemia)، مما يؤدي إلى أمراض تصلب الشرايين (Atherosclerosis)، الذي بدوره يسبب الجلطات القلبية والدماغية الوعائية (Ischemic Heart Diseases and Cerebrovascular Accidents)، وغيرها من أمراض تضيق أو انسداد الشرايين في الجسم.

٤. الإصابة بمرض المتلازمة الأيضية Metabolic Syndorome)

٥. أمراض المرارة وحصواتها (stones &Gall Bladder Diseases)

٦. زيادة احتمال الإصابة بالأمراض السرطانية (Cancers)، خاصة عند النساء.

7. التهاب المفاصل العظمي (Osteoarthrosis)، خاصة مفاصل الفقرات القطنية والحوض والركبتين.

8. صعوبة التنفس خاصة عند النوم، مع نوبات توقف التنفس الانسدادي (Obstructive Sleep Apnea).

9. زيادة التعرض والإصابة بالحوادث (Accidents) لقلة حركتهم.

ثالثا: نظرة لتقدم الطب في المجال الدوائي والجراحي، فقد استحدثت أدوية وعمليات جراحية (Bariatric Surgery) **لمعالجة** السمنة (أدوية وعمليات النحافة)، ومعظمها يحمل مخاطر وآثار جانبية على المدى القريب والبعيد، فضلا عن الإسراف في تكلفتها الاقتصادية قال تعالى: (**وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)**.

وختاما: فقدوتنا العملية في هذا الموضوع، ما أوصى به الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم بقوله: (**ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه. بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه. فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه)** [١]

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٣٦٧/4برقم (٧٩٤٥)، الطب النبوي لأبي نعيم ١/ ٢٤٢ برقم (١٢٥)، الآداب للبيهقي ١٨٩/١ برقم (٤٦٣)

التفسير الطبي للآيتين (١٧٩) من سورة الأعراف و (٤٦) من سورة الحج

والآيات ذات الصلة بالموضوع

(القلب في القرآن والطب)

قوله تعالى: (**وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ**).

وقوله تعالى: (**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**) وغيرها من الآيات ذات الصلة.

في هاتين الآيتين الكريمتين، ثلاثة محاور طبية مستقلة موضوعية (القلب، العين، الأذن)، ولكنها متداخلة ومترابطة فيما بينها ويفسر بعضها بعضا، ذكرها القرآن بأسلوب بلاغي رائع، وصولا للحقائق الطبية التي اكتشف العلم حديثا قسما منها، ولا يزال القسم الآخر في دور التحري والبحث، خاصة فيما يتعلق بموضوع القلب، والذي نعتقد جازمين أن القرآن الكريم حقق - في حال تدبر آياته وفهمها جيدا - السبق العلمي فيها !

وحتى نفهم المحور الأول (القلب) الذي هو من أهم الموضوعات في التفسير الطبي المعاصر، علينا أن نفهم طبية تفسير المحورين الآخرين (العين والأذن)، والذي يمكن توضيحه وتلخيصه بالجدول الآتي:

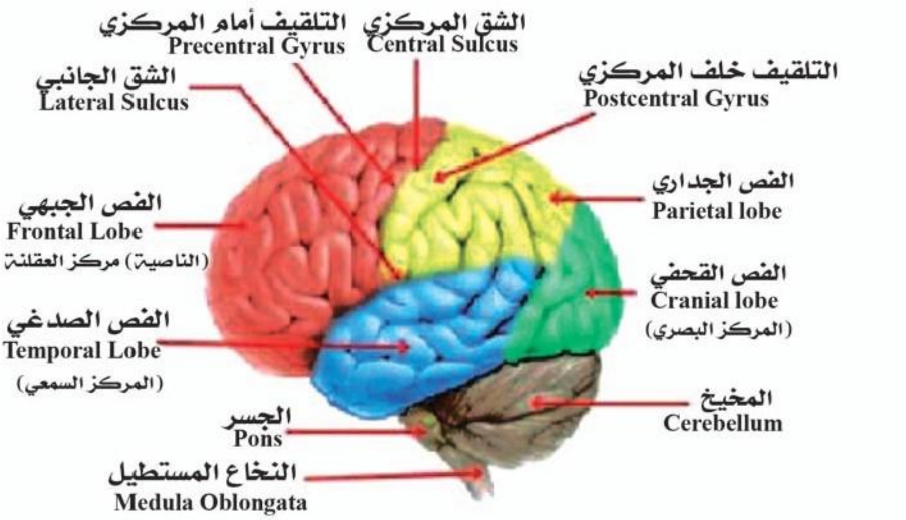
العضو (المنظومة الحسية)	من الآية ١٧٩ (سورة الأعراف)	من الآية ٤٦ (سورة الحج)
القلب (المنظومة الإدراكية)	﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾	﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ﴾
الأذن (المنظومة السمعية)	﴿وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ﴾	﴿أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾
العين (المنظومة البصرية)	﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾	﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾

أولا: التفسير الطبي لقوله تعالى: (وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا)

تتألف المنظومة البصرية في الإنسان من العينين (الجهاز الأمامي أو الآلة الخارجية للنظر)، وعصبي العينين وامتداداتهما إلى المراكز البصرية الدماغية الموجودة في الفص القفوي

(الخلفي) في المخ (Occipital Lobe)، حيث تتحول الموجات الضوئية للأجسام المنظورة إلى صور مرئية، يتم نقلها إلى مقدمة الفص الأمامي للدماغ (الناصية) (Prefrontal Lobe)، حيث يتم فهمها وعقلنتها واتخاذ القرار بشأنها، لأن هذا الجزء من الدماغ والموجود عند الإنسان فقط، هو أحد المراكز المسؤولة عن الإدراك والمنطق واتخاذ القرار، حيث تتوفر فيه الوظائف

الذهنية العليا، كما مبين بالشكل رقم (١).



صور جانبية للدماغ تبين أهم أقسامه مع مساحات المركز السمعي (الفص الصدغي) والمركز البصري (الفص القحفي) ومركز العقلنة في مقدمة الفص الجبهي (الناصية)

علما أن هذه المنطقة لم تكتشف إلا في النصف الثاني من القرن العشرين، حيث كانت قبل ذلك تعرف بالمنطقة المجهولة أو الصامتة (Silent Area).

وفي حال تلف المراكز البصرية الدماغية بسبب حصول شدة خارجية أو جلطة دماغية، فإن ذلك يؤدي إلى حصول ما يسمى بالعمى الدماغي (المركزي) (Central Blindness). بالرغم من سلامة الجهاز الأمامي للمنظومة البصرية (العينان

وأعصابهما) ونقلها للأشياء المشاهدة في المحيط البصري، ولكن لا يمكن رؤيتها أو فهمها لتعطل المناطق الداخلية المركزية المسؤولة عن ترجمتها وفهمها ، لذلك فإن القرآن الكريم يشبه الكافرين وبأسلوب بياني رائع أنهم مصابون بالعمى المركزي (عمى البصيرة) بقوله تعالى: **(وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا)** حيث إن عيونهم أصبحت عديمة الفائدة على الرغم من سلامتها، لتعطيلهم عن قصد وسبق إصرار وبإرادتهم لمراكز البصيرة الخاصة بهم (المراكز الدماغية المتخصصة بالبصر والموجودة في مؤخرة الدماغ وكذلك ارتباطاتها في مقدمته)، كما قال تعالى: **(وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ) [يونس:٤٣]**

ثانيا: التفسير الطبي لقوله تعالى: (وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا)

تتألف المنظومة السمعية في الإنسان من آلة السمع الخارجية الأذنين وأقسامهما الثلاثة (الخارجية والوسطى والداخلية)، وعصبي السمع المتصلين بالمراكز الدماغية السمعية، الموجودة على جانبي المخ في الفص الصدغي (Temporal Lobe)، حيث تتحول الموجات الصوتية الملتقطة من الأذنين إلى مدلولات عقلية في هذه المراكز، حيث يتم فهمها وإدراكها(عقلنتها) واتخاذ القرار المناسب بشأنها، عن طريق مقدمة الفص الأمامي (الناصية)، بعد إيصالها إليه كما هو الحال في المنظومة البصرية والشكل رقم (١) أعلاه.

وإن حدوث أي إصابة في الأذنين أو عصبي السمع ينتج عنه ما يسمى بالصمم الخارجي. وكل إصابة في المراكز الدماغية المتخصصة لتسجيل الصوت وعقلنته (أي فهمه وإدراكه) ينتج عنها ما يسمى بالصمم الدماغي المركزي (Central Deafness»)، وهذا ما عبر عنه القرآن الكريم بخصوص الكافرين بقوله تعالى:

(وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا) وقوله تعالى: **(وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ) [يونس:٤٢]**

ثالثا: التفسير الطبي لقوله تعالى:

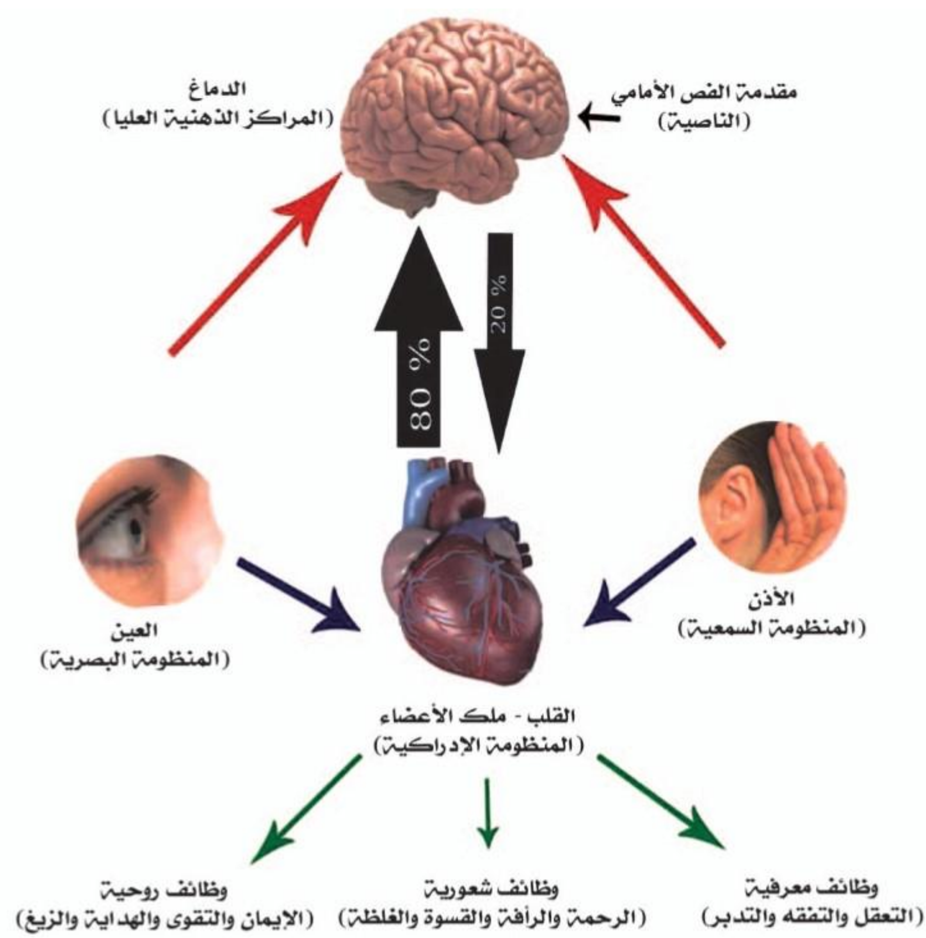
(هُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا) [الاعراف:٧]

وقوله تعالى: (فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا) [الحج:٤٦]

والآن بعد أن عرفنا آلية السمع والبصر وكيفية حدوثهما، والفرق بين العمى والصمم الخارجي والعمى والصمم الداخلي أو المركزي (الدماغي)، فإننا نستطيع القول بأن القلب (العضو الصنوبري في الصدر) يشكل الجهاز الخارجي في المنظومة الإدراكية (المرأة الخارجية)، المستلمة للمعلومات كما هو الحال في العين والأذن، ولكن يختلف عنهما بأنه يعقل ويفهم ويدرك ما يرد إليه من معلومات ويعالجها، ويتبادل مع الدماغ هذه المعلومات قبل اتخاذ القرار بشأنها. لذلك، فهو يعمل كنافذة خارجية مستلمة (كالعين والأذن)، وكذلك كعضو مركزي (مرآة داخلية) كالدماغ؛ حيث لديه منظومة عصبية إدراكية خاصة به تسمى - دماغ القلب - (كما سنفصله لاحقا)، بخلاف العين والأذن اللتين تعملان كجهاز خارجي للتوصيل فقط. ومما يؤيد هذا المعنى قوله تعالى:

(أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ) [النحل:١٠٨]

فقد جمع الله في هذه الآية القلوب مع المنظومة السمعية والبصرية، كما جمعها أيضا مع العين والأذن في الآية (١٧٩) من سورة الأعراف موضوعة البحث. ومن ذلك يظهر لنا أن القلب يعمل كمستلم وكمتدبر يعقل في آن واحد، وكذلك كمرسل إلى الدماغ وموجه له، في منظومة متكاملة مسؤولة عن الفهم والإدراك (العقل) واتخاذ القرار. ويكون القلب هو العضو الأساس في هذه المنظومة، التي يمكن الاصطلاح عليها وتسميتها ب: (المنظومة الادراكية -السمعية - البصرية) كما مبين بالشكل رقم (٢) أدناه:



ولمعرفة هذه الحقيقة علينا معرفة: ما هو المقصود بالقلب في القرآن الكريم؟

هل هو العضو الصنوبري في القفص الصدري، أم هو مركز الإدراك والعقلنة في الدماغ (الناصية)؟ أم كلاهما؟

وما هو الفؤاد؟

هل هو القلب أم هو شيء آخر؟ فإن كان كذلك، فأين موقعه؟ وما هي وظيفته؟

وما هو المقصود بالعقل وأين موقعه؟ وما هي أحدث المكتشفات الطبية التي توصل إليها العلم حديثا بهذا الخصوص؟

فنقول وبالله التوفيق :

أولا: القلب

القلب لغة: هو خالص كل شيء، وسمي القلب قلب لتقلبه الذي يقلب الأمور عن علم بها. ولقد وردت كلمة (القلب) في القرآن الكريم (١٣١) مرة، كما أنه أول الأعضاء ورود فيه، وسنرى أن ذلك ليس من قبيل المصادفة! بل إن كل الآيات التي ذكر فيها القلب جاءت بوصفه عضو تناط به الوظائف الآتية:

١. **وظائف معرفية (مثل التدبر والتفقه والتعقل) قوله تعالى: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) [محمد:٢٤]**

وكذلك في الآيتين أعلاه موضوعتي البحث قوله تعالى: **(وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا) [الاعراف١٧٩]**

وقوله تعالى: **(أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا) [الحج:٤٦]**

٢- وظائف شعورية (مثل الرأفة والرحمة والخير والقسوة والغيظ)

قوله تعالى: **(وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً) [الحديد:٢٧]**

وقوله تعالى: **(إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا) [الانفال:٧٠]**

وقوله تعالى: **(ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ) [البقرة:٧٤]**

وقوله تعالى: **(وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)** [التوبة:١٥]

٣. **وظائف روحية** (مثل الإيمان والتقوى والهداية والزيغ)

قوله تعالى: **(وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ) [الحجرات:٧]**

وقوله تعالى: **(ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ) [الحج:٣٢]**

وقوله تعالى: **(وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ) [التغابن:١١]**

وقوله تعالى: **(رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ) [ال عمران:٨]**

وقوله تعالى: **(فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) [الصف:٥]**

فالقلب ليس هو فقط المضخة العضلية الموجودة في القفص الصدري، والتي تعمل من الحياة حتى الممات بتوزيع الدم النقي المشبع بغاز الأوكسجين إلى مختلف أعضاء الجسم من خلال الدورة الدموية الكبرى، كما ترسل الدم المشبع بغاز ثاني أوكسيد الكاربون، الناتج من التفاعلات الكيميائية في الأنسجة، إلى الرئتين لتنقيته بواسطة الدورة الدموية الصغرى، حيث يزود جميع أعضاء الجسد بالطاقة، ومن أهمها الدماغ حيث يستهلك وحده خمس (٢٠٪) طاقة الجسم من الوقود، بالرغم من أن وزنه لا يزيد عن ٢%من وزن الجسم في الإنسان.

وإنه بالرغم من الأهمية القصوى للقلب لهذه الوظيفة والآلية الدموية، فإن له وظائف معرفية وشعورية وروحية وعصبية وهرمونية وكهرومغناطيسية ذكرنا قسما منها أعلاه. وسنذكر القسم الآخر لاحقا. وإننا نعتقد ومن منظور قرآني أن القلب هو العضو الرئيس والأساس في الجسم، يمكن الاصطلاح عليه ب(ملك الأعضاء) (King of Organs).

وقد جاء في الحديث الشريف ما يؤيد ذلك، في قوله : «... **والقلب ملك. فإذا صلح الملك صلحت رعيته وإذا فسد الملك فسدت رعيته**»[1]

والقلب هو أحد المستقبلات الرئيسة للوحي الإلهي، الذي نزل على الرسل والأنبياء ومنهم سيدنا محمد لقوله تعالى: (**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ(١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ) [الشعراء:١٩٣-١٩٤]**

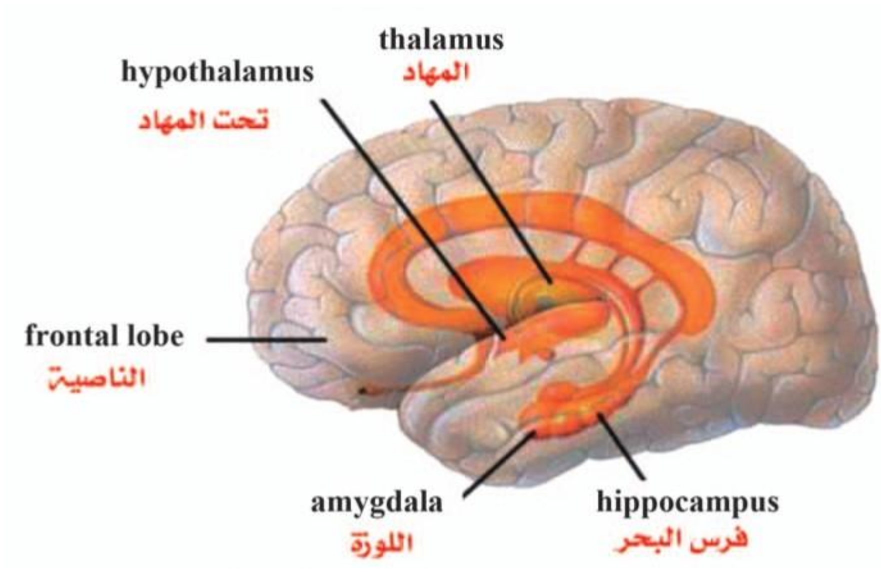
وكذلك يشكل القلب مصدر الإلهام والهداية إلى الصراط المستقيم، والثبات على الإيمان للمؤمنين والأولياء الصالحين. فبالنسبة للأولياء الصالحين كما ذكر القرآن بخصوص فتية أهل الكهف في قوله تعالى: (**وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ) [الكهف:١٤]** ، وكذلك بالنسبة للمؤمنين في قوله تعالى: (**وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ) [التغابن:١١]**

---

(١) رواه الأصبهاني في كتاب العظمة(١/٢٢) وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة /٧١ برقم (٤٠٧٤) وقال: ضعيف.

ثانيا: الفؤاد

لقد ورد ذكر (الفؤاد) في القرآن الكريم مع تصريفاته (١٦) مرة. وعند أهل اللغة هو الحمى وشدة الحرارة، حيث إن الفؤاد من التفؤد أي الوقد، وتفأد أي توقد وتفأدت النار أي توقدت. فهو والله أعلم إشارة إلى الجهاز الحوفي (الطرفي) في الدماغ(Limbic System) والموجود في (جهة الفصين الصدغيين للمخ داخليا وتحت قشرته مباشرة وفوق جذع الدماغ. وهو جهاز معقد جدا، ولأهميته يعتبره علماء التشريح والأعضاء بالفص الخامس للدماغ (Limbic Lobe) يتألف من مجموعة من التراكيب الدماغية المتداخلة، أهمها: المهاد (Thalamus) منطقة اللوزة (Amygdal) ، ومنطقة فرس البحر(Hippocampus) ، وجزء من تحت المهاد تسمى الأنوية المهادية الأمامية(Anterior Thalamic Nucleia) ، كما في الشكل رقم (٣) أدناه:



الشكل رقم (٣) الجهاز الحوفي (الفؤاد) (Limbic System) في دماغ الإنسان

وإن الجهاز الحوفي أعلاه (الذي نعتقد أنه الفؤاد) هو المسؤول عن العواطف والأحاسيس والانفعالات النفسية (كالغضب والخوف والبهجة والسرور)، والغرائز والأهواء والشهوات (كالجنس والبطن)، وكذلك هو مسؤول عن الذاكرة بأنواعها وتخزينها في منطقة القشرة المخية المتخصصة بحفظها واسترجاعها عند الطلب وكذلك للتعلم (Memory and Learning)

ولهذا الجهاز ارتباط وثيق بالوارد الحسي(Sensory Input)خاصة حاستي السمعوالبصر، لذلك ورد ذكره في معظم الآيات القرآنية مقترنة معهما، مثل قوله تعالى:

(وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) [الاسراء:٣٦]، وقوله تعالى: **(وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [النحل:٧٨]**

ولهذا الجهاز ارتباطات متشعبة ومعقدة ومتداخلة مع جميع أجزاء الدماغ خاصة مع مقدمة الفص الأمامي وجذع الدماغ فضلا عن القلب من خلال المنظومة الهرمونية والعصبية البارا سمبثاوية ونلاحظ أن القرآن الكريم قد ذكر (الفؤاد) كطاقة أو ملكة، له وظيفة معرفية إدراكية كوظيفة السمع والبصر، وليس مع أدواتها وآلاتها (كالأذن التي هي آلة السمع والعين التي هي آلة البصر)، مما يدل على أنه جزء من المنظومة الإدراكية في الدماغ، وأن القلب هو نافذته وموجه له، ومن مقدمة الفص الأمامي للدماغ (الناصية)، حيث يرتبط بها أيضا ارتباطا وثيقة كما سنبين ذلك لاحقا، حيث تقوم مع القلب بتوجيهه والسيطرة عليه. ومما يؤيد هذا المعنى: ما ذكره القرآن الكريم بخصوص أم موسى في قوله تعالى: **(وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) [القصص:١٠]**

وهذه هي الآية الوحيدة في القرآن التي جمعت ذكرهما معا الفؤاد والقلب- وذلك في إشارة إلى اختلاف وظيفتهما، حيث إن كل لفظ في القرآن له خصوصيته ومعناه، وليس تكرارة لنفس المعنى كما هو معلوم في الأسلوب البلاغي القرآني، خاصة إذا ورد في آية واحدة.

فبالنسبة لأم موسى عليه الصلاة السلام، فإن مركز عاطفتها الأمومية (الفؤاد) كاد أن يفلت زمامه، وتتصرف بعاطفتها وليس بعقلها وتكشف عن هويتها وعن ولدها، ويتعرضان للخطر الفرعوني. ولكن الله جعلها تفكر بعقلها (قلبها)، الذي ربطه وجعله يفكر بحكمة ويسيطر على عاطفتها (فؤادها) ... مما يؤيد هذا المعنى الذي توصلنا إليه ما قاله الزمخشري في تفسيره الكشاف لهذه الآية (١٥٨/٣): (أصبح فؤادها فارغا من العقل أي طار من فرط الجزع والخوف).

فإذا : الفؤاد يختلف عن القلب، ولكل منهما وظيفته الخاصة به، ولكنهما يعملان معا ضمن المنظومة الإدراكية العقلية، أي أن الفؤاد جزء من العقل، ولكنه يعمل تحت سيطرة القلب والناصية معا، مما يشير إلى أن الأفئدة هي مركز العواطف والأحاسيس والمشاعر النفسية كالمحبة مثلا، قوله تعالى: (**فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) [ابراهيم:٣٧] أي تنزع وتميل إليهم وتحبهم كما يفهم من سياق هذه الآية الكريمة. أما عن قوله تعالى: (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ) [النجم:١١]** فإننا نرى في ذلك (والله أعلم) بيانا بلاغية وطبية رائعين في ورود كلمة (الفؤاد) في هذا السياق بالذات، نلخصه بما يأتي:

وكما جاء في تفسير ابن كثير وغيره مختصرة - أي ما كذب فؤاد محمد ما رأى بعينه في تلك الليلة الإسراء والمعراج) - وحفظه في ذاكرته. وفي قول ابن عباس ما: (أنه رأى بفؤاده فجعل بصره في فؤاده) [(١)] ولما كان الفؤاد مركز الذاكرة وتخزين المعلومات، كما ذكرنا أعلاه، فقد خصه الله تعالى بالذكر هنا، وروى للناس كل شيء رآه بدقة متناهية، بعد عودته من رحلته السماوية الفريدة التي أكرمه الله وخصه بها، والتي كانت مليئة بالبهجة والسرور. وهذه من العواطف التي مركزها الجهاز الحوفي في الدماغ (الفؤاد)، كما ذكرنا. وكذلك، فإنها حدثت في عام الحزن (عام وفاة عمه أبي طالب وزوجه خديجة هنا، اللذين كانا من أهم الناس وأحبهم إليه)، فكانت هذه الرحلة تخفيفا عن الحزن الشديد الذي ألم به وأصابه في فؤاده؛ والحزن أيضا من الأحاسيس والعواطف التي مركزها الجهاز الحوفي

---

(١) ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)، ٣٩٨/٣

(الفؤاد)، لذلك جاء ذكره تحديدا في هذه الآية الكريمة دون غيره متناسقة مع الحدث، ومع وظيفته الفسلجية المعلومة طبية ، فأبدل الله تعالى حزنه وغمه بهجة وسرورا، فعاد ي بنفسية مختلفة تماما عن التي كان قبلها، والله أعلم بمراده. وهو الحكيم العليم .

ثالثا: العقل

العقل هو طاقة ربانية لطيفة، مسؤولة عن الفهم والإدراك، وهو الغريزة المدركة التي ميز الله بها الإنسان عن سائر الحيوانات، وهي التي يسقط بفقدها التكليف الشرعي. والعقل لغة هو الحبس والمنع، وسمي عقل الإنسان عقلا لأنه يعقله أي: يحجزه عن الوقوع في الهلكة. وقد ورد ذكر العقل في القرآن الكريم كثيرة، وبصيغ وتصريفات عديدة ناهزت ٥٩ مرة لأهميته، منها (يعقلون) ٣٢مرة، و(تعقلون) ٢٤مرة و(نعقل)، (عقلوه)، (يعقلها) مرة واحدة لكل منها.

لقد اختلف العلماء في موطن العقل ومكانه، فمنهم من قال إنه في القلب، ومنهم من قال إنه في الدماغ. وكما قال ابن منظور: (وقد يعبر بالقلب عن العقل. قال الفراء في قوله تعالى: **(إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) [ق:٣٧]** أي عقل، وقال الفراء : وجائز في العربية أن تقول: ما لك قلب وما قلبك معك. تقول ما عقلك معك وأين ذهب قلبك. أي أين ذهب عقلك) [١].

ويقول الطاهر بن عاشور في تفسير قوله تعالى: **(خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [البقرة:٧]**. (والمراد بالقلوب هنا: الألباب والعقول، والعرب تطلق القلب على اللحمة الصنوبرية، وتطلقه على الإدراك والعقل، ولا يكاد يطلقونه على غير ذلك، وهو المراد هنا، ومقره الدماغ لا محالة. ولكن القلب هو الذي يمده بالقوة التي بها عامل الإدراك)[٢]. وبناء على ذلك، فإننا نستطيع أن نجمع بين التفسيرين والمفهومين

---

(١) ابن منظور (لسان العرب)، ١٤٥/٣

(٢) الطاهر بن عاشور (التحرير والتنوير)،١٤٩/١.

أعلاه، ونعتقد والله أعلم (وحسب المفهوم الطبي الحديث لوظائف الأعضاء) وحسب استنباطنا، أن هناك منظومة متكاملة مترابطة فيما بينها (القلب والدماغ)، يمكن الاصطلاح عليها (المنظومة الإدراكية) حيث يكون القلب (الذي هو في الصدر) العضو الرئيس والجهاز الأمامي- المرأة الخارجية - ويكون الدماغ فيها كمركز داخلي - المرأة الداخلية - التفسير الحوادث والأفكار والمعلومات، واتخاذ القرار المناسب الذي ينعكس على الأعضاء الأخرى في الجسم، والعقل مكانه في هذه المنظومة. أي أن ما نسميه العقل موجود فيهما. غير أن القلب يقوم بتوجيه الدماغ لأداء مهامه، ولذلك فإن الله تعالى جعل القلب وسيلة نعقل به، يقول تعالى: (**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**) [**الحج:٤٦**] .

وهذه الآية حددت لنا مكان القلب، لكي لا يظن أحد أن القلب موجود في الرأس وهو الدماغ، كما استنبط بعضهم، أو أن هناك قلبا غير القلب الذي ينبض في صدرنا، فضلا عن حديث المصطفى بهذا الخصوص حيث أوضح ذلك بقوله: (وهذه الآية حددت لنا مكان القلب، لكي لا يظن أحد أن القلب موجود في الرأس وهو الدماغ، كما استنبط بعضهم، أو أن هناك قلبا غير القلب الذي ينبض في صدرنا، فضلا عن حديث المصطفى بهذا الخصوص حيث أوضح ذلك بقوله: «ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»[١]

ومما يؤيد ما ذهبنا إليه، أن في حالة الكافرين والمنافقين الذين يعطلون مراكزهم المعرفية والإيمانية (العقلنة) بإرادتهم وإصرارهم على ذلك، فإن الله عز وجل - وهم قد وصلوا إلى هذه المرحلة التي لا رجعة ولا توبة فيها - يقوم بالختم والطبع على المناطق المتخصصة بالهداية والإيمان (عقيدة التوحيد) الموجودة في قلوبهم،

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ٢٠/١ برقم(٥٢)، ورواه مسلم في الصحيح١٢١٩/٣ برقم (١٥٩٩).

وصولا إلى فقدان الفهم والإدراك (العقل) عندهم، بقوله عز وجل: **(صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) [البقرة:١٧١]**

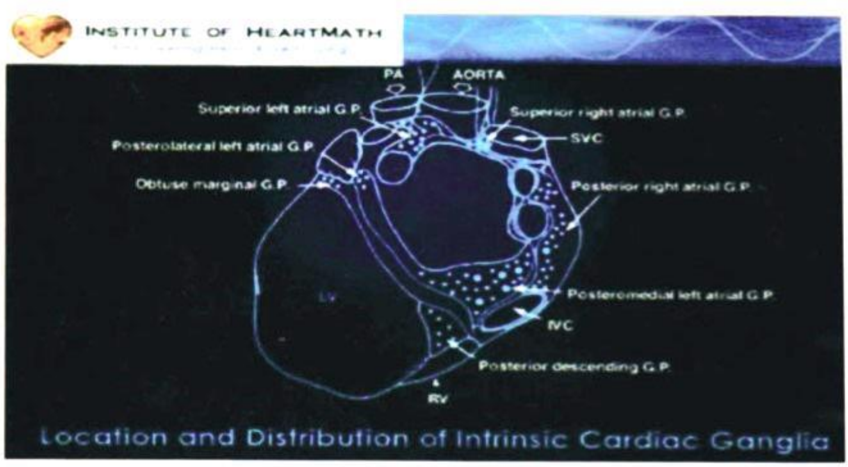
وقوله تعالى: **(وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) [الاعراف:١٠٠]**

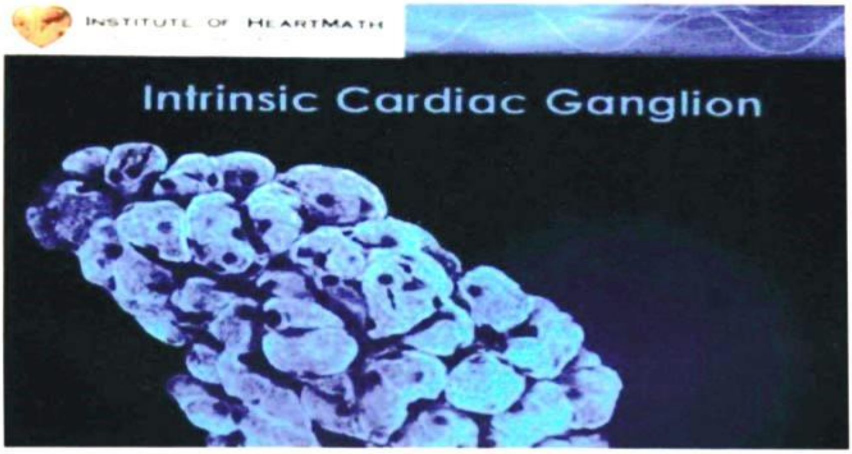
وقوله تعالى: **(وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ) [التوبة:٨٧]**

وقوله تعالى: **(ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ) [المنافقون:٣]**

والآن سنذكر أحدث المكتشفات التي توصل إليها الطب بخصوص القلب ووظائفه ومن أهمها ما يأتي:

.. يتحدث العلماء اليوم عن اكتشاف شبكة عصبية معقدة موجودة في القلب، أطلق عليها اسم (دماغ القلب) (Heart Brain)، توجد داخل منظومة من العقد العصبية القلبية(Cardiaic ganglia) ، توجد أساسا في الطبقة السطحية للقلب، كما في الشكل رقم (٤) أدناه:





الشكل رقم (٤)

مجاميع شبكة العقد العصبية القلبية (Cardiaic ganglia) والتي تظهر بشكل نقاط بيضاء

خاصة في منطقة الأذينين 80% منها ويقدر عدد هذه العقد في هذه الشبكة بحوالي ٦٠٠ عقدة، تحتوي على أكثر من ٤٠٠,٠٠٠ خلية عصبية متنوعة الأشكال والحجوم، وتختلف من إنسان إلى آخر، متصلة فيما بينها بألياف متشابكة (Synapses)، مكونة عددا من الدوائر العصبية المعقدة (Circuits)، وقد لوحظ أن غالبية خلايا هذه العقد العصبية تشبه خلايا الجهاز العصبي اللاإرادي (الودي والجار ودي)، حيث توجد بها نواة طرفية وعدد كبير من العضيات (Organelles) داخل السايتوبلازم، مما يدل على أنها خلايا نشطة، وتقوم بوظائف عصبية كثيرة ومعقدة! وتعمل هذه الشبكة بصورة مستقلة عن الدماغ، ولكنها تتواصل معه من خلال اتصالات عصبية وهرمونية، حيث ترسل هذه المنظومة العصبية القلبية (دماغ القلب) إلى (مخ الدماغ) إشارات كهربائية صادرة (Afferent) أكثر من 80% بينما يرسل الدماغ إلى القلب إشارات واردة (Efferent) بمقدار 20%، وذلك من خلال الجهاز العصبي الإرادي، كالعصب القحفي العاشر -

الحائر- (Vagus nerve) وغيره، حيث يتم التحاور بينهما. ومن أهم هذه المناطق الموجوده في الدماغ التي يتواصل معها القلب هي:

أ- **الجهاز الحوفي** (Limbic System) : ومن أهم مناطقه (كما ذكرنا سابقا) منطقة فرس البحر (Hippocampus)، والمرتبط بالفص الصدغي بالمخ، وهي جزء من القشرة المخية المنوطة بعملية الذاكرة والتعلم والوعي. فعليه يمكن القول بأن الحوار بين مخ القلب) وبين هذا الجزء، يدعم ويقوي الوظائف المعرفية ودرجة اليقظة في المخ. وكذلك منطقة اللوزة (Amygdala)، المسؤولة عن المشاعر والأحاسيس والعواطف والشهوات. ومن هنا يمكن القول إن الرسائل الإيمانية الصاعدة من القلب إلى هذا الجزء تلعب دورا مهما في وسطية واعتدال هذه الشهوات التي شرعها الله بالنسبة للمؤمنين. ولكنها بالنسبة للكافرين والمنافقين (كما ذكرنا)، فإنهم يعطلونها بإرادتهم ويتبعون شهواتهم ويطلقون العنان لها؛ فيتصرفون كالبهائم كما وصفهم الله تعالى في كتابه العزيز بقوله تعالى: (**أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ**) [الاعراف:١٧٩]

ب- **منطقة الناصية** (Prefrontal Area) : وهي مقدمة الفص الأمامي في المخ، المسؤولة عن تجميع المعلومات وفهمها واتخاذ القرار بشأنها (الأخذ بناصية الأمور)؛ كما ذكرنا أعلاه وبيتا في الشكل رقم (١). وهذه المنطقة موجودة عند الإنسان فقط، ويتميز بها عن بقية المخلوقات وبها مع المنظومة الإدراكية في القلب فضله الله تعالى على كافة المخلوقات، حيث يتم التشاور (العقلنة) في هذه المنطقة من القلب إلى المخ، صعودا وهبوط (صادرة وواردة) للتوصل إلى اتخاذ القرارات الصائبة. ويؤكد العلماء في معهد رياضيات القلب في كاليفورنيا (IHM) أن المعلومات تتدفق من القلب إلى الدماغ عبر قنوات مشتركة، تقوم بتوجيه خلايا الدماغ، لتتمكن من الفهم والاستيعاب.

وهذا يفسر قوله عليه الصلاة والسلام : «استفت قلبك»[١]، فالقلب هو الذي يعقل أولا، ثم يتشاور مع المخ لاتخاذ القراراوإننا نعتقد (والله أعلم - وربما

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٢٥٩/٢برقم (٧٥٣)، قال شعيب الأرناؤوط : إسناده ضعيف، ورواه الدارمي في السنن ١٩٩٤/٣ برقم(٢٧٥٧)

سيكشف العلم عن ذلك مستقبلا)، أن مجاميع شبكة العقد العصبية القلبية المذكورة أعلاه، والمنتشرة على سطح القلب تؤدي وظائف مختلفة. بحيث تكون كل مجموعة متخصصة بوظيفة معينة، تتناغم وتتعامل مع مثيلاتها من الخلايا العصبية المسؤولة عن نفس الوظيفة، الموجودة في مناطق القشرة المخية على سطح الدماغ (Cerebral Cortex)، كما هو مبين في الشكل رقم (١).

٢. وفي القلب أيضا منظومة عصبية أخرى معروفة سابقا، تسمى (الشبكة القلبية العصبية) (Cardiac Plexus) بقسميها السطحي والعميق، تستمد اتصالاتها من الجهاز العصبي اللاإرادي - السمبثاوي (الودي) والبارا سمبثاوي (الجار ودي)- عن طريق سلسلة العقد العصبية السمبثاوية (الودية)، الموجودة في منطقة الرقبة والمنطقة الصدرية، وكذلك من العصب العاشر (الحائر) في الصدر، الذي يرسل الإيعازات الباراسمبثاوية (الجارودية). وتتصل هذه الشبكة القلبية العصبية (Cardiac Plexus) بمنظومة العقد العصبية القلبية المكتشفة حديثة، والتي ذكرناها في الفقرة السابقة، وتتصل بها. وتقوم هذه الشبكة أيضا بتنظيم عمل القلب الانقباض والانبساط) ونبضاته وانتظامها، من خلال اتصالها مع منظومة التوصيل الكهربائي في القلب (Conductive System)، التي هي منظومة عصبية أخرى مستقلة عن المنظومتين المذكورتين أعلاه، وتختلف عنهما ولكنها تتواصل معهما.

٣. ويعمل القلب كذلك كغدة صماء كبرى (Major Endocrine Organ)، حيث يفرز من الخلايا العضلية للأذينين (خاصة الأيمن) مجموعة من الهرمونات، اكتشف منها لحد الآن حوالي ستة هورمونات، تفرز مباشرة إلى مجرى الدم في داخل القلب، ومن أهمها هرمون ANH، الذي يعتقد أنه يقوم بضبط وظائف الجسم كلها؟! ويعتبر القلب حاليا من أهم الغدد الصماء في الجسم، حيث إنه الغدة الموجهة (المايسترو) لمعظم الغدد الصماء الأخرى في الإنسان، خاصة الغدة النخامية في الدماغ والغدة الفوق كلوية. ومن المهم الإشارة إلى أن أربعة من هذه الهرمونات تفرز أيضا من المخ مثل هرمون (ANH) المذكور أعلاه، وهرمون الأوكسي توسين (Oxytocin)، والذي يسمى بهرمون الحنان والمحبة، وهرمون الدوبامين (Dopamine) والمسؤول عن التعلم والتذكر، وهرمون السيروتينين

(Serotenin) والذي يسمى بهرمون السعادة. وهذا دليل آخر على التناغم وتبادل المعلومات بين القلب والدماغ عن طريق هذه المنظومة الهورمونية أيضا، ويكون القلب هو الموجه الأول فيها، عن طريقها مباشرة أو عن طريق المنظومة العصبية القلبية والعصب العاشر (الحائر)، كما في حالة هرمون السيروتينين).

٤. وفي القلب أيضا منظومة كهرومغناطيسية، حيث أثبتت الدراسات العلمية الحديثة بمعهد رياضيات القلب في كاليفورنيا (IHM)، أن قوة المجال الكهرومغناطيسي المنبعث من القلب، تبلغ ٥٠٠٠ ضعف المجال المنبعث من المخ، ويمتد إلى مسافة ١٠ أقدام على شكل دائرة حول الجسم؟ وبناء على علم قواعد الفيزياء، يكون القلب هو العضو الذي له اليد العليا في السيطرة كهرومغناطيسية على باقي أعضاء الجسم وليس المخ، كما كان يعتقد سابقا. وفي تجربة مثيرة أجريت بمعهد (IHM)، لوحظ عند تعريض شخص متوتر الأعصاب لأجواء الاسترخاء، مثل سماع الموسيقى والتأمل والصلوات، فإن موجات القلب تبدأ أولا بالهدوء والانتظام، تليها موجات المخ بعد بضعة دقائق. وأثبت ذلك باستعمال الأجهزة الكهربائية للقلب والمخ(ECG&EEG) أي إن القلب هو الذي يقود، والمخ يتبعه. ومن هنا يظهر الإعجاز العلمي في قوله تعالى: (**الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**) [الرعد:٢٨].

ومن الجدير بالذكر ومما يؤيد هذا المعنى ان الأستاذ الدكتور عبدالله العبدالقادر استشاري جراحة القلب ومدير مركز الأبحاث الطبية في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية قد أشرف على عقد خمس مؤتمرات عالمية ما بين عامي ٢٠٠٦-٢٠١٩ م في بيان الجديد عن وظائف القلب واهميته وكونه ملك الأعضاء وذلك تحت شعار (King of Organs) حيث القيت فيها مئات الأبحاث من العلماء والأطباء المتخصصين بوظائف القلب ومن كافة دول العالم والتي تشير معظمها الى ذلك، ومن أهمها وآخرها بحثه المشترك الموسوم (**نبض القلب البشري وتزامنه مع تردد الفضاء الأيوني والرياح الشمسية والاشعة الكونية**) المنشور في مجلة الطبيعة (Nature) الشهيرة في عام ٢٠١٨م . وكذلك بحثه الموسوم (حالة الوعي البشري- حقول الرنين الكوني وعلاقته مع ترددات القلب البشري) المنشور في مجلة العلوم العصبية بتاريخ ٢٠٢٠/١١/٢ (Archives in Neurology

Long-Term Study of Heart .وكما موثق في المصدرين أدناه (and Neuroscience
Geomagnetic and Solar Rate Variability Responses to Changes in the Environment

- , Rollin McCraty, Michael Atkinson, York **Abdullah Alabdulgader** Dobyns, Alfonsas Vainoras, Minvydas Ragulskis & Viktor Stolc

volume 8, Article number: 2663 (2018) *Scientific Reports*

Human Consciousness: The Universal Heart Based Resonant Frequencies and Massive Ecosystems Hierarchy

Prof. Dr. Abdullah A Alabdulgader MINI REVIEW ARTICLE ;

ISSN:2641-191

وقد يتبادر الى الذهن سؤال مهم :عن وظيفة وتصرف القلب المزروع من شخص متوفى الى شخص آخر مريض أو استبدال قلبه بالقلب الصناعي. والجواب على ذلك حسب رأينا (والله أعلم) هو مايلي:

١. **القلب البشري المنقول:** سيتصرف كالسابق خاصة اذا كانت منظومة الخلايا العصبية القلبية (دماغ القلب) للمريض باقية موجودة عاملة ولم تزل أو ترفع بعملية نقل القلب وزرعه كما في حالة زرع البطينين للقلب فقط. . اما في حالة ازالتها كاملة مع القلب المريض فإن المنظومة العصبية القلبية الجديدة للقلب المزروع ستحل مكانها وتعمل بصورة طبيعية ضمن المنظومة الإدراكية التي ذكرناها والتي قد تحتفظ ببعض المعلومات عن الشخص المتوفى التي قد تظهر على المريض المتلقي في بعض تصرفاته وشعوره والتي لم تكن معروفه لديه سابقا ! وكما وردت في شهادات بعض هؤلاء المرضى عن هذه الظاهرة يمكن الرجوع اليها من مصاردها.

٢. **القلب الصناعي المزروع**: فإن الشخص المريض المتلقي للقلب المزروع وبكافة انواعه في هذه الحالة تكون منظومته ألإدراكية العصبية الدماغية هي العاملة بدل القلب استقبالا للوارد الحسي مباشرة و التصرف بموجبه من خلال هذه المنظومة الإدراكية فقط ! حيث سبق لها أن استلمت وتعرفت على جميع المعلومات الواردة من القلب في المتظومة الإدراكية العصبية

القلبية –الدماغية ! وهي مخزونة فيها و متوفرة عندها وتقوم في هذه الحالة بوظيفة القلب ايضا وبصورة مباشرة!.

وفي الختام: فإنه يمكننا القول بأنه كلما تقدمت العلوم والمعارف، فإنها ستظهر وتؤكد لنا (في موضوع القلب وغيره من الموضوعات الطبية والكونية) صدق وعظمة كتاب الله العزيز، وأن القرآن هو السابق، والعلم هو اللاحق؛ وكما قال الإمام بدر الدين الزركشي في كتابه (البرهان في علوم القرآن) (٢٥/٢): (ومن هذا الوجه، فإن كل من كان حظه من العلوم أوفر، كان نصيبه من علوم القرآن أكثر)، وهذا مصداقا لقوله تعالى:

(**وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا) [النمل:٩٣]** . وبناء على ذلك فإن القرآن الكريم يكون موجها وهاديا للأبحاث الطبية وغيرها، وعلى علماء المسلمين (قبل غيرهم) أن يكونوا المبادرين لذلك قال تعالى: (**إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) [الاسراء:١٧]**

التفسير الطبي للآية رقم (٣١) من سورة يوسف

(عدم الشعور بالألم وعلاقته بهورمون الإندورفين)

قوله تعالى: (فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ...)

المقدمة مع نظرة تاريخية:

إن عشبة خشخاش الأفيون (Papaveraceae) ، هي واحدة من أقدم النباتات الطبية في التاريخ المسجل. تم العثور على أول ذكر لخشخاش الأفيون على ألواح آشورية وسومرية طينية منقوشة بالخط المسماري في حوالي ٣٠٠٠ ق.م. ويعتبر الأشوريون (**وعاصمتهم __نينوى__ في شمال العراق**) أول من استعمله كدواء كما هو موثق بكتاباتهم على الألواح الطينية. ووصفت هذه الالواح طريقة زراعة خشخاش الأفيون، وكذلك جمع عصير الخشخاش في الصباح الباكر. سمى الآشوريون الفيون عصير الخشخاش "aratpa-pal"، وقد تم التكهن بأن الكلمة اللاتينية "Papaver" (جنس نباتي لخشخاش الأفيون) مشتقة من هذا الأصل. وكذلك وضحت هذه الالواح الطينية بأن عصير الخشخاش جمع في وقت مبكر من الصباح عن طريق قشط كبسولة الخشخاش بمغرفة حديدية ومن ثم تم جمع المحصول في أواني فخارية [١] [Paul et al 2002]

وقد استخدم بعد ذلك الأفيون من قبل المصريين والرومان والإغريق والصينيين والعرب [٢] [٣].،[Norn et al 2005] [Papadaki 1967]

ويعتبر العالم والطبيب المسلم ابن سينا (٩٨٠ - ١٠٣٧ م) من السباقين الذين استخدموا الأفيون في علاج بعض الحالات المرضية مثل الاسهال والأوجاع (الألم) بصورة عامة وحرقة العين وكذلك استخدمه كمخدر في العمليات الجراحية. [٤] [Avicenna].

ولقد نم عزل المورفين لأول مرة بين عام ١٨٠٣ – ١٨٠٥م من قبل فريدريك سيرتورنر Sertürner ويعتقد أن هذا هو أول عزل لمكون نشط من النبات و هو اول من أطلق على هذه المادة اسم المورفين Morphium نسبة الى إله الأحلام

اليوناني Morpheus، الذي لديه ميل إلى التسبب في النوم [٥]. [Courtwright 2009]

ويعتبر العالم هيوز وزملاؤه (Hughes et al 1975) هم أول من وثقوا اكتشاف المورفينات (الافيونات) الداخلية المنشأ Endogenous Morphine، أي إنها تصنع وتفرز داخل جسم الإنسان، وسميت الاندورفينات Endorphins، [٦] [Hughes et al 1975].

إن تركيب هذه الاندورفينات هي من النوع الببتيدي، أي أن الوحدة البنائية لها هي الأحماض الامينية Amino Acids . وإتضح وجود مايزيد على العشرين نوع من هذه الاندورفينات في جسم الإنسان واهمها نوع ألفا وبيتا وغاما [alpha، beta and gamma] ويعتبرنوع بيتا اكثرهم كمية وأكثرهم فعالية في جسم الإنسان حيث يتكون من ٣١ حمض أميني. [7] [Gu et al 2017].

وللإندورفينات (الداخلية المنشأ) أفعال فزيولوجية تشابه تماما أفعال أفيونات نبتة الخشخاش (الخارجية المنشأ) وتعمل على نفس مستقبلات الافيونات [7] [8]. [Rokade 2011]

[Gu et al 2017]

وإن هذه الببتيدات الافيونية سميت أيضا بالهرمونات الافيونية Opioid Hormones، لان طريقة تصنيعها وإفرازها وعملها، تشابه طبيعة وطريقة عمل أي هرمون من الهرمونات الأخرى الموجودة في جسم الإنسان.

وقد لاحظ العلماء من خلال العديد من البحوث العلمية بأن هذه الهرمونات الافيونية تصنع وتفرز من الغدة النخامية، والدماغ، والنخاع ألشوكي، والجهاز الهضمي، والغدة الكضرية، والمشيمة، [٩-١١]

[Goldstein 1976=Pit & Brain] [Majeed et al 1985=GIT] [Laatikainen et al 1987=Placenta]

كما وثقت العديد من البحوث وجود هرمون الإندورفين في العديد من خلايا الجلد وخاصة الخلايا المتقرنة keratinocytes . علما أنها أيضا مخزنة في النهايات العصبية الحسية الموجودة في الأدمة. [١٢-١٤]

[Bigliardi et al 2004] [Wintzen et al 1995] [Kauser et al 2004]

وإضافة لذلك لوحظ وجود مستقبلات الإندورفين في الجلد أيضا والتي يعمل عليها هذا الهرمون [١٥، ١٦].
[Bigliardi et al 2000] [Bigliardi 1998]

وظائف الاندورفين:

١. الشعور بالسرور والمتعة (الانتعاش والنشاط). من خلال عمله مركزيا، وذلك بارتباطه بالمستقبلات الموجودة في مركز المتعة والملذات في الدماغ.
٢. تثبيط الايض للخلايا، وهذا يؤدي إلى تثبيط حرارة الجسم.
٣. تثبيط عمل القلب فيقل النبض والضغط الشرياني
٤. تثبيط جهاز التنفس، وهذا من أهم أسباب الوفاة عند المدمنين على الافيونات.
٥. مهدئ ومسكن شديد للآلام Strong Analgesic . إذ يعمل على إزالة الألم بصورة مركزية ومحيطية، من خلال ارتباطه بالمستقبلات الافيونية، سواء تلك الموجودة في الدماغ أو الموجودة في سطح الجلد. إذ يمنع انتقال إيعازات الألم عبر الألياف العصبية. وهكذا يمنع الشعور بالألم [٧]، [٨]، [١٧].

[Sprouse et al 2010] [Gu et al 2017] [Rokade 2011]

وقد أستخدم الصينيون الوخز بالإبر (وخز الجلد بالإبر) (Acupuncture) منذ آلاف السنين ولحد الآن، وذلك لتهدئة وعلاج العديد من الآم الجسم. وتجرى الكثير من العمليات الجراحية سواء الصغرى أو الكبرى تحت تأثير وخز الجلد بالإبر، أي من دون استخدام الأدوية المخدرة التقليدية.

علما إن آلية التخدير (إزالة الألم) بواسطة الوخز بالإبر ظلت مبهمة (لغز حير العلماء) إلى أن تم اكتشاف الاندورفينات (المورفينات الداخلية المنشأ). إذ لوحظ بعد عملية وخز الجلد، بان هناك ارتفاعا كبيرا جدا في مستوى هذه الهرمونات في الدم التي بدورها تعمل على تهدئة الألم. وان وخز الجلد بالإبر يعمل بطريقتين مختلفتين:

أ. **بصورة موضعية**: أي يعمل الوخز على إفراز الاندورفينات المخزنة في النهايات العصبية للجلد، سواء إفراز موضعي أو إفراز إلى الدم.

ب. **بصورة عامة**: أي أن وخز الجلد يحفز إفراز الاندورفينات من مناطق الجسم الأخرى، كالغدة النخامية والكظرية والدماغ.

وعند اخذ عينات متسلسلة من الدم بعد إجراء العملية، لوحظ بان النقصان التدريجي في مستوى هذه الهرمونات في الدم، يتناسب مع الزيادة في شدة الألم. أي كلما انخفض مستواه، ازداد الشعور بالألم عند المريض.

وهكذا فإن علم فزيولوجيا الجلد الحديث، وضح لغز الوخز بالإبر التي ظلت مبهمة لآلاف السنين. [١٨-٢٢]

[Han 2004] [Pomeranz 2000] [Carlsson 2002]

[Johnson 1999] [Nopadow et al 2008]

آلية إفراز الهرمونات الافيونية (الاندورفينات):

ويعتبر الشد أو التوتر Stress، والانفعالات النفسية والعاطفية، والحوادث، وتوقع حدوث الألم أو الألم نفسه، من أهم مسببات إفراز الهرمونات الافيونية البيبتيدية (الافيونات الداخلية) [٨]، [٢٣]. [Rokade 2011]

[Knigge et al 1989]

ومن الأمثلة التي سمعنا بها أو عشنا تجربتها، التي تبين وجود وإفراز هذه الهرمونات في جسم الإنسان هي:

عندما يتعرض شخص لحادث سيارة مثلا، في البداية لا يشعر بأي الم في جسمه. ولكن مع مرور الوقت يبدأ الم خفيف مثلا في الساعد ويزداد تدريجيا إلى أن يصل إلى درجة عدم التحمل فيذهب إلى المستشفى، وإذا بالأشعة توضح وجود كسر في الساعد !

والمثل الأقرب لموضوعنا هو:

عندما يكون هناك دعوة عشاء، مثلا للعريس وأهله. منذ صباح ذلك اليوم تكون العروس وأهلها في نفير عام. إذ يبدأ الكل بالعمل في المطبخ، ومنهم من يستخدم

السكين لتقطيع اللحم والبطاطا والبصل والخيار والطماطم ...وووو...ألخ. وفي نهاية اليوم عندما تضع السيدة ربة البيت أو العروس، الملح مثلا على الرز، تشعر بوجود حرقه وألم في كف اليد، وعندما تنظر إلى كف يدها وإذا بأصابعها قد تقطعت وتشققت، في عدة مناطق، وذلك بفعل استخدام السكين طوال اليوم. لكنها لم تشعر بالألم عند تشقق الجلد بالسكين بوقتها. لماذا؟؟؟

السبب هو وجود هرمون الاندورفين في الجلد، إذ توجد هذه الهرمونات في بعض خلايا البشرة أو في النهايات العصبية الموجودة في الأدمة. وتفرز عندما يحصل جرح أو قطع في تلك الخلايا أو الأعصاب، بآلية قد تكون مشابة لآلية وخز الجلد بالإبر.

إن المورفينات (الافيونات) هي من أقوى المسكنات للألم ولهذا تعطى للمريض بعد أن يصحو أو يستفيق من المخدر الذي أعطي له خلال العملية الجراحية.

وقد لاحظ العلماء بان المورفينات الداخلية (الاندورفينات) هي بالحقيقة **أقوى** بحوالي عشرين مرة من المورفينات المشتقة من نبتة الخشخاش، ولنفس الوزن.

وهذا بكل بساطه يفسر عدم الشعور بالألم وقت الكسر، مثلا بعد حادث السيارة. أو تقطيع الأصابع بالسكين في المطبخ، لان السبب هو **الشد والانفعالات الشديدة** التي أدت إلى إفراز كميات كبيرة من الاندورفينات ومن دون أن نشعر بذلك.

يحدثنا القرآن الكريم في قصة سيدنا يوسف ﵇، بان النساء عندما سمعنً بقصة زوجة العزيز، طعنوا بها لما فعلته مع يوسف ﵇، وعَدوُّها ضالة وضلالها بيّن: كما قال الله سبحانه وتعالى في سورة يوسف ألآية رفم (٣٠):

﴿وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا إنا لنراها في ضلال مبين﴾.

لذلك أقدمت زوجة العزيز صاحبة النفوذ والسلطان باستدعاء النساء الطاعنات بها، وبسلوكها، لتقدّم وتوضح لهنّ السبب أو العذر. إذ جاء في الآية رقم ٣١ من سورة يوسف موضوعة البحث قوله تعالى: **﴿فلمّا سمعت بمكرهنّ أرسلت إليهنّ وأعتدت لهنّ مُتكأً وآتت كلّ واحدةٍ منهنّ سكِّيناً وقالت اخرجِ عليهنّ، فلما رأينه أكبرنه وقطّعن أيديهنّ، وقلن حاشَ لله ما هذا بشراً إنْ هذا إلا مَلكٌ كريم﴾**.

وبعد أن جمعتهن، أعطت لكل واحدة منهن سكينا. ثم بعد ذلك أحضرت يوسف عليه السلام، فكانت هناك دهشة وذهول عند النساء من شدة جماله، إذ لم يستطعن أن يحولن نظرهن عنه، و جرحن أيديهن بالسكاكين، بدل الفاكهة، التي أصبحت ملطخة بالدماء، ولكنهن لم يكن يعلمن ما كن يفعلن فاستمروا في النظر إلى جمال يوسف من غير أن يحدن بأبصارهن عنه !!

أي أن زوجة العزيز أرادت أن تبين عذرها وتبرر لهن تصرفها بما فعلته، إذ إنهن فعلن هذا ألشيء بأنفسهن لأنهن لم يستطعن تحويل أبصارهن عنه وكذلك لم يستطعن السيطرة على أنفسهن (كما سنرى لاحقا)، علما إنهن رأينه وعشن بالقرب منه لدقائق فقط، فما بالها هي، كيف تستطيع التحكم والسيطرة على نفسها وهو موجود في بيتها وبالقرب منها طوال الوقت ولسنين؟!

يتضح من هذا بأنّ تجريح الأيدي كان نتيجة الدهشة والذهول، وذلك عندما رأت النساء جمال يوسف عليه السلام. ويفترض عند أوّل جرح أن يتم التنبّه له، أمّا أن يكون هناك أكثر من جرح ثمّ لا يتم التنبّه، فهذا أمر غريب (حتى عند المفسرين). والدليل على حصول أكثر من جرح في كل يدٍ قوله تعالى في سورة يوسف (الآية ٣١): **وقطّعن أيديهنّ** ﴾،. وكذلك في قوله تعالى:

﴿وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي **قطعن أيديهن** إن ربي بكيدهن عليم﴾- يوسف (٥٠). فهذه صيغة مبالغة وتكثير للفعل. لكن رغم هذا لم يشعرن بالألم.

الآلية الفزيولوجية:

نسال الله سبحانه وتعالى أن نكون مصيبين إذا قلنا بان عدم الشعور بتقطيع الأيدي للنساء، سواء في قصة يوسف عليه السلام، أو قصة دعوة العشاء للعريس وأهله، هو بفعل آليتين:

١. **آلية عامة مركزية**: وتستند هذه على أن الشد النفسي والعاطفي الشديد هو من العوامل المهمة التي تحفز إفراز الاندورفين سواء من الدماغ، أو الغدة النخامية، أو الغدة الكضرية، أو الجلد، ليصل إلى مستويات

عالية في الدم، الذي بدوره يعمل على إزالة الألم (لأنه مسكن قوي جدا، كما ذكرنا سابقا).

٢. **آلية موضعية**: هو إفراز الاندورفين من خلايا الجلد الموجودة في القشرة أو من نهايات الأعصاب الموجودة في الأدمة. وكذلك انطلاقه من الخلايا التي تقطعت في مواضع الجروح. إذ يعمل الاندورفين كمخدر موضعي للألم، ولذلك لم يشعرن بتقطيع أصابعهن.

وبهذه المناسبة ايضا نقول بأن هرمون الاندورفين ليس فقط يزيل الآلام الشديدة وإنما يبعث الشعور بالنشوة والفرح عند الشخص. وهذا قد يفسر لنا بان النسوة عندما رأين يوسف عليه السلام، هممن به أيضا، أي إنهن ليس فقط لم يشعرن بآلام تجريح وتقطيع الأصابع وإنما نتيجة فعل ازدياد إفراز هرمون النشوة (الاندورفين) هَبَبْنَ لمراودته عن نفسه.

ولقد وضحت العديد من البحوث بان **من أفعال إفراز هرمون الاندورفين هو زيادة الشهوة الجنسية**، كما موثقة من قبل العديد من العلماء ومنهم: [٢٤-٢٦]

[Pfaus et al. 1997، [Torii et al.، 1994]، [Torii and Kubo، 1986]، 1999]

علما أن النسوة في بداية الأمر عندما سمعن بقصة زوجة العزيز طعنَّ بها لما فعلته مع يوسف، واعتبرنها ضالة وضلالها بيّن: كما قال الله سبحانه وتعالى في سورة يوسف الآية رقم (٣٠): **﴿إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾**. أي أن المراودة لم تعد مقتصرة على زوجة العزيز فقط،، بل شملت النسوة أيضا عندما رأين جمال سيدنا يوسف عليه السلام، والدليل: قوله تعالى على لسان المِلك:**﴿ما خطبكنّ إذ راودتنّ يوسف﴾**- يوسف (٥١).

وقوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام : **﴿ربّ السجن أحبّ إليّ مما يدعونني إليه...﴾**. يوسف (٣٣).

<u>وجه الإعجاز الفزيولوجي:</u>

_أعتقد إن في الآيات الكريمة السابقة يوجد نوعين من الإعجاز الفزيولوجي وهما:

١. **إعجاز هرموني خاص في الجلد:**

وهوحصول جرح ومن ثم عدة جروح وقطوعات في أيدي النساء ﴿**وقطّعن أيديهنّ**﴾، ولكنهن لم يشعرن بها في وقتها. انه لأمر غريب حقا؟ وحتى عند المفسرين؟

وكذلك لم يذكر في القرآن الكريم بان النسوة تألمن أو تعذبن من تقطيع أيديهن، وإنما على العكس، إذ يبدوا بأنهن كُنَّ في حالة انتعاش ونشوه لأنهن أيضا راودن يوسف عليه السلام عن نفسه، ﴿**ما خطبكنّ إذ راودتنّ يوسف**﴾. لكن اكتشاف هرمون الاندورفين وبالذات في الجلد في نهاية القرن العشرين قد يفسر لنا عدم الألم في تقطيع الأيدي للنساء.

وهنا نستذكر أيضا وجود حالات مشابهة من تقطيع الأيدي والأصابع عند النساء خلال عملهن في المطبخ وعدم الشعور بالألم في وقتها بسبب الاندورفين في الجلد.

وكذلك نستذكر كيف أن وخز الجلد بالإبر يزيل الآلام الشديدة.

٢. إعجاز هرموني عام في الجسم.

إن الشد النفسي والصدمة العاطفية الشديدة لدى النساء عندما رأين جمال يوسف عليه السلام هو الذي دفعهن لمراودته عن نفسه ﴿**ما خطبكنّ إذ راودتنّ يوسف،**﴾، علما بأنهن سابقا، طعنَّ بزوجة العزيز واعتبرنها ضالة عندما قامت بهذا الفعل.

نعتقد إن هذا الفعل هو بسبب إفراز هرمون الاندورفين من العديد من مناطق الجسم، كما ورد في أعلاه، ومن أفعاله الفزيولوجية، خلق الشعور بالنشوة والانتعاش. وكذلك ساهم إفراز الاندورفين العام بعدم الشعور بالألم بعد تقطيع الأيدي.

وفي هذه المناسبة نستشهد **<u>بقصص وأمثلة من سيرة الصحابة</u>** والسلف الصالح رضوان الله عليهم. ونطابقها مع المعطيات العلمية الحديثة التي تثبت ان التأمل والخشوع أيضا يحفزان إفراز هرمون الاندورفين [٢٧-٢٩].

[Harte et al 1995] [Sharon et al 2016] [Tolahunase et al 2017]

ونستذكر قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ**﴾، من سورة المؤمنون (٢).

ومن هذه الأمثلة:

1. الصحابي الذي بترت ساقه وهو يصلي:

عندما سافر **<u>عروة بن الزبير</u>** من المدينة المنورة إلى الشام، أصيب في الطريق بمرض في رجله. وأخذ يشتد ويشتد عليه حتى أنه دخل دمشق محمولاً، ولم تعد لديه قدرة على المشي. شخص الأطباء مرضه بالخبث (ما يسمى في عصرنا هذا الغرغرينا Gangrene)، فقرر الأطباء قطع رجله. فقالوا له: اشرب كأسا من الخمر حتى تفقد شعورك . فأبى مستنكراً ذلك، وقال : كيف أشربها وقد حرمها الله في كتابه . قالوا : فكيف نفعل بك إذاً ؟!؟! قال : دعوني أصلي فإذا أنا قمت للصلاة فشأنكم وما تريدون !!

(وقد كان رحمه الله إذا قام يصلي سهى عن كل ما حوله وتعلق قلبه بالله تعالى). فقام يصلي وتركوه حتى سجد فكشفوا عن ساقه وبتروها وهو ساجد ولم يحرك ساكناً!.

2. الصحابي الجليل **<u>عباد بن بشر</u>** رضي الله عنه، في إحدى معارك المسلمين ضد المشركين، حيث رمي بثلاثة أسهم وهو يصلي فلم يقطع صلاته!.

قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ** * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾. سورة المؤمنون الآية: ٢-٧.

ملحوظة: تم القاء هذا البحث في المؤتمر الدولي الاول للاعجاز العلمي في القران الكريم بالاشتراك مع الاستاذ الدكتور محمد جياد النعيمي الذي عقد في بغداد برعاية ديوان الوقف السني في ١٦-١٧ شباط عام ٢٠١٩م ونشر في مجلة (كلية الإمام الأعظم) العدد ٢٧ لعام ٢٠١٩م .

المصادر الأجنبية

١. Paul L. Schiff Jr. Opium and Its Alkaloids. Am. J. Pharm. Educ. 186-194. ،2002; 66

٢. Papadaki SP. The history of the poppy and of opium ،Kritikos PG and their expansion in antiquity in the eastern Mediterranean area. UNODC Report.1967. Pages: 17 to 38.

٣. Kruse E. [History of opium poppy and ، Kruse PR،Norn S morphine]. Dan Medicinhist Arbog. **2005**;33:171-84. [Article in Danish].

٤. Avicenna. Available from: http://ahmadbabai.blogfa.com/post/56.

٥. Courtwright DT. (2009). Forces of habit drugs and the making of Mass.: Harvard University ،the modern world (1 ed.). Cambridge Press. pp. 36–37.

٦. ، Morgan GA، Fothergill LA، Kosterlitz HW، Smith TW،Hughes J and Morris HR (1975) Identification of two related pentapeptides from the brain with potent opiate agonist activity. Nature (Lond) 258: 577-580.

٧. Li Y-، Li H، Dong Y-L، Chen T، Bai Y، Kou Z-Z، Wang B،Gu Z-H Q. Endomorphins: Promising Endogenous Opioid Peptides for the Development of Novel Analgesics. Neurosignals 2017;25:98–116.

٨. Rokade PB. Release of Endomorphin Hormone and Its Effects on Our Body and Moods: A **Review**. International Conference on Biological and Environment Sciences (ICCEBS'2011) ،Chemical 2011. 436. ،Bangkok Dec.

٩. **Goldstein** A. Opioid peptides endorphins in **pituitary** and **brain**. Science. 1976;193(4258):1081-6.

١٠. Majeed NH، Lasoń W، Przewłocka B، Przewłocki R. Serotonergic regulation of the brain and gut beta-endorphin and dynorphin content in the rat. Pol J Pharmacol Pharm. 1985;37(6):909-18.

١١. Laatikainen T، Saijonmaa O، Salminen K، Wahlström T. Localization and concentrations of beta-endorphin and beta-lipotrophin in human **placenta**. Placenta. **1987**;8(4):381-7. [Laatikainen et al 1987]

١٢. Wintzen M، Yaar M، Avila E، Vermeer BJ، Gilchrest BA: **Keratinocytes produce β-endorphin** and β-lipotropic hormone after stimulation by UV، IL-1α or phorbol esters. J Invest Dermatol **1995** 104:641

١٣. Bigliardi-Qi M1، Sumanovski LT، Büchner S، Rufli T، Bigliardi PL. Mu-opiate receptor and **Beta-endorphin expression in nerve endings and keratinocytes in human skin**. Dermatology. **2004**;209(3):183-9. **http://www.ncbi.nlm.nih.gov/pubmed/15459530**

١٤. Kauser S، Thody AJ، Schallreuter KU، Gummer ChL، Tobin D.J. (2004): **β-Endorphin as a Regulator of Human Hair** Follicle Melanocyte. Biology. J Invest Dermatol 123: 184-195

١٥. Paul L Bigliardi، Mei Bigliardi-Qi، Stanislaus Buechner and Theo Rufli.Expression of μ-**Opiate Receptor in Human Epidermis** and Keratinocytes. Journal of Investigative Dermatology (1998) 111، 297–301; doi:10.1046/j.1523-1747.1998.00259.x

١٦. Mei Bigliardi-Qi، Paul L Bigliardi، Alex N Eberle، Stanislaus Büchner and Theo Rufli. β-Endorphin Stimulates Cytokeratin 16

Expression and Downregulates μ-**Opiate** Receptor Expression in Journal of Investigative Dermatology (**2000**) .**Human Epidermis** 527–532; doi:10.1046/j.1523-1747.2000.00801.،114

١٧. Parsa FD. Understanding ، Sugai D، Smith G،Sprouse- Blum AS Endorphins and Their Importance in Pain Management. Hawaii Med J. 2010;69(3):70-71.

١٨. C. (1999). 'Acupuncture works on endorphins'. News in ،Johnson ABC Science online. Australian broadcasting corporation. ،Science http://www.abc.net.au/science/news/stories/s27924.htm. Retrieved 2008.

١٩. Pomeranz B. Acupuncture analgesia-basic research. Scientific ، Clinical Acupuncture، R. Hammerschlag (Eds.)،G. Stux pp. 1-28، Berlin(2000)، Springer،Basis

٢٠. Carlsson C. Acupuncture Mechanisms for Clinically Relevant Long-Term Effects – Reconsideration and a Hypothesis. German Journal of Acupuncture. 2002;45(1):9-23.

٢١. Han JS. **Acupuncture** and endorphins. Neurosci Lett. **2004**;361(1-3):258-61.

٢٢. ، Harris، Stener V. E.، L.، Lao، J.، Longhurst، A.، Ahn، V.،Nopadow H. M. (2008). 'The status and future of acupuncture ،R. Langevin clinical research'. Journal of alternative and complementary medicine. 14(7): 861-9.

٢٣. Warberg J. Involvement of ، Bang P، Bach FW، Matzen S،Knigge U histaminergic neurons in the **stress**-induced release of pro-opiomelanocortin-derived peptides in rats. Acta Endocrinol (Copenh). 1989 Apr;120(4):533-9.

٢٤. Pfaus JG، Pendleton N، and Gorzalka BB (1986) Dual effect of morphiceptin on lordosis behavior: possible mediation by different opioid receptor subtypes. Pharmacol Biochem Behav 24: 1461-1464.

٢٥. Torii M and Kubo K (1994). The effects of intraventricular injection of β-endorphin on initial estrogen action to induce lordosis behavior. Physiol Behav 55: 157-162.

٢٦. Torii M، Kubo K، and Sasaki T (1997) Differential effects of β-endorphin and Met- and Leu-enkephalin on steroid hormone-induced lordosis in ovariectomized female rats. Pharmacol Biochem Behav 58: 837-842.

٢٧. Harte JL، Harte GH، Smith R. The effects of running and meditation on beta-endorphin، corticotropin-releasing hormone and cortisol in plasma، and on mood. Biol Psychol. 1995;40(3): 251-65.

٢٨. Sharon H، Maron- Katz K، Ben Simon E، Flusser Y، Hendler T، Tarrasch R، Brill S. Mindfulness Meditation Modulates Pain Through Endogenous Opioids. Am J Med. 2016; 129(7):755-8.

٢٩. Tolahunase M، Sagar R، Dada R. Impact of Yoga and Meditation on Cellular Aging in Apparently Healthy Individuals: A Prospective، Open-Label Single-Arm Exploratory Study. Oxid Med Cell Longev. 2017;2017:7928981

التفسير الطبي للآية رقم (٤) من سورة الرعد والآيات ذات الصلة بالموضوع

(العنب وفوائده الصحية)

قوله تعالى: **(وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ)**

لقد ذكر القرآن الكريم العنب في (١١) موضعة وذلك في صيغة الجمع (أعناب وأعنابا) في تسع آيات هي: ٢٦٧/ البقرة، ٩٩/ الأنعام، ٤ / الرعد، ١١ و٦٧/ النحل، ٣٢/ الكهف، ١٩/ المؤمنون، ٣٤/يس، ٣٢/ النبأ. وبصيغة المفرد (عنب وعنباً) في آيتين هما: ٩١/ الإسراء و٢٨/ عبس

وقد ارتبط ذكر العنب في القرآن الكريم مرة واحدة في معرض نعيم الآخرة، في قوله تعالى: **(إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا(31) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا) [النبأ:٣١-٣٢]**

أما البقية، فجاءت في سياق النعم التي اختص الله بها بني آدم في الحياة الدنيا، كما في الآية موضوعة البحث أعلاه، وفي ذلك إشارة إلى فوائد العنب الغذائية والطبية ومنافعه الكثيرة (فضلا عن مذاقه وشكله المميزين)، والتي سنذكر بعضا منها وباختصار شديد كما يأتي:

١- **منشط لطاقة الجسم**: يحتوي العنب على نسبة عالية من السكريات سريعة الامتصاص كالكلوكوز والفركتوز والسكروز، التي تمد الجسم بطاقة فورية وتنعشه بسرعة، لذلك يستعمل عصيره في حالات الإنهاك والإرهاق الجسدي حيث بحتوي اللترالواحد منه على ٤٣.٥ غم من هذه السكريات .

٢- **مقوي للجسم**: يحتوي العنب على مجموعة جيدة من الفيتامينات خاصة فيتامين أ، ب، (جوالفوليك أسيد)، والمعادن (كالبوتاسيوم والكالسيوم والحديد والفسفور والسيلينيوم)، لذلك ينفع في تقوية الجسم ورفع مناعته ضد كثير من الأمراض، كفقر الدم وهشاشة العظام وتصلب الشرايين وأمراض القلب والربو وأمراض الشيخوخة.

٣- **مضاد للأكسدة** (Antioxidants): يحتوي العنب على مادة الفلوفيناد (Flavonoids) المضاد للأكسدة، التي تقاوم الجذور الحرة المسببة لكثير من

الأمراض، من أهمها أمراض القلب والشرايين والسرطانات والساد العيني وضمور مركز شبكية العين (Macaular Degeneration & Catract).

٤- **وقاية من أمراض الشيخوخة ومرض الزهايمر** (Alzheimers): يحتوي العنب على مادة البوليفينولات (Polyphenols) التي تنشط خلايا الدماغ وتمنع تدهوروظائفه. لذلك فهو يقي من مرض خرف الزهايمر ('Alzheimers Dementia) ومن أمراض الشيخوخة، وكما جاء أعلاه.

٥- **مضاد للسرطان:** يحتوي العنب على مادة ريزفراتول (Resveratrol) المضادة للسرطان، التي كان يعتقد أنها مادة مضادة الفطريات العنب والنباتات، ولكن أكد الباحثون في جامعة (ليستر) في إنكلترا أن لها مفعوة مضادة للسرطان أيضا.

٦- **مضاد للإمساك:** لاحتوائه على نسبة من الألياف تبلغ ٥.٤%، لذلك فإنه يساعد على منع الإمساك (ملين)، وكذلك على إنقاص مستوى الكوليسترول الضار (LDL) في آلية أخرى، فضلا عن المذكورة أعلاه.

٧- علاج لسوء الهضم: العنب لذيذ الطعم سهل الهضم سريع الامتصاص، لذلك له دور فعال في علاج سوء الهضم وحموضة المعدة وانتفاخ البطن والقولون العصبي.

٨- **مساعد للإنجاب**: يحتوي العنب خاصة البذور منه على مادة البروفلانول (Proflavanol) المنشطة للإنجاب عند النساء والرجال.

ونظرا لأهميته وفائدته هذه ولغيرها، فقد رزق الله به السيدة مريم عليها السلام في قوله تعالى: **(كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا)**

حيث خص العنب بالذكر من دون الفاكهة التي رزقها بها، كما جاء في تفسير الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي عن ابن عباس في قوله:

(كان عنبأ في مكتل في غير حينه) [١] وكذلك في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور قوله: **(كان عنبا في فصل الشتاء)**.

هذا غيض من فيض في فوائد العنب الغذائية والطبية وقاية وعلاج، ونحن متأكدون أن الطب سيكتشف مستقبلا فوائد أخرى له، وصدق الله العظيم في قوله: **(وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) [النمل:٦٧]**

---

(١) الدار المنثور في التفسير بالماثور للسيوطي ٢/١٨٥-١٨٦

التفسير الطبي للآية رقم (٨) من سورة الرعد
(غيض الأرحام)

قال تعالى: (اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ)

قال المفسرون: غيض الأرحام الحيض على الحمل، فإذا حاضت الحامل كان نقصانة في غذاء الولد وزيادة في مدة الحمل، فإنها بكل يوم حاضت على حملها، يوم تزداد في طهرها، حتى يستكمل ستة أشهر ظاهرة. فإن رأت الدم خمسة أيام ومضت الأشهر التسعة وخمسة أيام، وهو قوله: وما تزداد.

روى ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: **(وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ)** وما يتييض الأرحام خروج الدم حتى تحيض، يعني حين المولد، وما تزداد استمساك الدم إذا لم تهرق المرأة تم الولد وعظم،

وقال الحسن: غيضها ما تنقص من التسعة الأشهر، وزيادتها ما تزداد على التسعة الأشهر[١]

قوله تعالى: **(اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ)**

وشاهدنا في هذا التفسير هو قوله تعالى: وما **(وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ)** أي ما تنقص أو تبلع، حيث إنه في الأسابيع الأولى من الحمل تحصل نسبة كبيرة من الإجهاض التلقائي؛ إما ظاهرا خارج الرحم، وإما في داخل الرحم ويسمى بالإجهاض الخفي، حيث يغور الجنين ويتلاشى داخل الرحم ويسمى أيضا **(الجنين المضمحل)** Blighted or Ablated ovum. حيث تشعر الأم بأعراض الحمل، وتنقطع عندها الدورة الشهرية، ويكون الفحص المختبري للحمل إيجابية، ويظهر فحص الموجات فوق الصوتية وجود حمل على شكل كيس فارغ (Empty Sac)، مع بداية تكوين المشيمة والأغشية، ولكن عند المتابعة يختفي هذا النوع من الحمل، **وبدون**

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي، ٢٧٢/٥

حدوث إجهاض أحيانا. ولم يعرف هذا النوع من الحمل و الإجهاض إلا في النصف الثاني من القرن العشرين، مع اكتشاف آلة تصوير الجنين بالموجات فوق الصوتية.

وفي الآية الكريمة أعلاه، إعجاز طبي مذهل ، حيث تشير إلى هذين النوعين من الإجهاض التلقائي المبكر الظاهر والإجهاض الخفي المضمحل !، ففي المعنى الأول، لقوله تعالى: (**وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ**) أي ما تنقص كما جاء في تفسير زبدة التفسير من فتح القدير)

ص٣٢٢: (المراد ازدياد حجم الرحم بنمو الحمل فيه يوما بعد يوم، ونقصه بخروج الولد الجنين ففي كل من الأمرين معجزة)، وهذا يشير إلى النوع الأول من الإجهاض التلقائي الخارجي (الظاهر)، والمعنى الثاني لقوله تعالى: (**وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ**) و أي ما تبلع كما جاء في قوله تعالى: (**وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ) هود/٤٤**

أي (فابتلعت الأرض ماءها، فنضب الماء من الأرض حتى جف) وكذلك في هذا النوع من الإجهاض، فإن بطانة الرحم تبلع هذا الجنين، في إشارة إلى النوع الثاني من الإجهاض (الخفي أو المضمحل).. ومن العجيب أن هذا المعنى قد أشار إليه الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي المتوفى عام ١٣٧٦ هجري رحمه الله في تفسيره الموسوم (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) ص ٤٦٩ وذلك قبل اختراع جهاز السونار (Ultrasonogtaphy) للتشخيص بالأمواج فوق الصوتية بقوله:

«أي تنقص مما فيها إما أن يهلك الحمل أو يتضاءل أو يضمحل»!

وهذا مثال فريد واضح ان القرأن الكريم يفسر بعضه بعضا ويستطيع المفسر بتدبره وإحاطته باللغة العربية ان يستنبط ويصل للجديد من العلوم الطبية والكونية ويسبق لمعرفتها وإكتشافها حيث ان القرأن هو السابق والعلم هو اللاحق !

التفسير الطبي للآية رقم (٦٧) من سورة النحل والآيات ذات الصلة بالموضوع

(التمر وفوائده الصحية)

قوله تعالى: (**وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**)

لقد ورد ذكر النخيل في القرآن الكريم كناية عن ثمرته (التمرالرطب) في عشرين موضعا بلفظ (النخل، النخيل، النخلة، نخ) كالآتي:

١- النخل : الأنعام/ ٩٩،١٤١، الكهف/٢٢، طه/ ٧١، الشعراء / ١٤٢، ق/ ١٠، القمر/٢٠، الرحمن / ١١ و١٢، الحاقة/٧.

٢- النخيل: البقرة/٢٦٦، الرعد/٤، النحل/١١ و ٦٧، الإسراء/٩١، المؤمنون/١٩ ، يس / ٣٤.

٣- النخلة: مريم / ٢٣ و٢٥.

- نخلا: عبس/٢٩.

وقد ورد ذكر ثمرته بلفظ (رطب) في آية واحدة وهي قوله تعالى:

(وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا) [مريم:٢٥]

وكذلك ورد وصف ثمرته بالطلع الهضيم (بمعنى النضيج واللين اللطيف) في قوله تعالى: (**وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ) [الشعراء:١٤٨]**

وبالطلع النضيد (بمعنى المتراكب الذي ضد بعضه على بعض) في قوله تعالى:

(وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ) [ق:١٠]

من ذلك نستدل أن التمر هو الغذاء المثالي للإنسان، حيث إنه من أهم وأنفع الثمار التي خلقها الله له، وأنه من نعم الله الكثيرة على عباده، لاحتوائه على طيف واسع من العناصر الغذائية الأساسية، والفيتامينات والأملاح والألياف الضرورية للجسم وذات الفوائد الصحية المختلفة، فهو غذاء ودواء في آن واحد، وسنذكر أدناه أهم هذه الفوائد وباختصار شديد :

١- **منشط ومنعش للجسم**: يحتوي التمر على نسبة عالية من السكريات (٧٠-٧٥% من وزنه) سريعة الامتصاص وسهلة الهضم كالكلوكوز والفركتوز

والسكروز، ونحو ٢٠٪ من الماء، أما الرطب فيحتوي على ٢٤-٥٨% من السكريات، وعلى نحو ٦٥٪ من الماء، لذلك قال تعالى: **(وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ) [الشعراء:١٤٨]** ، والهضيم كما جاء في التفسير (بمعنى النضيج واللين اللطيف)، فهو ينفع للإنعاش السريع من الإرهاق والجهد البدني، ومن أعراض هبوط السكر والجفاف في الدم. لذلك كان من سنته ل الإفطار على التمر أو الرطب في رمضان وغيره عند الصيام، حيث تمتص هذه السكريات والمياه سريعا، وتصل إلى الدماغ في خلال دقائق قليلة، فتنعشه وتزيل الإرهاق والشعور بالجوع والعطش الدماغي (المركزي) وأعراضهما، فيقل عند الصائم الجائع والظمآن النهم في تناول الطعام، والإسراف في شرب الماء الذي يسببه الجوع والعطش المعوي الناتجان عن الصيام.

٢- **مقوي للجسم**: يوصف التمر بأنه منجم من الفيتامينات والمعادن، لاحتوائه على مجموعة متكاملة ومميزة منهما، وقسم منها لا توجد في غيره من الثمار والفواكه! ومن أهم هذه الفيتامينات، فيتامين (أ) وفيتامين (ب١، ب٢، ب١، ب١٢) وفيتامين (د) وحامض النيكوتينك والفوليت.

أما المعادن، فمن أهمها البوتاسيوم والكالسيوم والحديد والمغنيسيوم والفسفور والصوديوم والزنك والنحاس والمنغنيز والفلور والسيلينيوم.

وهذه الفيتامينات والمعادن تدخل في معظم العمليات الحياتية البيولوجية في الجسم (الأيضية)، لذلك فهي مصدر قوة ودعم لكافة أجهزته، خاصة الجهاز المناعي والعضلي.

ويحتوي التمر على البروتين (٣٪ من وزنه) التي فيها ٢٣ نوعا من الأحماض الأمينية، وبعضها من الأحماض الأمينية الأساسية، وهي غير موجودة في معظم الفواكه الشائعة الأخرى والضرورية لفعاليات الجسم.

٣- **مضاد للأكسدة** (Antioxidants): يحتوي التمر على مواد مضادة للأكسدة من أهمها البولي فينولات (polyphenolic Flavonoids)، التي تقي الجسم من أضرار الجذور الحرة، المسببة لكثير من الأمراض، كالسرطانات

سرطان القولون والبروستات والرئة والثدي وغيرها)، وأمراض تصلب الشرايين (Atherosclerosis)، والساد العيني وضمور مركز شبكية العين (Cataract and Macular Degeneration).

٤- **مضاد للسموم ومقو للكبد** (Detoxification): يحتوي التمر على مواد مضادة للسمية، ويقوي وظائف الكبد، حيث يساعده في عملية تنقية الجسم من السموم، سواء أكانت خارجية كالكحول، أم داخلية ناتجة عن العمليات الأيضية، كما أكدت ذلك الأبحاث الطبية حديثة في الحيوانات التجريبية والإنسان، والتي يمكن الرجوع إليها من مصادرها. لذلك ينفع للمرضى المكبودين (المصابون بأمراض الكبد)، خاصة الناتجة عن الكحول (Alcoholic Liver Diseases). ومن هنا نفهم مغزى حديث المصطفى و الإعجازي الذي لا ينطق عن الهوى في **قوله: «من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سته ولا سحره» رواه البخاري** ومسلم وأحمد في مسنده ٣/٨٠.

٥- مضاد للإمساك واضطراب الأمعاء: يحتوي التمر على نسبة جيدة من الألياف (٨٠٪) ، من وزنه لذلك له مفعول مضاد للإمساك

(ملين) ومهضم خاصة عند كبار السن. وتعمل هذه الألياف للوقاية من أمراض القولون وأورامه، حيث تحمي الغشاء المخاطي للقولون من المواد التي تسبب هذه الأمراض. وكذلك يعمل كوقاية من أمراض تصلب الشرايين (Atherosclerosis) في آلية أخرى، غير آلية مضادات الأكسدة المذكورة أعلاه، وكذلك لخلوه من الكوليسترول والدهونات

٦- **حفظ توازن الأملاح في الجسم:** يحتوي التمر على نسبة جيدة من البوتاسيوم (٦٩٦ ملغم/١٠٠غم) الذي ينفع في حفظ توازن الأملاح في الجسم، ويقي من أمراض القلب وارتفاع ضغط الدم.

٧- **الوقاية من فقر الدم وهشاشة العظام:** يحتوي التمر على نسبة من الحديد والكالسيوم والنحاس والمغنيسيوم والمنغنيز والفلور، التي تقي من أمراض فقر الدم وهشاشة العظام وتسوس الأسنان.

٨- **التمر وداء السكر**: أما بالنسبة للمرضى المصابين بداء السكر، فقد وجد الباحثون (البروفيسور ميلر وزملاؤه) أن التمور تعتبر مصدرا مناسبة من مصادر

الكاربوهيدرات لمرضى السكر، شريطة عدم الإفراط في تناولها، حيث إن ذلك لا يؤدي إلى تأرجح شديد في مستوى السكر عندهم، خاصة أن لها شعارة سكريا (Glycemic Index) منخفضة نسبيا، مع وجود اختلاف بين أنواع التمور المدروسة في البحث المذكور، والذي أظهر أيضا أن تناول التمر مع اللبن الزبادي (Yoghurt) قد أدى إلى فائدة إضافية في السيطرة على مستوى السكر.

وفي دراسة نشرت حديثا في (مجلةالتغذية) توصل فريق طبي خلاصته (أن تناول سبع إلى عشر تمرات يوميا لمريض السكري يؤدي لارتفاع معامل السكر في الدم بدرجة طفيفة -طبيعية

(Glycemic Index)

Less than 55%

بالرغم ان ١٠٠غم من التمر تنتج ٣١٤ سعرة حرارية، والسبب في ذلك هو احتواء التمر على نسبة عالية من الألياف وسكر الفركتوز(٥٠٪ من السكريات الذي لايحتاج للانسولين في التمثيل الوظيفي كسكر الكلوكوز) ، فضلا ان التمر غني بالمواد الغذائية المفيدة كالبوتاسيوم

و المغنيسيوم ومضادات الأكسدة وغيرها، وجمعيها تساعد مريض السكر بالتقليل من مقاومة جسمه للأنسولين!)

Nutritional)Glycemic indices of dates in Healthy & Diabetic subjects(Journal

٢٠١١,١٠:٣٩

Published on line 28/5/2011

هذا غيض من فيض في فوائد التمر، ونحن متأكدون أن العلم مستقبلا سيكتشف المزيد من أسرار فوائده الغذائية والطبية، وقاية وعلاج. وصدق رسول الله في قوله: «**يا عائشة: بيت لاتمر فيه جياع أهله**»[1] .

---

(١) رواه مسلم في صحيحه ١٦١٨/٣برقم (٢٤٦) وابن ماجه في السنن١١٠٤/٢ برقم (٣٣٢٧) والترمذي في السنن ٢٦٤/٤ برقم (١٨١٥) وقال الألباني: صحيح.

التفسير الطبي للآية رقم (٦٩) من سورة النحل
(العسل وفوائده الصحية)

قوله تعالى : (وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (68) ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [النحل:٦٩]

الإيحاء إلى النحل: إلهامها والقذف في قلوبها وتعليمها على وجه هو أعلم به، لا سبيل لأحد إلى الوقوف عليه، ولطفها في تدبير أمرها، وإصابتها فيما يصلحها، دلائل بينة شاهدة على أن الله أودعها علما بذلك وفطنها، كما أولى أولي العقول عقولهم... ثم كلي من كل ثمرة تشتهينها، فإذا أكلتها (**فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ**) ، أي الطرق التي ألهمك وأفهمك في عمل العسل.

أو فاسلكي ما أكلت في سبل ربك، أي في مسالكه التي يحيل فيها بقدرته النور المر عس "من أجوافك ومنافذ مآكلك.

أو إذا أكلت الثمار في المواضع البعيدة من بيوتك، فاسلكي إلى بيوتك - راجعة - سبل ربك، لا تتوعر عليك ولا تضلين فيها...(**شَرَابٌ**) يريد العسل، لأنه مما يشرب، (**مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ**) منه أبيض وأسود وأصفر وأحمر (**فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ**) لأنه من جملة الأشفية والأدوية المشهورة النافعة، وقل معجون من المعاجين لم يذكر الأطباء فيه العسل، وليس الغرض أنه شفاء لكل مريض، كما أن كل دواء كذلك.

وتنكيره لتعظيم الشفاء الذي فيه، أو لأن فيه بعض الشفاء، وكلاهما محتمل، وعن النبي أن **رجلا جاء إليه فقال: إن أخي يشتكي بطنه، فقال: «اذهب واسقه العسل»، فذهب ثم رجع، فقال: قد سقيته فما نفع، فقال: «اذهب واسقه عس»، فقد صدق الله وكذب بطن أخيك، فسقاه فشفاه الله فبرأ، كأنما**

أنشط من عقال[١] ، **وعن عبد الله بن مسعود قال: «العسل شفاء من كل داء، والقرآن شفاء لما في الصدور، فعليكم بالشفاء ين: القرآن والعسل»** [٢] .

قوله تعالى: (**مَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)**

إن هذه الآية الكريمة من الآيات ذات المعاني الطبية المتعددة كونها تذكر الدواء والغذاء شراب (**شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ**)، وتحث على إعمال الفكر والعقل من خلال البحث الطبي في منتجات النحل (**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**)

وصولا إلى الوقاية والعلاج من الأمراض. والشراب هنا يشمل العسل بأنواعه وغيره مما يخرج من بطون النعلاجحل: كالغذاء الملكي والشمع والعكبر (صمغ النحل) وحبوب القاح وحتى سم النحل ! فجميعها علاج وشفاء لكثير من الأمراض ، إذا ما أحسن اختيارها واستعمالها.

إن العسل مثبت في كثير من الدساتير العالمية للأدوية قديما وحديثا كعلاج لكثير من الأمراض. وسنذكر أدناه وباختصار شديد أهم فوائده حسب الأبحاث العلمية المنشورة في المجلات الطبية المتخصصة، ومنها:

١- **العسل مضاد للجراثيم:** لقد أكدت الدراسات المخبرية والسريرية أن العسل فعال تجاه طيف واسع من الجراثيم، حيث يمنع نموها أولا، ويقضي عليها ثانيا (Bactriostatic and Bactriocidal).

٢- **العسل كعلاج للجروح والقروح:** لكون العسل مضاد للجراثيم، فهو يحقق تنظيفاً سريعة للجروح ويزيل الرائحة منها، ويحفز نمو الأنسجة الصحية مما يؤدي إلى التئامها، ويقلل من ظهور الندبات بعد شفائها، فهو يقاوم الإنتان الجرثومي ويحفز لالتئام الجروح والقروح. وحتى في الجروح والتقرحات المزمنة والعميقة المقاومة للعلاج بالمضاد الحيوي، كالجروح الناتجة عن الأورام

(١) رواه البخاري في صحيحه ١٢٣/٧برقم (٥٦٨٤)

(٢) انظر: الكشاف للزمخشرى، ٦١٩/٢

السرطانية وتقرحات القدم السكري، فإن العسل يحقق نتائج مشجعة وإيجابية، والدراسات في هذا الخصوص كثيرة يمكن الرجوع إلى مصادرها.

٣- **العسل في علاج الحروق:** كما أن العسل ينفع في علاج الجروح والقروح فهو مفيد ذلك في علاج الحروق. فقد نشرت مجلة (Burns) عام ١٩٩٦م دراسة في استعماله في علاج الحروق، وكانت النتائج أن ٩٠٪ من الحروق أصبحت خالية من الجراثيم خلال ٧ أيام، وتم شفاؤها خلال ١٥ يوما بنسبة ١٠٠٪.

٤- **العسل والجهاز الهضمي:** إن العسل مادة ذات قيمة غذائية عالية وحلو المذاق، سهل الهضم وسريع الامتصاص، لاحتوائه على نسبة عالية من السكريات (%٨٢،٥)

خاصة الأحادية، كالفركتوز (%٣٨،٥) والكلوكوز (٣١٪) والماء (١٧٪)، والبقية مجموعة من الأحماض الأمينية والبروتين والمعادن والفيتامينات والأنزيمات وغيرها. فهو صيدلية متكاملة نافعة للجسم، حيث يعزز جهاز المقاومة فيه ويكون وقاية له من الإصابة من الأمراض بأنواعها. وقد وجد أن العسل يثبط نمو البكتريا المسببة لتقرحات الجهاز الهضمي وسرطان المعدة (هيليكو باكتر بايلوري H Pylori)، وعدد آخر من البكتريا السالبة والموجبة لصبغة جرام، خاصة إذا أعطي بنسبة تركيز ٢٠٪ كما جاء في بعض الدراسات المنشورة. لذلك فهو ينفع في علاج الإسهال الناتج عن التهاب المعدة والأمعاء عند الأطفال والبالغين.

٥- **العسل غني بمضادات الأكسدة:** لقد حبا الله تعالى العسل بكميات وافرة من مضادات الأكسدة (Antioxidants)، التي تحمي الجسم من أخطار الجذور الحرة للأوكسجين، الناتجة عن التمثيل الغذائي داخل خلايا الجسم، والتي تسبب تدمير هذه الخلايا، مؤدية إلى كثير من الأمراض المزمنة، كأمراض القلب والسكري والسرطان وغيرها. وقد أشارت الدراسات الطبية إلى أن مضادات الأكسدة الفينولية الموجودة في عسل النحل فعالة، وتزيد من مقاومة الجسم ضد الإجهاد التأكسدي (Oxidative Stress).

٦- **العسل علاج الأمراض العيون:** تم تحضير العسل على شكل مراهم وقطرات لعلاج التهاب الجفون والملتحمة والتهاب وتقرح القرنية. وفي روسيا استعمل

العسل لعلاج التهاب وعتمات القرنية، الناتجة عن الإصابة بفيروس التهاب وجفاف الملتحمة.

٧- العسل ومرض السكر: تحتوي ملعقة الطعام من العسل على ١٧ غم من السكريات ينتج عنها ٦٤ سعرة حرارية. وكما ذكرنا أعلاه فإن سكر الفركتوز يشكل نحو نصفها، وامتصاصه وعمليته الأيضية تختلف عن بقية السكريات (يحتاج إلى كمية أقل من الأنسولين للتمثيل)، لذلك من الممكن المريض السكر تناوله ولكن بكميات مناسبة للسعرات الحرارية التي يحتاجها جسمه، بشرط أن يكون ذلك العسل غير مغشوش (دون أن يكون السكر مضاف إليه أو أن يكون ناتجة عن تغذية النحل على السكر). هذا غيض من فيض عن فوائد عسل النحل، وربما سيكتشف الطب مستقبلا فوائد كثيرة أخرى له ولبقية منتجات ومخرجات النحل .

والخلاصة: أن العسل مضاد للجراثيم وللأكسدة، ويتمتع بقيمة غذائية ومناعية عاليتين، لذلك يستفيد منه الناس وقاية وعلاجاً فضلا عن كونه غذاء ذا مذاق متميز وغنية بالفوائد، وصدق رسول الله له بقوله: «عليكم بالشفاءين العسل والقرآن»[1] .

(١) ابن ماجة في السنن ١١٥٢/٢برقم (٣٤٥٢) والمستدرك للحاكم٤/ برقم (٧٤٣٠) وقال الحاكم: هذا إسناد صحيح
على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وفي السنن الكبرى للبيهقي ٥٧٩/٩ برقم (١٩٥٦٥).

التفسير الطبي للآية رقم (٣٠) من سورة الأنبياء
(الماء في القرآن والطب)

قوله تعالى: **(وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)**

لقد تكرر ذكر الماء في القرآن الكريم عشرات المرات، لأهميته الكبرى للإنسان والحيوان والنبات والطبيعة، حيث ورد ذكره بلفظ (ماء) ٣٣مرة، وبلفظ (الماء) ١٦مرة، ولكن القرآن الكريم ذكره تحديدا في معرض علاقته بحفظ الحياة وديمومتها في ٢٠ آية كريمة وكما يأتي:

البقرة/١٦٤، الأعراف/٥٧، ٥٠، هود /٧، يوسف /٤٩، الرعد/٤، النحل / ٦٥، الأنبياء /٣٠، الحج/٥، النور / ٤٥، الفرقان / ٥٤، ٢٩، العنكبوت / ٦٣، الروم/٥٠، ٢٤، السجدة / ٨، فاطر/٩، يس/ ٣٣، فصلت/ ٣٩، الزخرف/ ١١، الجاثية/٥، ق/١١، الواقعة/ ٦٨، المرسلات /٢٠، الطارق ٦٧.

قال الإمام القرطبي في تفسير الآية الكريمة: قوله تعالى: **(وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)**

ثلاث تأويلات:

أحدها: أنه خلق كل شيء من الماء، قاله قتادة. الثاني - حفظ حياة كل شيء بالماء. الثالث- وجعلنا من ماء الصلب كل شيء حي، قاله قطرب. **(وَجَعَلْنَا)** بمعنى خلقنا. وروى أبو حاتم البستي في المسند الصحيح له من حديث أبي هريرة قال: قلت يا رسول الله! إذا رأيتك طابت نفسي، وقرت عيني، أنبئني عن كل شيء، قال: «كل شيء خلق من الماء»[1] ، الحديث، قال أبو حاتم قول أبي هريرة: "أنبئني عن كل شيء " : " أراد به عن كل شيء خلق من الماء". والدليل على صحة هذا جواب المصطفى إياه، حيث قال: كل شيء خلق من الماء» وإن لم يكن مخلوقا[2] .

---

(١) المسند٢/٢٩٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي،٢٨٤/١١.

ويقول المفسر الراحل عبد الكريم الخطيب: قوله تعالى: **(وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)** إشارة إلى هذا العنصر العظيم من عناصر الحياة، وهو الماء.. فهو أصل كل حي، وبذرة كل حياة في عالمنا هذا الذي نعيش فيه.. فالإنسان، والحيوان، والنبات، قوامها جميعا الماء، الذي به لبست ثوب الحياة، ومنه تستمد بقاءها، ووجودها.. فإذا افتقدت الماء عادت إلى عالم الموات... وهذه الحقيقة قد أصبحت من مقررات العلم الحديث، الذي أثبت أن نشأة الحياة على هذه الأرض قد ظهرت أول ما ظهرت على شواطئ الأنهار[1] .

إن الماء هو النعمة الكبرى والمبية العظمى التي أنعم الله بها على الإنسان، وكذلك على كافة المخلوقات. فلا يوجد كائن حي إلا ويشكل الماء جزءا من تكوينه، قلت نسبته منه أم كثرت، لأنه من ضروريات الحياة، فحيثما وجد الماء وجدت الحياة!

ومن العجيب أن الباري عز وجل قال في محكم كتابه في الآية موضوعة البحث أعلاه وجعلنا من الماء كل شي كي ولم يقل (وجعلنا من الهواء كل شيء حي). بالرغم من أهمية الهواء للكائنات الحية لاحتوائه على الأوكسجين الضروري لإدامة حياتها وفعالياتها، حيث وجد أن نوعا من

الكائنات الحية الدقيقة (البكتريا) تموت عند تعرضها للهواء، وتعيش بدونه وتسمى (البكتريا اللاهوائية) (Anireboic Bacteria)، فسبحان الله الخالق العظيم على دقة تعبيره وبديع صنعه وخلقه..

إن الماء مركب كيمياوي يتكون من ذرتي هايدروجين وذرة واحدة أوكسجين (H2O)، وهو أكثر المواد وفرة في الطبيعة وفي جسم الإنسان، حيث يشكل نحو ٧٠٪ من وزنه (٥ لتر تقريبا). وفقدان ١٠-٥%من الماء في جسم الإنسان يؤدي إلى جفاف شديد (Dehydration)، وإذا ما وصل النقصان إلى ٢٠-١٥%، فإن ذلك يؤدي غالبا إلى الوفاة

ويتوزع الماء في جسم الإنسان بنسبة الثلثين (٣٠ لتر) داخل الخلايا يسمى الضمنخلوي (Intracellular)، والثلث الآخر (١٥لتر) خارجها ويسمى الخرج خلوي (Extracellular)، الذي منه (٣ لترات) في بلازما الدم، والبقية (١٢لتر) تنتشر بين

---

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، ٨٦٨/٩.

الأنسجة (Interstitial). لذلك نجد أن خلايا الجسم وأنسجته تسبح بالماء داخلا وخارجة، حيث يصل إلى كل خلية ونقطة في جسم الإنسان، ويتم بواسطته التبادل المستمر للمواد عبر الأغشية الخلوية. لذلك، فإن الماء ضروري جدا لكل وظائف الجسم، والتي من أهمها ما يأتي:

١- عملية الهضم والامتصاص في الجهاز الهضمي.

٢- عملية نقل المواد الغذائية العضوية وغير العضوية داخل الخلية وخارجها.

٣- وسيط ووسط جيد للعمليات الكيميائية الحياتية (البايولوجيةالأيضية (Metabolisim)، والضرورية لجميع فعاليات ووظائف الجسم.

٤- مذيبة وناقلا جيدا لفضلات ومخلفات التفاعلات الأيضية المذكورة أعلاه، ويعمل على طرحها والتخلص منها خارجة عن طريق الكلى (البول) والجلد (العرق) والرئة (النفس).

٥- منظم لحرارة الجسم ودرجة الحموضة (pH)، ومحافظ على ثباتهما بالمعدلات الطبيعية الضروريتان للإنسان وتفاعلاته البايولوجية.

٦- الماء ضروري لبناء جميع أنسجة الجسم، والمادة الأساس لتكوين الدم والافرازات السائلة منه، كاللعاب والدموع وعصائر المعدة والجهاز الهضمي والسائل الذي تفرزه أغشية المفاصل (السائل المنزلق) (Synovial Fluid)، بالإضافة لمحافظته على نعومة الجلد وصحته.

هذا غيض من فيض، وباختصار شديد عن أهم وظائف الماء في جسم الإنسان.

ومن الجدير بالذكر أن نؤكد على نوعين من السوائل في جسم الإنسان لأهميتهما القصوى له وهما:

١- **سائل النخاع الشوكي** (C .S .F)

والذي يبلغ حجمه نحو(٣٠٠) ملم ، ويحيط بالجملة العصبية (الدماغ والنخاع الشوكي)، وهو من أنقى السوائل المعروفة، ويتكون (ينبع!) من الظفيرة الشبكية (Choroid Plexus) الواقعة في بطين الدماغ، ويحيط بها داخلا وخارجة، ويتجدد باليوم خمس مرات، ويجعل الدماغ يطوف؛ كما في الشكل أدناه:



لذلك من رحمة الله بالإنسان أنه لا يشعر بثقل دماغه الذي يبلغ ٢ بالمائة من وزنه (حسب قاعدة أرخميدس)، فضلا عن وظائفه الحيوية الأخرى للجملة العصبية، وحمايته لها مع الأغشية المحيطة بها.

٢- **السائل السلى** :(Amnoitic Fluid) الذي يحيط بالجنين داخل الرحم كما في الصورة أدناه:



وحجم هذا السائل نحو (٤٠٠) ملم في وسط الحمل، ويصل إلى حوالي اللتر قبل نهايته بأسبوعين، حيث يقيه من المؤثرات الخارجية (حماية)، ويجعله يطوف أيضا ويقلل من وزنه، فلا تشعر الأم الحامل بثقله الحقيقي كما هو الحال في الدماغ أعلاه؛ فضلا عن وظائفه الحيوية الأخرى، كالمحافظة على درجة حرارة الجنين ومصدر غذائي له، كما يتيح للجنين الحركة، ويساعد على نمو جهازه التنفسي، فسبحان الله من خلق فسوى وقدر فهدى

وحتى يكون الماء سببا في حياة جميع الكائنات، فقد خصه الله عز وجل بمميزات فيزيائية وكيميائية فريدة، لا تتوفر في غيره من السوائل، التحقيق هذه الوظائف الحياتية الضرورية، ومنها:

١- **الحالات الثلاث:** الماء السائل الوحيد الذي يوجد في الطبيعة في الحالات الثلاث (السائلة، والصلبة - الجليد، والغازية - بخار الماء) وبذلك يكون فعلا مخلوقة من أجل الحياة التي تتطلب أن يتوفر الماء فيها في هذه الحالات الثلاث المختلفة.

٢- **الوسط والمذيب المناسب:** الماء أفضل مذيب للعناصر وناقل لها، والوسط المناسب لكافة الأنشطة الحياتية والتفاعلات الكيميائية الأيضية).

٣- الخاصية الشعرية التوتر السطحي): الماء بفضل هذه الخاصية الفريدة الناتجة عن التماسك القوي لآصرة الهيدروجين، فتوتره السطحي يتغلب على الضغط الجوي، فيصعد من أعماق الأرض في جذور الأشجار الشاهقة الارتفاع، ويصل إلى كل ورقة منها ويغذيها، وكذلك في جسم الإنسان، فإنه من خلال الأوعية الشعرية الدقيقة جدا في جهاز الدوران يغذي كل منطقة فيها وحتى قرنية العين (Cornea)، في آلية فريدة من نوعها.

٤- **تقل كثافته عند التجمد:** يشذ الماء عن بقية السوائل التي تزداد كثافتها (وزنها) عند تحولها من الحالة السائلة إلى الحالة الصلبة، حيث إنه في درجة (٢٤) يبدأ حجمه بالازدياد وتقل كثافته. فيكون الجليد (الماء في الحالة الصلبة) أخف وزنا من الحالة السائلة، وهذه الخاصية الفريدة تجعله يتميز بصفة (الحياة) التي منحها الله له في الآية الكريمة موضوعة البحث قوله تعالى: (**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ**) حيث يطفو الجليد على سطح المحيطات والبحيرات المتجمدة، ويحافظ على البيئة المائية تحته (حيوانات ونباتات)، فلو ذهبنا إلى المحيطات المتجمدة في القطبين لرأينا التجمد في الطبقات السطحية. وأما الأعماق فالمياه سائلة تسبح فيها الكائنات الحية، وتعيش فيها النباتات البحرية، كما لو أنها في أماكن أخرى اعتيادية. ولو كان غير ذلك لتجمدت جميع المحيطات وانعدمت الحياة داخلها، وكذلك لتوقفت عملية التبخير وتكون الأمطار، والتي تسمى دورة الماء في الطبيعة (الدورة الهايدرولوجية)، وانعكس ذلك في انعدام الحياة على اليابسة أيضا.

٥- **العذوبة:** عندما يشرب الإنسان الماء، خاصة إذا كان عطشانا أو مصابا بالجفاف الشديد، فإنه يشعر بالارتياح والارتواء لعذوبته، وتعود للجسم الحيوية

والنشاط الذهني والبدني، لذلك وصف القرآن الكريم هذه النعمة العظيمة والتي وهبها للإنسان في قوله تعالى: (**أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ(68) أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ(69) لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ) [الواقعة:٦٨-٧٠]** وأجاجة أي مالحة لا يمكن شربه، لذلك وجب الشكر الكبير لله عز وجل أن جعل الماء لذيذة باعثا للارتواء، ولم يكن مالحا غير مستساغ لايصلح للاستعمال البشري؛ بل جعله يحقق الارتواء والتغلب على الظمأ لعذوبته.

٦- **عديم اللون والطعم والرائحة:** إن الماء قد خلقه الله فاقد للصفات الفيزيائية الثلاث (اللون والطعم والرائحة)، وفي ذلك فائدة عظيمة تخفى على الكثير من الناس، حيث إن الماء كما ذكرنا يدخل في تركيب جميع الأحياء والمخلوقات وبنسب متفاوتة، فلو كان له طعم أو لون أو رائحة خاصة به لاصطبغت وأخذت هذا اللون والطعم والرائحة وتأثرت به، فكانت جميعاً لها نفس لون وطعم ورائحة الماء ؟

وختاما: فإن الله جلت قدرته كما جعل الماء من أهم وأعظم النعم للإنسان في الحياة الدنيا، فقد جعله كذلك من أول وأهم النعم الكثيرة العباده المتقين في جنات الخلد والنعيم، وذلك في قوله تعالى: (**مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ) [محمد:١٥]** اي ماء غير متغير بخلاف ماء الدنيا الذي قد يتغير بعارض!

التفسير الطبي للآية رقم (٢٠) من سورة المؤمنون

(الزيتون وفوائده الصحية)

قوله تعالى: **(وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ) [المؤمنون:٢٠]**

يقول القرطبي في تفسيره (مجلد ١٢ ص ١١٤): **(وَشَجَرَةً)** يريد بها شجرة الزيتون، وأفردها بالذكر لعظيم منافعها... **(وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ)** يراد به زيتها الذي يصبغ به الأكل. وأصل الصبغ ما يلون به الثوب. وشبه الإدام به لأن الخبز يلون بالصبغ إذا غمس فيه).

لقد ورد ذكر - الزيتون في القرآن الكريم فضلا عن الأية موضوعة البحث أعلاه ست مرات. أربع مرات بلفظ - الزيتون - في الآيتين ٩٩و١٤١ من سورة الأنعام والآية ١١ من سورة النحل والآية ١ من سورة التين، ومرة واحدة بلفظ - زيتونة - في الآية ٢٩ من سورة عبس، ومرة واحدة بلفظ - زيتونة - في الآية ٣٥ من سورة النور. وقال رسول الله : «كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة» رواه الترمذي وغيره وهو حديث صحيح. وكيف لا تكون شجرة الزيتون مباركة، وقد أقسم الله تعالى بها أو بأرضها (على اختلاف بين المفسرين) في قوله تعالى: **(وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ) [التين:١]** وكذلك شبه الله تعالى نوره بالنور الصادر عن زيتها بقوله تعالى: **(يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ) [النور:٣٥]**.

ان زيت الزيتون هبة الله سبحانه وتعالى للبشرية، عرف القدماء بعضا من فوائده، وتوصل الطب الحديث إلى البعض الآخر، وسنذكر أدناه وباختصار شديد قسما منها:

١- **مؤتمر روما الطبي**: لأول مرة في تاريخ الطب معتمد في روما مؤتمر عالم تحت شعار (زيت الزيتون وغذاء البحر المتوسط)، بتاريخ ٢١/ ٤/ ١٩٩٧م، ضم أشهر الأطباء الذين استعرضوا أحدث الأبحاث العلمية في فوائد زيت الزيتون، خاصة في بلدان حوض البحر المتوسط، وأكدوا في توصياتهم أن زيت الزيتون يسهم في الوقاية من أمراض الشرايين القلبية والدماغية وارتفاع ضغط الدم وداء السكر والبدانة، وكذلك من الإصابة ببعض السرطانات، وذلك من خلال غناه

بالأحماض الدهنية غير المشبعة والوحيدة (Monoploy unsaturated Fatty acids)، ومضادات الأكسدة (Antioxidants). وهذه المركبات تعمل على التقليل من الدهونات غير الحميدة كالكولستيرول الضار (LDL)، وزيادة الدهون الحميدة كالكولستيرول النافع (HDL) وبالتالي تمنع حدوث تصلب الشرايين (Atherosclerosis). وقد أشارت الدراسات العلمية إلى أن الإصابة بهذه الأمراض في بلدان حوض البحر المتوسط أقل كثيرة منها في بلدان أوربا الشمالية وأمريكا. وتوصل الباحثون في المؤتمر المذكور إلى أن السبب في ذلك يعود إلى كثرة استهلاك زيت الزيتون عند سكان البحر المتوسط، بدلا من المارجرين والزبدة وأمثالهما.

٢- **أمراض القلب:** يوفر زيت الزيتون وقاية جيدة من تصلب الشرايين للأسباب المذكورة أعلاه. لذلك تقل الإصابة بأمراض القلب عند الذين يتناولونه في غذائهم. ويقول الدكتور (أهرنس) من جامعة كوفلر في نيويورك: (إننا ندرك تماما أن استعمال سكان حوض البحر المتوسط لزيت الزيتون كمصدر أساس في غذائهم، هو السبب وراء ندرة إصابتهم بمرض الشرايين القلبية).

٣- **أمراض الجهاز الهضمي**: إن زيت الزيتون مادة مغذية ذات تأثير ملين (مضاد للإمساك)، ويمكن استعماله كذلك كحقنة شرجية لمعالجة الإمساك الناتج عن الكتل البرازية أو انفتال الأمعاء. وكذلك يقي من الإصابة بتقرحات المعدة والإثني عشر عن طريق حمايته للغشاء المخاطي الهما، ويقضي على الجرثومة المسببة لهذه التقرحات (هايلوباكتر بايلوري) (H . pylori)، والتي لها علاقة أيضا بالإصابة بسرطان المعدة.

٤- **أمراض الكبد والمرارة:** يزيد زيت الزيتون من نشاط وظائف الكبد، ويساعد على قدرته في إزالة السمية (Detoxification)، ويمنع تشحم خلاياه، لذلك ينفع في علاج الكبد الدهني (Fatty Liver).

٥- **منشط لكيس المرارة** : ويعتبر زيت الزيتون مفرغة ومنشطة لصفراء الكبد الذي يخزن في كيس المرارة، وينفع المصابين بالرمال الصفراوية المرارية ويمنع تكوينها، وكذلك يفيد في إفراغ الرمال البولية، ويمنع تكوينها أيضا بنفس الطريقة.

٦- أمراض السرطان: يحافظ زيت الزيتون على الخلية العادية، ويمنعها من التحول إلى سرطانية. فقد أكدت العديد من الدراسات أنه يقي من سرطان

الجلد والقولون والمعدة والرحم والمبيض، وكذلك سرطان الثدي، حيث وجد أن النساء اللواتي يتناولونه يومية تقل عندهن الإصابة بسرطان الثدي بنسبة ٤٥% مقارنة باللواتي لا يتناولنه بانتظام.

٧- **أمراض المفاصل والعضلات: يعتبر زيت الزيتون علاجا مناسب الالتهاب المفاصل الروماتزمي والعظمي، والالتواءات والتورمات الجلدية، والتشنجات العضلية، عن طريق استعماله كدهان موضعي، كما يستخدم من قبل الرياضيين لتليين العضلات والمفاصل.**

٨- **أمراض الجلد:** يحافظ زيت الزيتون على ليونة الجلد ويمنع سقوط الشعر، وهو علاج فعال لقشرة الرأس، ويقتل القمل الموجود فيه إذا وضع على فروة الرأس لعدة ساعات، وله تأثير عجيب على البشرة وصحة الجلد بشكل عام. هذا غيض من فيض عن فوائد زيت الزيتون، ونحن متأكدون أن الطب الحديث سيكتشف فوائد أخرى مستقبلا، كلما تقدمت العلوم والمعارف ، وصدق رسول الله بقوله: «**كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة**»[١]

(١) الترمذي في السنن ٣٥٠/٣ برقم (١٨٥٢) ومسند أحمد ٤٥٢/٢٥ برقم(١٦٠٥٦) وقال الألباني:صحيح.

التفسير الطبي للآيات رقم (١٢ -١٤) من سورة المؤمنون والآيات ذات الصلة بالموضوع (مراحل خلق الانسان والجنين)

قوله تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان مِن سلالة مِّن طِينٍ* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ* ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الخالقين)

لقد ذكر القرآن الكريم مراحل خلق الإنسان، سواء بالنسبة لخلقه الأول متمثلا بسيدنا آدم عليه السلام، أو خلق ذريته من بعده، وذلك في آيات كثيرة، أوجز في قسم منها وفصل في القسم الآخر، في أسلوب بليغ غاية في الإعجاز. ونحن إذا جمعنا هذه الآيات ودرسناها مع بعضها، اكتملت الصورة ووضحت المراحل، حيث جاءت البحوث العلمية في أصل الإنسان ومراحل خلقه في بطن أمه متطابقة مع ما ذكره الله تعالى في كتابه الكريم. سنتطرق في تفسيرنا أولا إلى أوليات خلق الإنسان (علم أصل الإنسان)، وثانية إلى مراحل نموه في رحم أمه (علم الجنين).

اولا : علم أصل الإنسان ومراحل خلقه :

١ .الماء: **(وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا) [الفرقان:٥٤]**

٢ .التراب: **(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ) [الروم:٢٠]**

٣ .الطين: **(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ) [المؤمنون:١٢]**

٤.الطين اللازب: **(إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ) [الصافات:٣٧]**

٥.الصلصال الحمأ المسنون: **(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ) [الحجر:٢٦]**

٦. الصلصال كالفخار: (**خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ) [الرحمن:١٤]**
ففي الآية الأولى يشير القرآن إلى خلق الإنسان من الماء، ويشير في الثانية إلى التراب، ثم في الثالثة إلى سلالة من طين (الطين هو مزيج من الماء والتراب)، وفي الرابعة إلى الطين اللازب (أي اللزج وهو مزيج التراب والماء حديثا)، وفي الخامسة من صلصال من حمأ مسنون (وهو الطين اليابس المتعفن المتغير الذي مضت عليه سنون عدة)، والسادسة من صلصال كالفخار (وهو الطين المحروق المتحجر).

يقول الإمام الرازي: اعلم أنه سبحانه لما أمر بالعبادات في الآية المتقدمة، والاشتغال بعبادة الله لا يصح إلا بعد معرفة الإله الخالق، لا جرم عقبها بذكر ما يدل على وجوده، واتصافه بصفات الجلال والوحدانية، فذكر من الدلائل أنواع:

النوع الأول : الاستدلال بتقلب الإنسان في أدوار الخلقة وأكوان الفطرة وهي تسعة:

المرتبة الأولى: قوله سبحانه وتعالى: (**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ)** والسلالة الخلاصة لأنها تسل من بين الكدر، واختلف أهل التفسير في الإنسان، فقال ابن عباس وعكرمة وقتادة ومقاتل: المراد منه آدم عليه السلام فآدم سل من الطين، وخلقت ذريته من ماء مهين، ثم جعلنا الكناية راجعة إلى الإنسان الذي هو ولد آدم، والإنسان شامل لآدم عليه السلام ولولده، وقال آخرون: الإنسان إنما يتولد من النطفة، وهي إنما تتولد من فضل الهضم الرابع، وذلك إنما يتولد من الأغذية، وهي إما حيوانية وإما نباتية، والحيوانية تنتهي إلى النباتية، والنبات إنما يتولد من صفو الأرض والماء، فالإنسان بالحقيقة يكون متولدة من سلالة من طين، ثم إن تلك السلالة بعد أن تواردت على أطوار الخلقة وأدوار الفطرة صارت منية وهذا التأويل مطابق للفظ ولا يحتاج فيه إلى التكلفات.

المرتبة الثانية: قوله تعالى: (**ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ)** ومعنى جعل الإنسان نطفة، أنه خلق جوهر الإنسان أو طينة، ثم جعل جوهره بعد ذلك نطفة في أصلاب الآباء، فقذفه الصلب بالجماع إلى رحم المرأة ، فصار الرحم قرارة مكينة لهذه النطفة، والمراد بالقرار موضع القرار وهو المستقر، فسماه بالمصدر ثم وصف

الرحم بالمكانة التي هي صفة المستقر فيها، كقولك طريق سائر. أو لمكانتها في نفسها، لأنها تمكنت من حيث هي وأحرزت.

المرتبة الثالثة: قوله تعالى: (ثمَّ **خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً**) أي حولنا النطفة عن صفاتها إلى صفات العلقة، وهي الدم الجامد.

المرتبة الرابعة: قوله تعالى: (**فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً**) أي جعلنا ذلك الدم الجامد مضغة أي قطعة لحم، كأنها مقدار ما يمضغ، كالغرفة وهي مقدار ما يغترف، وسمي التحويل خلقاً لأنه سبحانه يفني بعض أعراضها ويخلق أعراضا غيرها، فسمى خلق الأعراض خلقا لها، وكأنه سبحانه **وتعالى يخلق فيها أجزاء زائدة.**

المرتبة الخامسة: قوله: (**فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا**) أي صيرناها كذلك.

المرتبة السادسة: قوله تعالى: (**فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا**) وذلك لأن اللحم يستر العظم فجعله كالكسوة لها.

المرتبة السابعة: قوله تعالى: (**ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ**) أي خلقاً مباين للخلق الأول مباينة ما بعدها، حيث جعله حيواناً وكان جمادة، وناطقا وكان أبكم، وسميعا وكان أصم، وبصيرة وكان أكمه، وأودع باطنه وظاهره، بل كل عضو من أعضائه، وكل جزء من أجزائه عجائب فطرة، وغرائب حكمة، لا يحيط بها وصف الواصفين، ولا شرح الشارحين، وروى العوفي عن ابن عباس ما قال: هو تصريف الله إياه بعد الولادة في أطواره في زمن الطفولية وما بعدها إلى استواء الشباب، وخلق الفهم والعقل وما بعده إلى أن يموت، ودليل هذا القول أنه عقبه بقوله: (**ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ**) وهذا المعنى مروي أيضا عن ابن عباس وابن عمر، وإنما قال: أنشأنه لأنه جعل إنشاء الروح فيه، وإتمام خلقه إنشاء له.

المرتبة الثامنة: الموت، وهي قوله تعالى: (**ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ**)

المرتبة التاسعة: قوله: (**ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ**) فالله سبحانه جعل الإماتة التي هي إعدام الحياة، والبعث الذي هو إعادة ما يفنيه ويعد مه، دليلين أيضا على اقتدار عظيم بعد الإنشاء)[١].

والآن ماذا يقول العلم الحديث عن ذلك؟

---

(١) التفسير الكبير، محمد فخر الدين الرازي،٨٧/١٢.

يقول إنه لو أرجعنا الإنسان إلى عناصره الأولية لوجدنا في تركيبته نحو ٢٢ عنصرة، تتوزع على الشكل الآتي:

الأوكسجين والهيدروجين على شكل الماء وبنسبة ٦٥-٧٠% من وزن الجسم.

٢. الكاربون والأوكسجين والهيدروجين التي تشكل أساس المركبات العضوية مثل السكريات والدهنيات والبروتينات والهرمونات والفيتامينات وغيرها.

٣. العناصر الجافة والتي يمكن تقسيمها إلى:

أ) سبع عناصر أساسية والتي تشكل ٦٠-٨٠% منها وهي (الكلور والكبريت والفوسفور والكالسيوم والمغنيسيوم والصوديوم والبوتاسيوم).

ب) سبع عناصر أخرى بنسبة أقل وهي (الحديد والنحاس واليود والمنغنيز والكوبلت والتوتياء والموليبديوم).

ج) ستة عناصر بشكل زهيد وهي (الفلور والألمنيوم والبورينيوم والسلينيوم والكادميوم والكروم).

وجميع هذه العناصر موجودة في تراب الأرض، ولا يشترط أن تكون كل مكونات التراب داخلة في تركيبة جسم الإنسان، فهناك أكثر من ١٠٠ عنصر في الأرض، بينما لم يكتشف سوى ٢٢ عنصرة في تركيب جسم الإنسان، وقد أشار القرآن إلى ذلك حيث يقول تعالى (**مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ**) أي من خلاصة من طين وليس من كل مكونات الطين، وفي ذلك إعجاز علمي بليغ قال تعالى: (۞ **مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ)** كذلك فإن تركيب الحمض النووي DNA (الذي هو أساس تكوين الإنسان يحتوي على الشيفرة الوراثية للإنسان، والذي من خلال اكتشافه في منتصف القرن العشرين تم التعرف على الكثير من المعلومات حول كيفية تخزين وحفظ المعلومات الوراثية، وكيفية نقلها من جيل لآخر، والموجود في نواة كل خلية من جسم الإنسان على شكل سلاسل تسمى الكروموسومات (الصبغيات)، وتكون ما يسمى بالإنسان المصغر (**الإنسان الجيني)**.. ويتكون الحمض النووي (DNA) من سلسلة من وحدات كيميائية تسمى ب النيكلوتيدات، ويتكون كل نيوكلوتيد من ثلاث مكونات رئيسية:

١- جزيء سكر خماسي (رايبوز).

٢- فوسفات.

٣- قاعدة نيتروجينية (بيورينات وبيورومدينات).

وهذه الكيماويات موجودة في الطبيعة، ويمكن استخراج مكوناتها الأساسية من الطين. فالتراب والماء يحتوي على العديد من المعادن والمكونات التي نجدها في الحمض النووي للإنسان:

١- السكر يتركب من الكربون (C) الموجود في التراب، ومن هيدروجين (H) وأكسجين (٠) من الماء.

٢- معدن الفوسفات (٢) من المواد الوفيرة في التراب، ويوجد عادة في صخور الأباتايت والتي ترسبت بدورها من حمم بركانية.

٣- النيتروجين (N) مصدر المواد القلوية التي تشكل العمود الفقري اللحمض النووي.

فإذا: إن المكونات الأساسية للحمض النووي (DNA) الذي هو أساس تكوين الإنسان، موجودة في التراب والماء (الطين)، الذي خلق منه الإنسان أصلا، والذي أشار إليه القرآن من خلال ذكر مراحل الخلق مختصرا. قال تعالى: (**الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ(7) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ(8) ثمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ) [السجدة:٧-٩]**

لقد ذكر القرآن الكريم مراحل خلق الإنسان سواء بالنسبة لخلقه الأول متمثلا بسيدنا آدم عليه السلام (علم أصل الإنسان)، أو خلق ذريته من بعده علم الأجنة)، وذلك في آيات كثيرة.

سنتطرق في تفسيرنا إلى:

أولا: مراحل وأوليات خلق الإنسان: (سيدنا آدم عليه السلام) (علم اصل الانسان) من الذي ذكرناه في معرض تفسيرنا في قوله تعالى: (**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ) [المؤمنون:١٢]** (أعلاه).

ثانيا: مراحل خلق الإنسان ونموه في رحم أمه (علم الأجنة)

حيث ذكر القرآن الكريم هذه المراحل في العديد من آياته المباركات التي ناهزت نحو ٤٠ آية، كما هو موضح في الجدول أدناه:

اسم السورة	رقم الآيات	اسم السورة	رقم الآيات	اسم السورة	رقم الآيات
البقرة	٢٥٩	المؤمنون	١٣، ١٤	الحجرات	١٣
آل عمران	٦	الفرقان	٥٤	النجم	٤٥، ٤٦
النساء	١	لقمان	٣٤	الواقعة	٥٨
الأنعام	٢، ٩٨	السجدة	٨ ، ٩	القيامة	٣٧،٣٨،٣٩
الأعراف	١١، ١٧٢	فاطر	١١	الإنسان	٢
الرعد	٨	يس	٧٧	المرسلات	٢٠،٢١،٢٢
النحل	٤،٧٢،٧٨	الزمر	٦	عبس	١٨، ١٩
الكهف	٣٧	غافر	٦٧	الطارق	٥، ٦
الحج	٥	الشورى	٤٩	العلق	٢

وسنذكر في تفسيرنا أدناه وبصورة مختصرة أهم هذه المراحل التي جاء علم الأجنة الحديث (Embryology) وأقرها، وشهد بصحتها كثير من علماء التشريح وعلم الأجنة، من أشهرهم الدكتور (كيث مور Keith Moore) رئيس هذا القسم في جامعة تورنتو في كندا، فقد ألف كتابا يعتبر من أهم المراجع الطبية في هذا الاختصاص بعنوان (علم الأجنة السريري وتخليق الإنسان)، وضمنه في طبعته الثالثة (١٩٨٣م) هذه المراحل المذكورة في القرآن، وربط كل فصل من فصول الكتاب بالآيات والأحاديث المتعلقة بعلم الجنين قائلا:

(إنني أشهد بإعجاز الله في خلق الجنين الذي ذكره الله في القرآن الكريم في كل طور من أطواره، والتي لم تكتشف إلا في الجزء الأخير في القرن العشرين، وأؤكد على أن كل شيء قرأته في القرآن الكريم عن نشأة الجنين وتطوره في داخل الرحم ينطبق على كل ما أعرفه في علم الأجنة).

تنقسم مراحل خلق الجنين إلى قسمين رئيسين هما: مرحلة (التخليق) وتستغرق ٧-٨ أسابيع (المرحلة الجنينية). ومرحلة (النشأة) وتستغرق عدة أشهر (المرحلة الحميلية).

وتنقسم مرحلة التخليق كما جاء ذكرها في القرآن الكريم إلى المراحل الآتية:

١. النطفة

٢. العلقة

٣. المضغة

٤. العظام

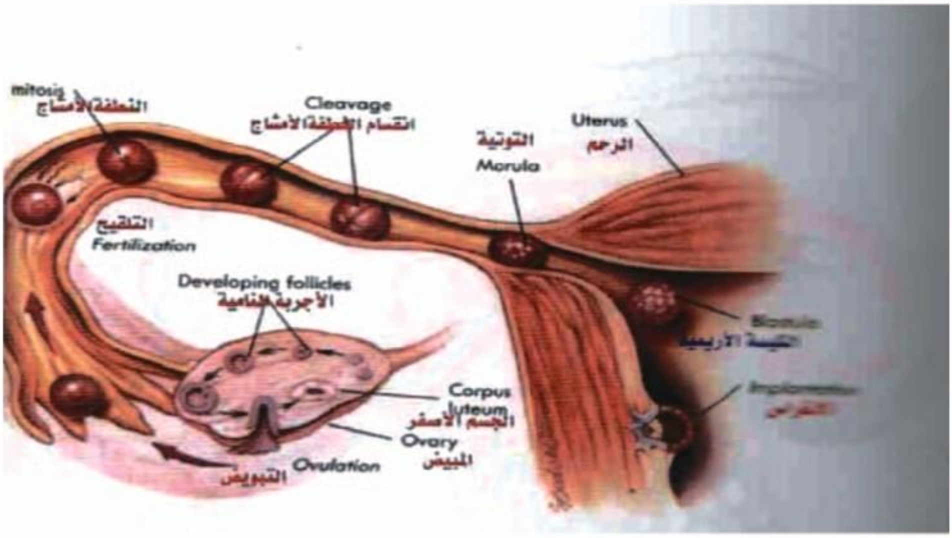
٥. إكساء العظام باللحم وسنبين أدناه وباختصار شديد هذه المراحل ومدة كل منها:

١- **مرحلة النطفة**: في قوله تعالى: **(ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ)**

وهي من التلقيح إلى الانغراس في بطانة الرحم، وتستغرق نحو ٧ أيام (الأسبوع الأول)، بعد التقاء نطفة الرجل (الحيوان المنوي) مع نطفة المرأة (البويضة). وتتكون البويضة المخصبة (الزايكوت)، وأطلق عليها القرآن الكريم (النطفة الأمشاج) أي خليط من ماء الرجل وماء المرأة، وذلك في قوله تعالى: **(إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا) [الانسان:٢]**

وقوله النبي محمد عندما سأله اليهودي (من أي شيء يخلق الإنسان فأجابه: من كل يخلق، من نطفة الرجل ونطفة المرأة) رواه الإمام أحمد في مسنده.

وهذا بحد ذاته إعجاز علمي وسبق قرآني ونبوي. حيث كان الاعتقاد حتى القرن الثامن عشر بأن الجنين موجود بصورة مصغرة وكاملة في البويضة أو في الحيوان المنوي للرجل وتتم عملية التلقيح عادة في قناة الرحم (قناة فالوب)، حيث تزحف البيضة المخصبة-الزاكوت -متدحرجة وتقع في بطانة الرحم وتنغرس فيه كما في الشكل أدناه:



ويكون الانغراس عادة في القسم العلوي الخلفي من بطانته (فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ) وهو وصف دقيق جدا ومعجز لهذا المكان، وذكره القرآن الكريم للأسباب الآتية:

أ) أن هذه المنطقة هي أفضل وآمن المناطق في الرحم محافظة على الزايكوت.

ب) يكون الجدار الرحمي قد تهيأ لاستقبال الزايكوت، بتحوله من الدور الإنمائي إلى الدور الإفرازي، ليكون أرضية صالحة لنموها.

ج) يكون الرحم محاطة بصندوق عظمي قوي (الحوض)، ومبطنة بالعضلات والأوتار من كل الجوانب، لحماية هذا المكان (المصنع) الذي سيتخلق فيه الجنين من التأثيرات الخارجية والداخلية المؤذية.

٢- **مرحلة العلقة:** في قوله تعالى: **(ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً)** حيث بعد استقرار النطفة في جدار الرحم بفترة، يدخل الجنين في مرحلة العلقة التعلقه به وتغذيته من دمائه. ويشبه الجنين في هذه المرحلة شكلا بدودة (العلق)، وهي دودة تعيش في المياه الآسنة وتمتص الدم إذا شربتها الدابة، حيث تتعلق بحلقها وتتغذى على الدم الممتص منها. وهذا تشبيه قرآني دقيق لهذه المرحلة التي يتراوح عمر الجنين فيها ما بين بداية الأسبوع الأول وحتى نهاية الأسبوع الثالث، ويبلغ طوله (ملم٠،٦٠) مليمتر كما في الشكل أدناه:

(أ)



(أ) العلقة (الدودة)

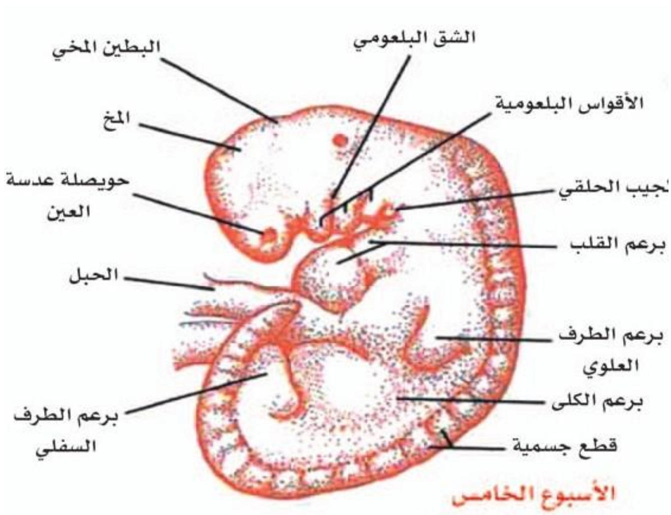
(ب)



(ب) الجنين البشري

٣- **مرحلة المضغة**: في قوله تعالى: (**فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً**) حيث إن الجنين في هذه المرحلة يشبه المضغة، إذ بعد يومين أو ثلاثة أيام من المرحلة السابقة (العلقة) تظهر فيه انتفاخات وتجاعيد غير منتظمة، وتشكل بدايات الكتل البدنية وبراعم أعضائه الداخلية. ولا يمكن أن يوصف الشكل الخارجي إلا بالمضغة، التي تعني اللقمة الممضوغة وعليها آثار الأسنان. وفي هذه المرحلة تكون بعض خلاياه قد تخصصت وتحولت إلى خلايا عصبية وعضلية وعظمية وغيرها، وبعضها لم يتخصص في إشارة إعجازية إلى الخلايا الجذعية Stem Cells في قوله تعالى: (**مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ**) **[الحج:٥]**

ويبلغ طول الجنين في هذه المرحلة ما بين ٣-٥ ملم، وذلك في الأسبوع الرابع من عمره، وتنتهي هذه المرحلة قبيل نهاية الأسبوع السادس حيث تبدأ المرحلة الآتية وهي مرحلة العظام، كما في الشكل التالي:



4-**مرحلة العظام**: في قوله تعالى: **(فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا)** أي إن العظام تخلق بعد هذه المرحلة، فتختفي الانتفاخات وتتحول إلى أعضاء جسمية، كالأطراف العليا والسفلى والعمود الفقري وغيرها، حيث يتخلق هيكله العظمي الغضروفي بداية الأسبوع السابع.

٥- **مرحلة الاكساء باللحم**: في قوله تعالى: **(فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا)** حيث إن كلمة اللحم معناها العضلات، التي تبدأ مباشرة بعد المرحلة السابقة في إكسائها للعظام، وفي ذلك إعجاز قرآني آخر في أن خلق العظام يكون قبل خلق العضلات كما قرره علم الأجنة.

وبعد إكساء العظام باللحم تنتهي مرحلة التخليق، وذلك في نهاية الأسبوع السابع من تلقيح البويضة، وطوله ١١ ملم، وقد اكتمل خلق الجنين وتكونت وخلقت جميع أعضائه، وتبدأ بعدها مرحلة النشأة بالمصطلح القرآني، ويسميها علماء الأجنة بالمرحلة الحميلية. وهذا مصداق القوله : «إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون يوما- وفي رواية خمسة وأربعون يوما بعث الله ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها، ثم قال: يارب أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك»[(١)] وهذا ما أثبته أيضا الجديد في علم الأجنة والجينات، حيث إن جنس الجنين يتحدد نهائية في هذه المدة، فوق ظهور شكله الآدمي،

(١) رواه مسلم في صحيحه ٢٠٣٧/٤ برقم (٢٦٤٥)

مقارنة بغيره من المخلوقات التي تتشابه فيما بينها، ولا يمكن تميزها جنينية قبل هذه المرحلة كما في الصورة الآتية:



تطابق علم الاجنة مع الحديث النبوي الشريف [(١)]

٦- **مرحلة النشأة:** وهي مرحلة النمو(المرحلة الحميلية)، وتستغرق عدة أشهر: وإن ما يحدث بعد اليوم الثاني والأربعين من عمر الجنين، هو تصوير وتعديل ونمو مطرد وسريع، وتنسيق لأجهزة الجسم بصورة أكمل، فيتغير الخلق خلقا بعد خلق بتنسيق خالق مصور قدير، وهذا هو دور النشأة الذي يأتي بعد دور إكساء العظام باللحم

(العضلات)، الذي يعتبر الحد الفاصل بين المرحلة الجنينية والحميلية؛ حيث يقول تعالى: **(ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ)**

(ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ). وتستغرق هذه المرحلة عدة أشهر، من نهاية الأسبوع الثامن حيث ينمو الجنين (الحميل) ببطء، إلى الأسبوع الثاني عشر، ثم ينمو بسرعة كبيرة حتى نهاية الحمل وحصول الولادة.

---

(١) كتاب بينات الرسول و ومعجزاته، تأليف: الشيخ عبد المجيد الزنداني، طباعة مركز البحوث بجامعة الإيمان صنعاء (٢٠٠٤م).

فسبحان الله تعالى المصور أحسن الخالقين، الذي سبر أغوار الجنين الذي هو الشيء الخفي (من الجن الذي خفي ولايرى!!)، وحصل التطابق الدقيق بين مراحل التخليق على وفق أحدث ما توصل إليه علم الأجنة، وبين كلام الخالق عز وجل أليس هذا دليلا علمية واضحة على أن القرآن الكريم هو كلام الخالق العظيم!؟

التفسير الطبي للآية رقم (٣٠) من سورة الروم

(الفطرة البشرية)

قوله تعالى: (**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) [الروم: ٣٠]** ،
يقول ابن كثير في تفسيره للآية أعلاه" :فسدد وجهك واستمر على شرعة الله لك من الحنيفية ملة إبراهيم، التي هداك الله إليها، وكملها لك غاية الكمال، وأنت مع ذلك لازم فطرتك السليمة التي فطر الله الخلق عليها، فإنه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده وأنه لا إله غيره كما تقدم عند قوله تعالى: (**وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا) [الاعراف:١٧١]** وفي الحديث قوله : «**إني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم**» رواه مسلم.

لقد تبين للباحثين في وظائف الدماغ بأن الإنسان مخلوق من الوجهة التشريحية والكيميائية الحياتية والمعرفية على الإيمان بالله والاستعداد للشعور الديني؛ وكما تبين أيضا وجود مناطق في الدماغ منوط فيها هذا الشعور، ويمكن تسجيلها ومراقبة نشاطها في أجهزة حديثة، مثل الرنين المغناطيسي الوظيفي (fMRI)، حيث أطلق عليها مصطلح مراكز الإيمان (Faith centers) وكذلك توصل باحثون آخرون منهم الدكتور جاستون باريت (.Dr Justin Barrett)، من مركز علم الإنسان والعقل في جامعة أكسفورد في بريطانيا، إلى أن الأطفال يولدون مؤمنين بالله، ولديهم القابلية المسبقة للإيمان بالخالق، ويعتبرون أن كل ما في هذا العالم مخلوق بسبب، حتى إذا لم يتم تلقيهم ذلك عبر الأهل أو المدرسة، وحتى إذا نشؤوا بمفردهم على جزيرة صحراوية؛ فإنهم سيتوصلون للإيمان بالله ذاتية، حيث إن العقول الناشئة للأطفال وبشكل طبيعي تجعلهم يميلون للإيمان بالله، وقد نشرت صحيفة التلغراف البريطانية نتائج بحثه بتاريخ نوفمبر ٢٠٠٨م تحت عنوان: الأطفال يولدون مؤمنين بالله

(Children are born believers in God)!

وهكذا بدأت العلوم الطبية في كافة تخصصاتها في إثبات ما ذكره القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، بخصوص الفطرة البشرية التي خلقها الله على الحنيفية (عقيدة التوحيد)، كما في الآية موضوعة البحث أعلاه وكذلك في قوله تعالى: (**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ**) [الاعراف:١٧٢]

وكذلك قوله النبي محمد صلى الله عليه وسلم : «ما من مولود إلا يولد على الفطرة. فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»[1] **. وقوله أيضا: «إني خلقت عبادي حنفاء - أي على التوحيد إله الا الله - وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم وأنه لا عن دينهم -**

---

(١) ورواه البخاري في صحيحه٢/١٠٠ برقم (١٣٨٥)ومسلم في صحيحه ٢٠٤٧/٤ برقم (٢٦٥٨)

التفسير الطبي للآيتين (٧٨ -٧٩) من سورة يس
(البعث والنشور في الكتاب المسطور وفي العلم المنظور)

قال تعالى : " **وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ**" [يس: ٧٨-٧٩] .

المقدمة :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ...وبعد فقد اكد الله عز وجل في القران الكريم، والمصطفى صلى الله عليه وسلم في الحديث النبوي الشريف على ركن الايمان باليوم الاخر والبعث والنشور يوم القيامة تأكيدا كثيرا وذلك بعد التاكيد على ركن الايمان الاول -الايمان بالله سبحانه وتعالى وحده لاشريك له- ، حيث ان المشركين في جزيرة العرب عند نزول القران كانوا لا ينكرون وجود الله عز وجل وانه خالقهم وخالق السماوات والأرض كما ورد ذلك واضحا في قوله سبحانه وتعالى :

(وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ) [الزخرف : ٨٧]، وقوله تعالى: (وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) [لقمان : ٢٥] وعلى الرغم من اعترافهم بوجوده سبحانه وتعالى فإنهم كانوا يشركون معه في عبادتهم آلهة أُخرى ليقربوهم إليه كما يزعمون .كما قال تعالى : (أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ)[الزمر:٣] .

والامر المهم ان المشركين كانوا لا يؤمنون قطعيا بيوم المعاد والبعث والنشور كما جاء ذلك على لسانهم في القرآن الكريم في ثلاث آيات وذلك في قوله تعالى :

١- وَقَالُواْ إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ [الانعام : ٢٩]

٢- إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ [المؤمنون : ٣٧]

٣- وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ[الجاثية : ٢٤]

لذلك أكد الباري عز وجل في كتابه المجيد عن هذا الركن الأساس من أركان الإيمان وذلك بآيات كريمة متعددة وبأساليب بلاغية غاية في التصوير الفني الرائع والبياني المؤثر والمقنع وتوظيف كافة الأدلة والأمثلة الحسية لتوضيح مفهوم البعث والنشور ليس للعرب في وقت نزول القرآن فحسب وإنما للناس أجمعين وفي كل زمان ومكان . وكذلك أقسم الباري عز وجل بذاته العلية (ونادرا ما يقسم الله بذاته في القران الكريم) على حقيقة البعث والنشور لأهميته وحتمية وقوعه وذلك في ثلاث آيات كريمات أيضا داحضا ادعاء الكافرين بعدم وقوعه والتصديق به . في الثلاث الآيات المذكورة أعلاه . وذلك في قوله تعالى :

١- وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ [يونس : ٥٣] .

٢- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ [سبأ : ٣] .

٣- زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ [التغابن :٧]

وقد ضرب المشركون مثالا قاصرا ومحدودا بزعمهم انه مادي وعلمي يحتجون به بعدم وقوع البعث والنشور، ورد على لسانهم في كتاب الله عز وجل فرده الله قوله تعالى : **(وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وهِيَ رَمِيمٌ)** [يس:٧]

وهذا الزعم والمنطق ينطبق على هؤلاء الماديين والكافرين (الدهريون) في كل زمان ومكان، والذي يدل على جهلهم وتكذيبهم بالبعث والنشور اعتمادا على علمهم القاصر والسطحي دون التدقيق والرجوع إلى العلم الصحيح وسبغ اغواره وما توصل اليه من حقائق ، كما جاء في قوله تعالى : (بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ)[يونس: ٣٩] .

لذلك نجد ان القران الكريم يرد عليهم مباشرة ويفحم حجتهم بقوله تعالى :(**قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ**) [يس: ٧٩] .

وقد ذكر ابن كثير في تفسير هذه الآية مايلي : (يعلم العظام في سائر اقطار الارض و ارجائها ، اين ذهبت ، واين تفرقت وتمزقت وقد ورد عن الرسول الكريم هذه الحادثة وبالفاظ كثيرة منها قوله : " **إن رجلا حضره الموت ، لما أيس من الحياة أوصى أهله : إذا مت فاجمعوا لي حطبا كثيرا ، ثم أوروا نارا ، حتى إذا أكلت لحمي ، وخلصت إلى عظمي ، فخذوها فاطحنوها فذروني في اليم في يوم حار ، أو راح ، فجمعه الله فقال : لم فعلت ؟ قال : من خشيتك ، فغفر الله له)** [١] .

كذلك يضرب لهم القرآن الكريم عدة امثلة من واقعهم المادي الملموس وبغاية الوضوح والاثبات لافهامهم واقامة الحجة عليهم (كما سنذكره لاحقا في الامثلة التي ذكرها القران الكريم لتوضيح عقيدة البعث والنشور) لبيان وتفسير هذه الحقيقة الجوهرية في رده على مثالهم القاصر الذي ضربوه ! كما قال تعالى : (وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا) [الفرقان : ٣٣].

ونحن في عصر التقدم العلمي والمعرفي والتقني، نستطيع ان نوظف هذه الامور للبرهان والتاكيد على هذه الحقيقة الايمانية الغيبية والمفصلية والتي أقسم الله بحدوثها، ولو اننا كمؤمنين وكمسلمين نؤمن بها ونسلم لها (سواء توصل اليها العلم بمعرفتها ام لم يتوصل!). لان ذلك من اركان الايمان الغيبية قال تعالى: (الذين يؤمنون بالغيب) [البقرة : ٣] ولكننا في نفس الوقت يجب علينا معاشر الاطباء والعلماء من كافة التخصصات (الشرعية منها والتجريبية) ان نوظف معطيات وحقائق العلم ماتوصل اليه وماسيتوصل اليه مستقبلا لبيان واثبات هذه الحقيقة ، حيث اصبحت العلوم الكونية والتجريبية في خدمة العلوم القرآنية والشرعية وصولا لتعزيز اركان الايمان في نفوس المسلمين واقامة الحجة على غيرهم ، قال تعالى : (قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ)[النحل : ١٠٢] . و قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا) [النساء : ١٧٤] .

---

[١] ابن كثير – تفسير القرآن العظيم – ٣/ ٧٠٧ .

ومن اهم الاشارات العلمية في بيان واثبات هذه الحقيقة هو ماورد عن المصطفى "صلى الله عليه وسلم "في احاديث نبوية كثيرة وبصيغ مختلفة عن عجب الذنب منها الاحاديث الاتية :

١- قال رسول الله صلي الله عليه وسلم "ثم ينزل من السماء ماء فينبتون كما تنبت البقل وليس في الإنسان شيء إلا بلى إلا عظم واحد وهو عجب الذنب فيه يركب الانسان يوم القيامة "أخرجه البخاري ومسلم ومالك في الموطأ وأبو داود والنسائي .

٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال "كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب "أخرجه البخاري والنسائي وأبو داود وابن ماجه وأحمد في المسند ومالك في الموطأ

٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم "وإن في الإنسان عظماً لا تأكله الأرض أبداً فيه يركب يوم القيامة قالوا أي عظم يا رسول الله ؟ قال عجب الذنب# .رواه البخاري والنسائي وأبو داود وابن ماجة واحمد في المسند وأخرجه مالك .

٤- وفي رواية لابي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعا الى رسول الله انه قال :
(يأكل التراب كل شيء من الانسان الا عجب ذنبه) قيل وما هو يا رسول الله قال : (مثل حبة خردل منه تنشأون) وهي رواية ابن ابي حاتم .

والعَجْبُ كما جاء في- القاموس المحيط - للفيروزآبادي هو (اصل الذنب ومؤخر كل شيء) [١] **(وحبة الخردل هي اصغر الاشياء واحقرها)** كما ورد في (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)[٢]

(وهذه الاحاديث النبوية الشريفة تحتوي على حقيقة علمية لم تتوصل العلوم المكتسبة الى معرفتها الا منذ سنوات قليلة حيث اثبت المتخصصون في علم الاجنة ان جسد الانسان ينشأ من شريط دقيق للغاية يسمى الشريط الاولي او

---

[١] - الفيروزآبادي – القاموس المحيط – ص ١٠٤ – دار الفكر بيروت – ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م .

[٢] عبد الرحمن السعدي - ص ٩٠٨ / ط ٤ – جمعية احياء التراث الاسلامي – الكويت - ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٤ م

الابتدائي(Primary Streak) الذي يتخلق بقدرة الخالق سبحانه وتعالى في اليوم الخامس عشر من تلقيح البويضة وبعد انغراسها في جدار الرحم واثر ظهوره يتشكل عن طريقه الجنين بطبقاته الثلاث التي يتخلق من كل منها اعضاء الجسم واولها الجهاز العصبي وبدايات تكون العمود الفقري لان هذا الشريط الدقيق قد اعطاه الله تعالى القدرة على تحفيز الخلايا للانقسام والتمايز والتخصص والتجمع في انسجة متخصصة واعضاء متكاملة تتعاون على قيام جميع اعضاء الجسد .

وقد ثبت ان هذا الشريط الاولي يتراجع ويتلاشى تدريجيا (في نهاية الاسبوع الرابع) حتى يندفن في اصل العصعص في نهاية العمود الفقري حيث يبقى على هيئة جنين كامن (مثل جنين بذرة النبات) وهو المقصود بعجب الذنب في احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (المذكور قسم منها اعلاه)

واذا مات الانسان يبلى جسده كله الا عجب الذنب الذي تذكر الاحاديث النبوية ان الانسان يعاد خلقه منه في يوم القيامة بانزال مطر خاص من السماء ينزله ربنا تبارك وتعالى وقت ان يشاء فينبت كل مخلوق من عجب ذنبه كما تنبت النبتة من بذرتها ، كما اخبر بذلك خاتم الانبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم)[١]

الاستنتاجات من الاحاديث النبوية الصحيحة اعلاه الحقائق التالية :

١- ان عجب الذنب عنصر اساس اصله من الشريط الاولي الذي يتخلق ويتكون منه الجنين .

٢- ان عجب الذنب او قسما منه لا نعرف مقداره (لا يبلى) .

٣- ومن هذا القسم او البذرة (حبة خردل) يركب الخلق يوم القيامة .

وقد جاءت الابحاث الطبية والعلمية الحديثة واثبتت صحة ذلك ، من خلال علم الاجنة والتجارب التي اجريت على الخيط او الشريط الاولي(Primary Streak) في الجنين الذي يتكون في بداية الاسبوع الثالث من عمره حيث يتشكل في نهايته الرأسية (العقدة الاولية) Primary Node ويتم برمجة خلايا الجسم وتميزها من خلاله ولذلك يسمى ايضا المنظم الاولي Primary Organizer. ثم يضمحل

---

[١] - زغلول النجار – الاعجاز العلمي في السنة النبوية – ص ١٠٣- ١٠٤ .

ويتلاشى تدريجيا كما ذكرنا اعلاه على شكل خلايا جذعية تتركز في نهاية العمود الفقري في العصعص (عجب الذنب) . فعجب الذنب او الخلايا الجذعية مصدرها اصلا من بقايا الشريط الاولي وعقدته الاولية .

وكذلك ان عجب الذنب او قسما منه لا يبلى ويكون مقاوما للمؤثرات الخارجية كالسحق والحرارة والغليان (كما سنُفصل ذلك لاحقا) .

فان ثبوت الاستنتاجان الاول والثاني علميا يكون دليلا كافيا للقبول والتصديق بالاستنتاج الثالث (فيه يركب الخلق يوم القيامة) والذي هو من الامور الغيبية التي نؤمن بها والتي هي احد اركان الايمان . فلما تحقق وثبت ما أخبرت عنه الآيات والاحاديث الاخرى في امور علمية كونية عديدة كانت من الغيب في زمن الرسالة و أصبحت حقائق العلم تكتشف صحتها الواحدة تلو الاخرى للتقدم الحاصل فيه وفي وسائله ، فقد لزم عقلا ومنطقا صحة وثبوت ما اخبرت به من امور لازالت في عالم الغيب كالبعث والنشور والحساب والعقاب والجنة والنار، فاذا تحقق الطرف الاول (الجانب المادي) من المعادلة وثبتت صحته فلابد أن يكون الطرف الثاني (الجانب الغيبي) صحيحا ايضا [١].

وبذلك يتحقق لنا صحة امر المعاد وينتفي الشك والنكران من البعث والنشور وننتقل من مرحلة علم اليقين الى مرحلة عين اليقين وكأننا نشاهده! . حيث قرب القران الكريم مفهوم يوم المعاد والبعث والنشور الى الاذهان بضرب كثير من الامثلة التوضيحية من واقع المشاهدة وباساليب تصويرية مختلفة وكانها مشاهد متحركة تتمثل واقعا.

---

[١]- محمد جميل الحبال و وميض العمري - الطب في القرآن – تعزيز معاني واركان الايمان - ص ٣٠

البعث والنشور في القرآن الكريم:

يقول الشيخ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي (رحمه الله):

(اعلم يا اخي المسلم ان قيام الساعة – وما يتبعها من احداث كالبعث والنشور – من اخطر الاخبار الغيبية التي اخبر عنها الخالق جل جلاله على الاطلاق . فمن اجل خطورة هذا الحدث العظيم من هذه النواحي كلها ، يظل القران يخبر الانسان عنه وينذره اياه في تاكيد متوال لا ينقطع ، ولا تكاد تمر على صحيفة من هذا الكتاب العظيم الا وتجد فيها حديثا عن يوم المعاد وتنبيها للانسان اليه . ولن تجد خبرا حفل به كتاب الله تعالى في تاكيد شديد له بشتى الأساليب العربية المختلفة كخبر يوم القيامة ولن تجد فيه تنبيها الى عظيم وتحذير الى خطير وبتفنن عجيب في النظم والاسلوب كتنبيه الناس الى يوم القيامة وتحذيرهم فيما يلاقونهم ....

فلا جرم ان هذه الاخبار المنذرة والمنبهة والمحذرة في كتاب الله تعالى هو اعظم دليل وبرهان على قيام الساعة ويوم القيامة وكل مايتبع ذلك من احداث – كإحياء الموتى والحساب - ...

ولنتأمل طائفة من هذه الآيات بقلب متيقض وعقل متدبر ولننتبه الى ما فيها من فنون التأكيد المختلفة بشتى الوجوه والأساليب التي تخاطب في الإنسان وجدانه وعقله ومشاعره) والتي سنذكر قسما منها لاحقا .

ثم يستطرد البوطي قائلا : (انظر إلى هذه الآية وتأمل في المؤكدات الشديدة التي كأنما غمست الآية فيها غمسا :

(اللّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ حَدِيثًا) [النساء : ٨٧]

وانظر الى هذه الايات الاخرى التي سيقت مساق الحجاج والنقاش لتبديد ما يطوف بذهن الانسان من عوامل الريب والشكوك حول امكان وقوع هذا الامر العظيم – ومنه احياء الموتى والبعث والنشور – باسلوب معجز يتجلى به سلطان الربوبية وبنفس التأكيد الذي رايته بالاية السابقة : (وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ، أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا) [مريم : ٦٦- ٦٧]

واحيانا اخرى ، يظهر في مكان هذه الأساليب كلها اسلوب آخر هادئ . انه اسلوب النظر العلمي ولفت العقل الى ما ينبغي ان ينتبه اليه من مذاهب التامل والفكر ، في قالب تعليمي كأنه درس من استاذ لتلاميذه وليس إخبارا من اله عظيم لعباده! وذلك في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاء إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ، ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ) [الحج : ٥-٧] .

وأما في حالات كثيرة اخرى فان الحديث عن يوم القيامة واحداثه ياتي باسلوب تصويري من شانه ان يبدد ما بينه ومابين الناس من حجب الغيب ومسافات الزمن . وينقلهم الى جو هذه الاحداث حتى ولكأنهم يشاهدونها بأعينهم! كقوله تعالى : (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ، قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ، إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ) [يس :٥١- ٥٣] .

فهذا دليل ما بعده دليل على قيام الناس بعد موتهم لرب العالمين)[١]

[١] - محمد سعيد رمضان البوطي – كبرى اليقينيات الكونية – الادلة على قيام الساعة - ص ٣٤٠ - ٣٤٤

أهم الامثلة التي ذكرها القرآن الكريم لتوضيح البعث والنشور:

1- احياء الميت (القتيل) من بني اسرائيل :

وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ، فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ [البقرة : ٧٢ - ٧٣]

٢- احياء العزير وحماره بعد موتهما بمائة عام :

أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [البقرة : ٢٥٩] .

٣- سيدنا إبراهيم (عليه السلام) والبرهان المشاهد لاحياء الطيور:

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [البقرة : ٢٦٠] .

يقول محمد سليمان الأشقر في تفسيره لهذه الاية : (ارني : لم يرد رؤية القلب وإنما أراد رؤية العين لتحصل له الطمأنينة . (أوَ لم تؤمن؟!) بانني قادر على الاحياء حتى تسالني اراءته .. (قال : بلى) علمت وامنت بانك قادر على ذلك . (ولكن ليطمئن قلبي) **باجتماع دليل العيان الى دلائل الإيمان** . ولم يكن شاكا في احياء الموتى قط . وإنما طلب المعاينة لما جبلت عليه نفوس البشرية من رؤية ما اخبرت عنه . ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : (ليس الخبر كالمعاينة) . وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال : (ما في القرآن عندي آية ارجى منها !)[١].

وفي ذلك اشارة واضحة إلى وجوب إقران أدلة المعاينة (الحقائق العلمية والطبية الملموسة) مع الحقائق الايمانية الغيبية كلما امكن ذلك . كما في موضوع بحثنا هذا (البعث والنشور في الكتاب المسطور والعلم المنظور) وكون عجب الذنب

---

[١] محمد سليمان الاشقر – زبدة التفسير من فتح القدير – ص ٥٥ .

مركز التخليق و إعادة التركيب يوم القيامة كما جاء في حديث الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم .

٤- أصحاب الكهف وإعادتهم الى اليقظة بعد رقود ثلاثمائة عام!! [١] :

ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا [الكهف : ٢] ، وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا [٢١: الكهف] .

يقول الاستاذ الدكتور مصطفى مسلم في تفسيره لهذه الآية : (فكما حفظ الله سبحانه وتعالى القدير اجساد هؤلاء الفتية من البلا واعاد اليها الروح بعد رقود طويل ، فإنه قادر على ان يجمع شتات الابدان ورميمها ويعيد اليها الروح يوم الحساب) [٢]

٥- تشبيه القرآن البعث والنشور بإنبات الارض القاحلة تكررت في القران الكريم سبع مرات بالضبط :

١- ..وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ [الحج : ٥-٧] .

٢- وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ رِزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ [ق : ١٠ - ١١] .

٣- اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاء كَيْفَ يَشَاء وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ، وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ، فانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى

[الروم : ٤٨-٥٠] .

---

[١] محمد جميل الحبال– العلوم المعاصرة في خدمة الداعية الاسلامي – الاستنباطات العلمية والطبية من قصة اهل الكهف ص ١٤٠ – ١٥٩ .

[٢] مصطفى مسلم – مباحث في التفسير الموضوعي – ص ٢٠٧ .

٤- وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ

[فاطر : ٩] .

٥- وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ [الزخرف : ١١]

٦- وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [فصلت : ٣٩]

٧- وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ [الاعراف :٥٧]

٦- (خلق الكون) علوم الفلك والأرض(خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) وربطها بإحياء الموتى برهان على البعث والنشور تكررت في القران الكريم ثلاث مرات :

١- أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [الاحقاف : ٣٣]

٢- أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ اللّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لاَّ رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إَلاَّ كُفُورًا [الاسراء :٩٩]

٣- أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ، إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ، فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ [يس :٨١-٨٣]

٧- مراحل خلق الانسان (علم الاجنة) وربطها باحياء الموتى برهان على البعث والنشور ، تكررت في القران الكريم سبع مرات:

١- يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ، ذَلِكَ بِأَنَّ

اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ [الحج : ٥-٧]

٢- وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ من سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ، ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ، ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ [المؤمنون : ١٢-١٦]

٣- وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ، من نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ، وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى [النجم : ٤٥ -٤٧]

٤- أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ، أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ، نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ، عَلَى أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ، وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ [الواقعة : ٥٨- ٦٢]

٥- أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ، أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى ، ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ، فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ، أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى [القيامة : ٣٦ -٤٠]

٦- فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ، خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ ، يَخْرُجُ من بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ، إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ [الطارق : ٥-٨]

٧- قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ، مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ، ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ، ثُمَّ إِذَا شَاء أَنشَرَهُ [عبس: ١٧ -٢٢]

من معاني (عجب الذنب) في القرآن الكريم

ان القران الكريم لم يذكر (عجب الذنب) صراحة وكونه مركز اصل التخليق واعادة التركيب يوم المعاد كما جاء ذلك واضحا في الحديث النبوي الشريف بل ان القران الكريم ذكره ووصفه بصورة عامة واجمالية تشير اليه باسلوب بلاغي وبياني رائع يمكن الاستدلال عليه من الايات الكريمات المذكورة ادناه . وحيث ان الحديث النبوي الشريف يعتبر شارحا للقران الكريم كما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم : (ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه) رواه ابو داواد في مسنده رقم الحديث ٤٦٠٦ . لذلك نستطيع ان نقول ان هذه الآيات المذكورة وقد يكون هناك غيرها ايضا ، تشير مباشرة اوبصورة غير مباشرة الى عجب الذنب والخلايا الجذعية الموجودة فيه التي لاتبلى بعد الموت وتبقى كأثر ورمز خالد لذلك الادمي الذي سيعاد تركيبه منه يوم البعث والنشور لاحتوائه على الشفرة الوراثية (الخارطة الجينية) لذلك الانسان او المخلوق .

وسنذكر ادناه بعضا من هذه الايات الكريمات ذات المعنى العام على عجب الذنب والاستدلال بتفسير قسما منها مما يشير الى هذه الحقيقة .

١- الإشارات القرآنية ذات المعنى العام :

١- قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ [ق:٤]

قال ابن كثير في تفسير هذه الاية (اي ما تاكل من اجسادهم في البلى نعلم ذلك ولايخفى علينا اين تفرقت الابدان واين ذهبت والى اين صارت وعندنا كتاب حافظ لذلك ، فالعلم شامل والكتاب ايضا فيه كل الاشياء مضبوطة وعن ابن عباس رضي الله عنهما اي ماتاكل من لحومهم وابشارهم وعظامهم واشعارهم وكذا قال مجاهد وقتادة والضحاك وغيرهم) ٢٦٠/٤

٢- يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ [لقمان : ١٦]

٣- وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ [يس : ٥١] .

قال ابن كثير في تفسير هذه الاية: (وهي نفخة البعث والنشور للقيام من الاجداث والقبور . والنسلان هو المشي السريع) ٦٩٠/٣ . وفي ذلك اشارة ان القبور (الاجداث) تحوي على بقايا الآدمي الميت الذي سيبعث منه يوم القيامة.

٤- وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ، ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا [نوح : ١٧ - ١٨]

٥- وَقَالُواْ أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ، قُل كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ، أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيبًا [الاسراء :٤٩-٥١]

٦- يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ [الروم:١٩]

٧- إِنَّانَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ [يس:١٢]

قال ابن كثير في تفسيره : (اي يوم القيامة وفي اشارة الى ان الله تعالى يحيي قلب من يشاء من الكفار الذين قد ماتت قلوبهم بالضلالة ، فيهديهم بعد ذلك الى الحق ... وقوله ونكتب ماقدموا اي من الاعمال . وفي قوله : (واثارهم) قولان : احدهما : نكتب اعمالهم التي باشروها بانفسهم واثارهم التي اثروها من بعدهم ..... والقول الثاني ان المراد بذلك خطاهم الى الطاعة والمعصية وعن مجاهد (ماقدموا) : اعمالهم . و (اثارهم) قال : خطاهم بارجلهم . وكذا قال الحسن وقتادة يعني خُطاهم) 3/687-688.

ونحن نقول و بالله التوفيق ان من جملة الآثار الباقية في التراب هو عجب الذنب المكتوب في خلاياه الجذعية الخارطة الوراثية لذلك الانسان! حيث ان في هذه الآية الكريمة اشارة الى ذلك فالله عز وجل الذي يحفظ اثار الخطى والارجل للانسان بعد وفاته في كتاب حفيظ فهو القادر ايضا ان يحفظ اثاره الاخرى الباقية التي لاتبلى ولاياكلها التراب وهي الخلايا الجذعية الاساسية لذلك المخلوق في عجب الذنب الذي لايبلى كما ذكر ذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم في

احاديثه وخص هذا العظم من دون بقية عظام الجسم ولو انه ظاهريا وتشريحيا يعتبر من العظام الضامرة في نهاية العمود الفقري !

٢- عبارة (مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ) وردت في القران ثلاث مرات :

١- وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ [يونس :٦١]

٢- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ[سبأ: ٣]

قال ابن كثير في تفسيره (لا يعزب اي لايغيب عنه فالجميع مندرج تحت علمه فلا يخفى عليه منه شيء فالعظام وان تلاشت وتفرقت وتمزقت فهو عالم اين ذهبت واين تفرقت ثم يعيدها كما بدأها اول مرة فانه بكل شيء عليم) ٦٤٠/٣ .

٣- قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ [سبأ :٢٢] .

٣- عبارة (إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ) وردت في القران ثلاث مرات

١. وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ [يونس :٦١]

٢. وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ [سبأ :٣]

٣. وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاء وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ [النمل:٧٥]

قال ابن كثير في تفسير هذه الاية : (قال ابن عباس رضي الله عنهما وما من شيء في السماء والارض الا في كتاب مبين) ٤٨٥/٣ .

ونحن نقول وبالله التوفيق : وكم نقص من اجسادهم وكم بقي منها حتى لو كان مثقال حبة من خردل او ذرة او حتى اصغر من ذلك فانه مسجل ومثبت في الكتاب المبين ويندرج في ذلك الخلايا الجذعية (الاولية او الاساسية) Stem Cells حتى لو بقيت منها خلية جذعية واحدة ولو كان نواتها فقط حيث تحتفظ كما هو معروف علميا النواة بالخارطة الجينية الوراثية (كتاب الحياة) لذلك الانسان او لذلك المخلوق فتشكل هذه الخلية او هذه النواة الباقية في عجب الذنب المركز الاساس والبذرة التي سيتشكل ويتخلق منها ذلك الكائن او الانسان يوم المعاد!

البعث والنشور في العلم المنظور

يقول الشيخ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي رحمه الله عن **كيفية حشر الأجساد وعودة أرواحها إليها**: (لا يستطيع العلم ان يصف كيفية حشر الاجساد او ان يحللها ويعللها بالطريقة العلمية التي يمارسها الانسان في هذه الحياة . وذلك لما كنا قد ذكرناه في ان شأن العلم محصور في انه يبدا البحث بموضوعات توجد في التجربة الخارجية البعيدة عن وحي العقل او التفكير المحض ، ثم تفرض نفسها عليه طبق ما طبق ما دلت عليه المشاهدة والتجربة وعلى العقل بعد ذلك ان يفسرها ويحللها فقط) . ويستطرد البوطي قائلا : (كل ما نملكه من نظر وبحث في هذا الموضوع هو ان نبدأ فنتساءل : هل المعاد يكون بعد انعدام الاجساد من الوجود اصلا؟ ام بعد تفتت اجزائها واجزاء اجزائها في طوايا الارض او بطون الحيتان او اعماق البحار؟. ولكن جمهور العلماء رجحوا القول الثاني وهو جمع شتات الاجزاء وتفرقها اذ هو ظاهر قوله تعالى: (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [القصص : ٨٨] . وقوله تعالى : (قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ) [ق : ٤] . فهلاك الشيء يطلق على فساده وخروجه على ان يبقى منتفعا به كما كان . تقول هلك فلان أي مات . وهلكت الدار اذا تقوضت ولم تعد صالحة للسكنة فيها . **ولا يشترط لإطلاق الهلاك الانعدام الكلي والفناء كذلك**. تقول فنيَ الثوب والعظم اذا اصبح كل منهما انكاثا وأجزآء متفرقة لا يستفاد منها لشيء . مما يؤكد ان المقصود بالفناء هو هذا الذي نقول، بل خصوص الموت فقط ، قوله تعالى : (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ) [الرحمن : ٢٦] . أي كلُ من على الأرض فان . فحكم بالفناء على الاحياء التي تكون على وجه الأرض واستثنى ذاته جل جلاله فتبين ان **الفناء المعني انما هو الموت، اما الأرض ذاتها وما هو في حكمها فهي فانية بهذا المعنى من قبل** .

اما دلالة الاية الثانية ، فهي من حيث انها رد على الذين استعظموا الحشر بعد الموت بقولهم : (أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ) [ق: ٣] . إذ اجاب على انكارهم واستعظامهم ذلك ببيان ان الله عز وجل يعلم مصير جسومهم التي ذابت في طوايا الارض وغيرها وعنده سجل يحوي عدد ذرات هذه الجسوم التي تفرقت

في هذه الامكنة! ويضبط كل ذرة حسب صاحبها – كما ذكرنا اعلاه في الآيات الكريمات بخصوص (**مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ**) و(**إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ**) – فما العجب من تجميعها مرة اخرى كما تجمع برادة حديد امتزجت بين حفنة من التراب بواسطة قطعة من المغناطيس الجاذب؟!!

فالآية دالة على ان الحشر يكون عن طريق تجميع الذرات من التفرق والشتات لا عن طريق إيجادها من العدم المطلق ويدل على هذا المعنى قوله عز وجل : (أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَجْمَعَ عِظَامَهُ ، بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ) [القيامة :٣-٤] .

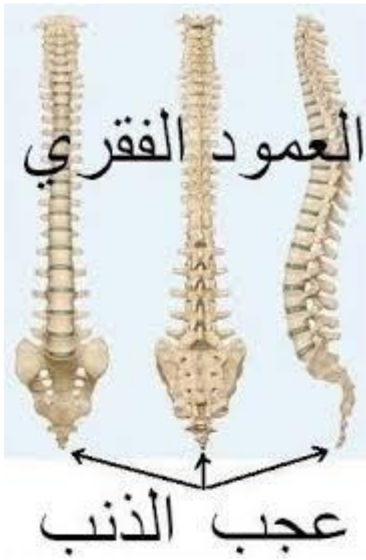
وبهذا تعلم ان الذي يعود من الانسان الى التجمع والحياة – في اليوم الاخر – انما هو عين اجزائه التي عاش بها في الدنيا والمقصود بعين اجزائه ، هو عين اجزائه الاصلية التي استقبل بها الحياة) [١] انتهى قوله .

وهذا القول يصب في محور بحثنا عن قوله صلى الله عليه وسلم في عجب الذنب (منه خلق وفيه يركب) حيث ان الشريط الاولي الذي يتشكل في الايام الاولى للجنين هو الذي تتكون منه أنسجة وأعضاء الجسم مستقبلا وهو كذلك سيترك أثرا التي تستقر خالدة في عجب الذنب الذي لا يبلى ليكون او الخلايا الجذعية في داخله المركز أو الأساس التي يبعث منها الإنسان يوم القيامة كما سنوضحه ادناه في الادلة من التعاليم الاسلامية والطبية العلمية .

[١] - محمد سعيد رمضان البوطي – كبرى اليقينيات الكونية – كيفية حشر الاجساد وعودة ارواحها اليها - ص ٣٤٥- ٣٤٧ .

اولا: عجب الذنب مركز التخليق واعادة التركيب

عجب الذنب هو **آخر عظمة** من عظام العصص في العمود الفقري **(Coccyx)** وهو مجموعة من الفقرات الضامرة فيه (انظر الشكل -١-)



الشكل رقم (١) يبين عجب الذنب الذي هو العظمة العصعصية الأخيرة من العمود الفقري.

العصعص هو مجموعة من الفقرات الضامرة في نهاية العمود الفقري وعجب الذنب هو آخر عظمة فيه كما في الشكل اعلاه ، وقد جاء ذكره في الأحاديث النبوية أنه أصل الإنسان والبذرة او حبه خردل التى يبعث منها يوم القيامة وأن هذا الجزء لا يبلي ولا تأكله الأرض في قوله صلى الله عليه وسلم :

١. "ثم ينزل من السماء ماء فينبتون كما تنبت البقل وليس في الإنسان شيء إلا بلى إلا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة " أخرجه البخاري ومسلم ومالك في الموطأ وأبو داود والنسائي.
٢. "كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب "أخرجه البخاري والنسائي وأبو داود وابن ماجه وأحمد في المسند ومالك في الموطأ

٣. "وإن في الإنسان عظماً لا تأكله الأرض أبداً فيه يركب يوم القيامة قالوا أي عظم يا رسول الله ؟ قال عجب الذنب .رواه البخاري والنسائي وأبو داود وابن ماجة واحمد في المسند وأخرجه مالك .

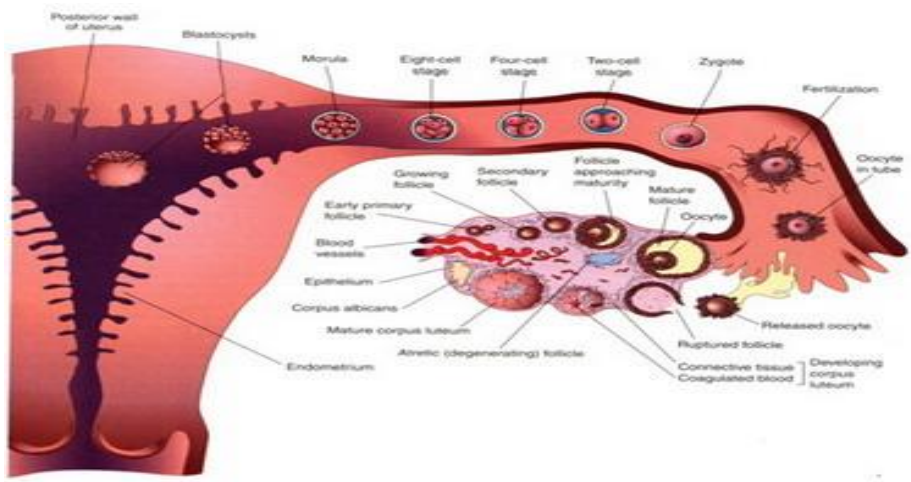
وقد اعلن فريق بحثي من جامعة ميشيكان بالولايات المتحدة الامريكية يضم باحثين مسلمين وغير مسلمين (Ben Chen and Ramzi Mohammed) مؤخرا في المؤتمر الثامن للاعجاز العلمي في القران والسنة بالكويت في ذي القعدة 1427هـ الموافق اكتوبر 2006 م. من خلال بحث هام عن عجب الذنب وكونه مركز التخليق واعادة التركيب (والذي حضرته وشاركت في مناقشته) ، بعنوان:

(Miraculous Description About the Creation of Human Bodies (And Not Soul) From Tail Bone in The Day of Resurrection)

حيث قد حصلوا على نتائج تثبت بان الخلايا الجذعية (Stem Cells) في منطقة العصعص لها خصائص مميزة عن غيرها من الخلايا الجذعية في انسجة الجسم الاخرى . وتوصل الباحثون ايضا ان عجب الذنب ومنظومة الخلايا التي فيه تؤدي دور البرمجة والتمييز والتخصص لخلايا الجسم الاخرى . فهو ليس فقط مركز لاعادة تركيب الانسان يوم القيامة في البعث والنشور وانما لاعادة تشكيل هذا الانسان على الصورة التي خلق عليها !! وهذه النتائج الاولية من هذا البحث تفتح الباب لعشرات الابحاث العليمة حول عجب الذنب والتي بدأ هذا الفريق العملي وغيره للقيام ببعضها .

ثانيا : من علم الاجنة [1]

يبدأ تكون الجنين عندما يحدث تلقيح البويضة بالحيمن الذكري ، حيث يدخل إلي البويضة وتصبح بيضة مخصبة (الزايجوت) Zygot ، التي تنقسم إلي خليتين وكل خلية تنقسم الى خليتين اخريتين وهكذا يستمر الانقسام وتكاثر الخلايا وتتكون مرحلة التوتة Maruola حيث تكون الخلايا في هذه المرحلة خلايا كاملة القدرة Totipotent Cellوالتي تستطيع تكوين اي نوع من خلايا الجنين مستقبلا وذلك خلال الاسبوع الاول من الاخصاب (انظر شكل رقم -٢-) .



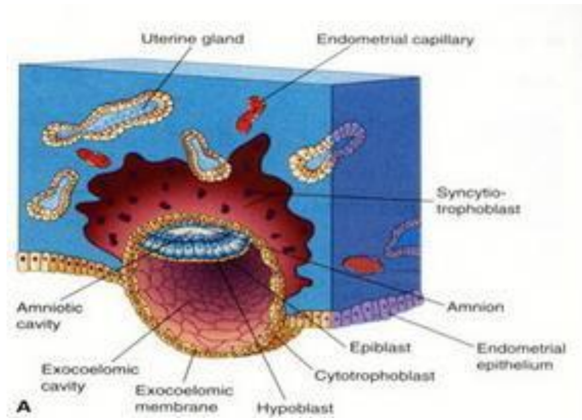
الشكل رقم (٢)

الشكل يوضح التطورات الحادثة خلال الأسبوع الأول من الإخصاب والتي تشمل الانقسامات المتتالية للبويضة المخصبة أثناء مرورها بقناة فالوب حتى المنطقة العليا من الرحم . ويوضح الشكل أطوار البويضة المخصبة والخليتان والأربعة والثمانية والستة عشر (بداية مرحلة التوتة) Maruola التي تدخل الرحم مع الانقسام المتكرر.

بعد ذلك تتكون الحويصلة الجذعية (البلاستوسست) Blastocyst وحيث تنغرس في بطانة جدار الرحم وهو طور الإنغراس Implantation وتتكون من طبقتين

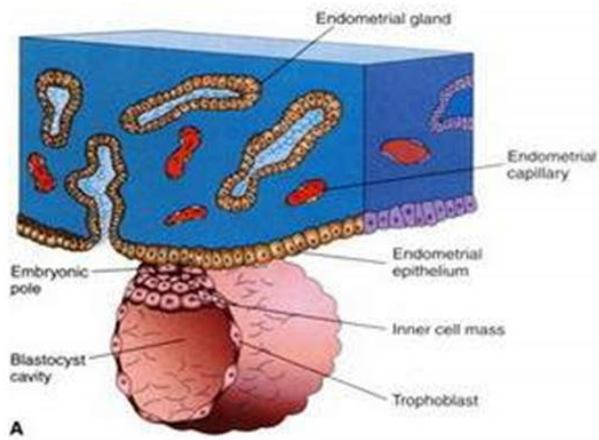
[1] - مصطفى عبد المنعم – عجب الذنب اكتشافات جديدة – مجلة الاعجاز العلمي – ص ٤- ٨ (بتصرف)

الخارجية التي تحتوي على الخلايا الآكلة Cytotrophoblasts التي تثبت الحويصلة الجذعية في جدار الرحم لتكوين المشيمة واغشية الجنين . والكتلة الداخلية Inner Cell Mass لتكوين الجنين نفسه ، والتي تتكون من خلايا جذعية وافرة القدرة Pluripotent Cells لها قابلية تكوين خلايا الجسم كاملة (انظر الشكر رقم -٣-) .



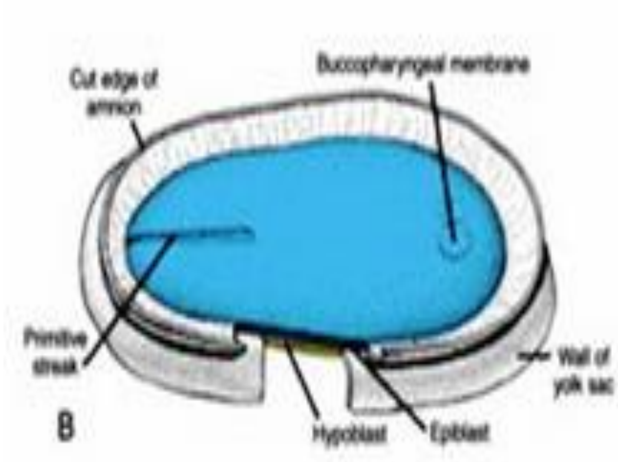
الشكل رقم (٣) طور البلاستوسست Blastocyst المكون من طبقة خارجية من الخلايا (لتكوين أغشية الجنين) وكتلة داخلية من الخلايا (لتكوين الجنين نفسه) وهو طور الإنغراس Implantation.

ثم تقوم هذه الكتلة الداخلية من خلايا الحويصلة الجذعية (البلاستوسست) Blastocyst بالتميز الى طبقتين اوليتين . الطبقة العليا (ايبيبلاست) Epiblast والطبقة السفلى (هايبو بلاست) Hypoblast وذلك في بداية الاسبوع الثاني (انظر الشكل رقم -٤-) .



الشكل رقم (٤) يوضح الشكل تميز الكتلة الداخلية من خلايا البلاستوسست إلى طبقتين أوليتين عليا وسفلى تعرفان باسم Epiblast & Hypoblast

وفي نهاية الاسبوع الثاني وبداية الثالث يظهر في الطبقة العليا Epiblast تكوين جديد يسمى بالشريط او الخيط الأولي Primitive Streak وفي نهايته الراسيه العقدة الاولية Primitive Node (انظر الشكل -٥-)



الشكل (٥) تكون الشريط الاولي (primitive streak) في طبقة الإبيبلاست في نهاية الأسبوع الثاني وبداية الأسبوع الثالث.

ان الطريقة التي بواسطتها يتحول القرص الجنيني من ثنائي الى ثلاثي الطبقات والذي يسمى بمرحلة المعيدات Gastrulation هي عن طريق تكاثر خلايا الطبقة العليا Epiblast حيث يقل الترابط فيما بينها ثم تمر من خلال الشريط الاولي Primitive Streak والاخدود الذي هو فيه لتكوين شبكة من الخلايا تدعى الميزو بلاست Mesoblast التي تنتشر جانبيا ورأسيا لتكوين طبقة وسطية جديدة بين الايبوبلاست والهايبوبلاست تدعى الطبقة الجنينية الوسطى Intraembryogenic Mesoderm كما ان قسما من خلايا الميزو بلاست تزيح وتدفع خلايا الهايبوبلاست جانبا مكونة طبقة جديدة من الخلايا تدعى الطبقة الجنينية الداخلية Embryonic Endoderm . اما الخلايا المتبقية من الايبوبلاست (الطبقة العليا) فانها تكون طبقة الاكتوديرم (الطبقة الجنينية الخارجية) Embryonic Ectoderm . لذلك فان طبقة الايبوبلاست Epiblast هي مصدر تكوين الطبقات الجنينية الاولية الخارجية والوسطى ومعظم (ان لم يكن جميع) الداخلية

Embryonic Endoderm، Ectoderm and Mesoderm وتقوم خلايا هذه الطبقات الاولية الثلاث بالانقسام والهجرة والتحرك والتجمع والتميز لتكوين انسجة واعضاء الجنين المختلفة وكما يلي :

١- طبقة الاكتودرم Ectoderm :

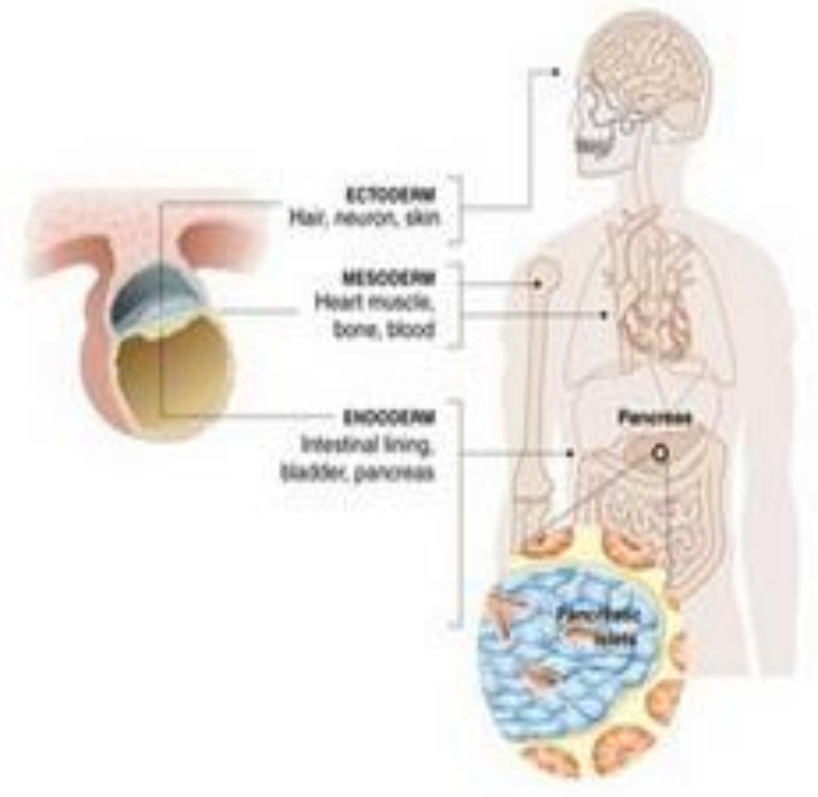
والتي يتكون منها الجلد والشعر والجهاز العصبي المركزي .

٢- طبقة الميزودرم Mesoderm

ينشأ منها العضلات الملساء المغطية للجهاز العظمي، والعضلات المخططه المرتبطة بالعظام كذلك ينشأ منها الجهاز الدوري والقلب والعظام والغضاريف والجهاز التناسلي والبولي)عدا المثانة (والأنسجة تحت الجلد والجهاز اللمفاوي والطحال والغدة الكظرية فوق الكلوية.

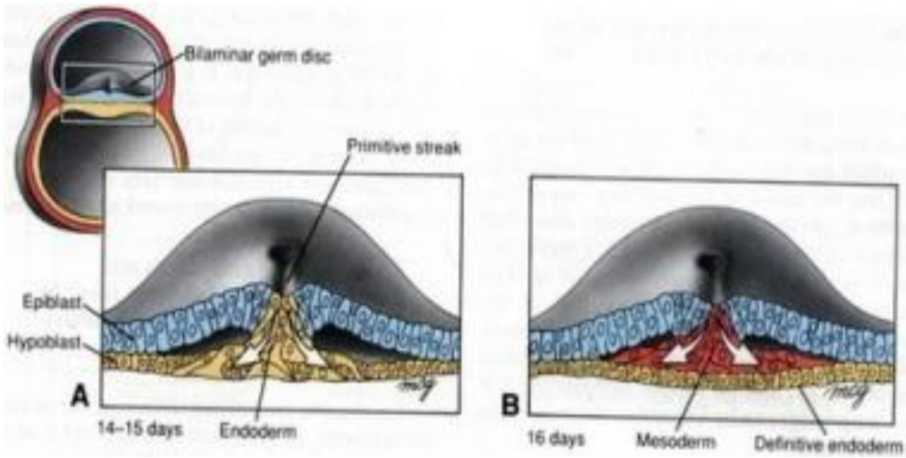
٣- طبقة الاندودرم Endoderm : ويتكون منها النسيج الطلائي المبطن للجهاز الهضمي

والتنفسي وملحقات الجهاز الهضمي الكبد والبنكرياس والمثانة البولية والغدة الدرقية والجار درقية والقناة السمعية (انظر الشكل -٦-)



الشكل رقم (٦) يوضح الشكل الأنسجة الأساسية التي ستنتج عن انقسام وتمايز خلايا الطبقات الثلاث Ectoderm، Mesoderm and Endoderm

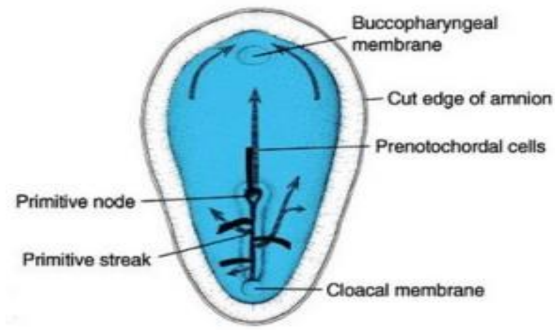
وبذلك تتكون الطبقات الثلاث اعلاه من طبقة أولية واحدة هي طبقة Epiblast ويكون الأساس في تكون خلايا الطبقات هو هجرة الخلايا و مرورها خلال الشريط الاولي Primitive Streak . (انظر الشكل رقم -٧-) .



الشكل رقم (٧)

يوضح الشكل هجرة خلايا الطبقة العليا (الإبيبلاست) Epiblast من خلال مرورها في الشريط الاولي The primitive streak حيث تحل خلاياها أولا في اليوم الرابع عشر والخامس عشر محل خلايا الطبقة السفلى (الهايبوبلاست) Hypoblast مكونة نسيجا جديدا يعرف باسم .(Intraembryonic mesoderm)

وعند مرور الخلايا من خلال الشريط الاولي Primitive streak ، فإن كل خلية تمر من مكان معين منه أثناء عبورها لتكوين خلايا طبقة (الميزودرم) Mesoderm حيث تتجه إلى مكان محدد تماماً في هذه الطبقة الجديدة . وهو ما يمكن تفسيره بحدوث نوع من البرمجة للخلايا عند مرورها في الشريط الاولي Primitive streak وهذا التقدير المسبق الدقيق يمكن من رسم خريطة دقيقة لاتجاه الخلايا حسب في(Primitive streak) وهي ما يعرف باسم خريطة المصير Fate map. (انظر الشكل رقم -٨-)



الشكل رقم (٨) يوضح الشكل الشريط الاولي والعقدة الاولية وحتمية مسار خط هجرة الخلايا حسب نقطة عبورها من خلال الشريط الاولي Primitive streak

مما يوضح حدوث نوع من البرمجة أو تحديد المسار لكل خلية حسب نقطة عبورها لتتوجه إلى مكان محدد من الجنين ولتنقسم كل خلية منها بعد ذلك وتتميز لنوع معين من الخلايا. وهذا تأكيد للحديث النبوي الشريف في قوله صلى الله عليه وسلم (منه خلق). وبعد ذلك يحدث ضمور في الخيط الأولي وعقدته الاولية ويتراجعان إلى الخلف (المؤخرة) لتستقر نهايته في آخر عظمة من عظام العصعص ليكون عجب الذنب لاحقا و الذي أخبرنا عنه المصطفى عليه الصلاة والسلام أن الإنسان يخلق منه ويركب فيه . حيث يكون البذرة التي يعاد تركيب الإنسان منها يوم القيامة.

فالخيط الأولي وعقدته الأولية يمثلان عجب الذنب أي أصله كما أخبرنا عنه المصطفى صلى الله عليه وسلم.

ثالثا :الورم المتعدد الانسجة Sacrococcygeal teratoma ويسمى (الجنين المشوه) دليل على أن عجب الذنب يحتوي على الخلايا الجذعية .

كما نعلم أنه بعد تكوين وخلق الجنين من الخيط الأولي والعقدة الأولية يتراجعان ويستقران في العصعص وفي آخر فقرة منه وتبقي موجودة في العصعص محتفظة بخصائصها ومقدرتها الكلية الشاملة. وإذا حدث لها مؤثر ونمت مرة أخرى فإنها تنمو نموا يشبه نمو الجنين مكونة ورما مسخيا يشبه الجنين المشوه وقد تخرج منه بعض الأعضاء كاملة (قدم أو يد) بأصابع وأظافر وتكون داخل الورمه انسجه متنوعه بحيث عندما يفتح الورم بعد استئصاله فيجد الجراح داخل الورمه الأسنان والأمعاء والعظام والشعر والغدد وغيرها من الانسجة التي تمثل الطبقات الثلاث !. (انظر الشكل رقم – ٩ –)



الشكل رقم (٩) صورة تظهر حدوث ورم Teratoma في منطقة العصعص (عجب الذنب) المتعدد الانسجة والذي يسمى (الجنين المشوه) .

إن وجود هذه الخلايا في نهاية عظمة العصعص تحفظ البدأة البشرية ويمكن الاستدلال بهذا على صحة الحديث الذي يقول إن الإنسان يركب من عجب الذنب يوم القيامة فمنطقة عجب الذنب تحتوى على خلايا الخيط الأولي

والعقدة الأولية وهي ذات مقدرة شاملة كلية ، بحيث لو نمت خلية فإنها تنمو نموا بحيث تكون جنيناً حيث تبدأ في تكون الطبقات الأولية الثلاث الكتودرم والميزودرم والاندودرم تماماً مثل نمو الجنين وأن عجب الذنب يحتوي على هذ الخلايا الجذعية الأم التي تكون الورم متعدد الانسجة (الجنين المشوه) في دورة الحياة خاصة عند الاطفال حديثي الولادة ، وهذا يستدل به على إمكانية إعادة تركيب الانسان من عجب الذنب الذي لايبلى (كما سنذكر ادناه) يوم البعث والنشور الذي يحوي بقايا خلايا الخيط الأولي والعقدة الأولية ذات المقدرة الكلية الشاملة Pluripotent Cells .

وقد جاء في الكتاب المنهجي للجراحة العامة (بيلي و لوف) في الصفحة ١٢٤٨ الطبعة الرابعة والعشرون في عام ٢٠٠٤م

(Bailey and Love's- Short Practice Of Surgery)

ما نصه باللغة الانكليزية عن أورام المنطقة العجزية العصعصية ما يلي :

(Sacrococcygeal teratoma، although rare ، is among the most common of the large tumours seen during the first 3 month of life . The frequency of the precoccygeal region for the development of a teratoma is explained by the fact that this area is the site of the "primitive node"، a group of totipotent cells that retain their totipotentiality longer the any other save the sex angel . Females are more often affected than males)

وخلاصة ترجمته باللغة العربية ما يلي :

(ان الاورام متعددة الانسجة التي تنشأ من المنطقة العجزية العصعصية ولو انها نادرة الحدوث ، ولكنها تعتبر من اكبر الاورام الملاحظ حدوثها في الأشهر الثلاثة الاولى من عمر الانسان . والسبب في كونها من النوع المتعدد الانسجة Teratoma لحقيقة ان هذه المنطقة هي مستقر العقدة الاولية التي تتألف من خلايا جذعية كاملة القدرة والتي تتميز باحتفاظها بهذه الصفات الأساسية الأولية للخلايا مدة اطول من الخلايا الأخرى المشابهة لها في غيرها من المناطق) .

رابعا : خلايا عجب الذنب (المنظم الأولي) تنتج جنينا جديدا عند زرعها!

لقد أكتشف العلماء أن الذي يقوم بالتخليق والتنظيم لجميع خلايا الجنين هو الشريط او الخيط الأولي Primitive Streak وقبل تكوينه لم يكن هناك أي تمايز أو تحديد لمصير خلايا الجنين .فإنه عبارة عن طبقتين فقط ، لكن بمجرد ظهور الخيط الأولي والعقدة الأولية يحدث التمايز والبرمجة للخلايا من خلال مرورها في الشريط الاولي وهذا التقدير المسبق الدقيق يمكن من رسم خريطة دقيقة لاتجاه الخلايا حسب مكان عبورها في الشريط الاولي وهو مايعرف باسم خريطة المصير (Fate Map) وهذا تاكيد واضح اخر للحديث النبوي الشريف منه خلق.

ومن أهم العلماء الذين أثبتوا هذه الحقيقة العلمية هو العالم الألماني الشهير (هانس سبيمان) حيث قام بدراسات وتجارب على الخيط الأولي والعقدة الأولية وأكتشف أن الخيط الأولي والعقدة الأولية هما اللذان ينظمان خلق الجنين وأطلق عليهما أسم (المنظم الأولي) Primary Organizar .وقام بنقل Blastopore من جنين ضفدع الى آخر وهو تركيب مماثل لبعض اجزاء الشريط الأولي والعقدة الأولية في الانسان حيث نتج عنه تكون جنين جديد اخر ملتصق مع الجنين الاول في صورة توأم سيامي Complete Siameseوهذا تاكيد اخر للحديث النبوي الشريف في قوله صلى الله عليه وسلم (منه خلق) (انظر الشكل -١٠-)



الشكل رقم (١٠) يوضح الشكل تكون جنين كامل جديد ملتصق عند نقل منطقة Blastopore (وهو تركيب مماثل لبعض اجزاء الشريط الأولي في الانسان) من جنين ضفدع إلى آخر.

خامسا : عجب الذنب لا يبلى

ولقد قام هذا العالم الألماني (سبيمان) عام1931م بسحق المنظم الأولي وزرعه مرة أخرى فلم يؤثر السحق حيث نما مرة أخرى وكون محورا جنينياً ثانوياً رغم سحقه ولم تتأثر خلاياه . وفي عام 1933م قام هذا العالم وعلماء آخرون بغلي المنظم الأولي وزراعته بعد غليه فشاهدوا أنه يؤدي إلى نمو محور جنين ثانوي بعد غليه ولم تتأثر خلاياه بالغليان ولقد نال العالم الألماني (سبيمان) جائزة نوبل عام 1935م على اكتشافه للمنظم الأولي Primary Organizar !.

ان اعادة التركيب والتخليق من عجب الذنب المذكورة تنطبق على الحيوانات التي لها عجب ذنب كما تنطبق على الانسان لذلك فانه يمكن اجراء الابحاث على حيوانات التجارب لصعوبة اجرائها على الانسان من ناحية الاخلاقيات الطبية اذ قد لايكون اجرائها مبررا من الناحية الطبية.

لذلك فلقد قام الدكتور عثمان الجيلاني بالتعاون مع الشيخ عبد المجيد الزنداني في رمضان 1424هـ في صنعاء بتجربة على العصعص حيث قاموا وتحت تصوير تلفزيوني بأخذ اخر فقرتين لخمس عصاعص للأغنام وقاموا بإحراقها بمسدس غاز فوق أحجار ولمدة عشرة دقائق حتى احمرت وتأكدوا من احراقها التام بحيث أصبحت حمراء وبعد ذلك أصبحت سوداء متفحمة فوضعوا القطع في علب معقمة وقام الدكتور صالح العولقى أستاذ علم الانسجة والامراض في جامعة صنعاء بفحصها نسيجيا وكانت النتيجة مبهرة حيث وجد خلايا عظمة العصعص لم تتأثر ولازالت حية وكأنها لم تحرق! فقط احترقت العضلات والأنسجة الدهنية وخلايا نخاع العظم المصنعة للدم .أما خلايا عظمة العصعص فلم تتأثر[١] !.

ولكن على الباحث في هذا المجال ان ينتبه الى ان افتراض كون عظمة عجب الذنب(العصعص) ستظل بكاملها لا تبلى انما هو مفهوم قد يوافق مقصود الحديث النبوي الشريف (موضوع البحث) او قد لا يوافقه . فقد يكون هناك جزء من هذا العظم لا نعلم مقداره (وقد لايرى بالعين المجردة)! هو الذي لايبلى ولايختفي . فان الحديث الشريف ورد بلغة العرب والذي يشمل العام والخاص أي يشير الى العام ويراد به الخاص كما هو معلوم في علم البلاغة القرآنية .

---

[١] ملخص البحث الذي قدمه الدكتور عثمان جيلان في المؤتمر السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة الذي عقد في دبي عام ٢٠٠٤م .

الدليل الشرعي عن بعث الأجساد وعودة أرواحها إليها

١- القرآن الكريم: الآيات القرآنية الكثيرة التي ذكرت ذلك وأوردنا قسما منها أعلاه.

٢- الحديث النبوي الشريف: وكما ورد على لسان المصطفى صلى الله عليه وسلم فان الله عز وجل ينزل بقدرته في ذلك اليوم المشهود بعد قيام الساعة مطراً خاصا له صفات الإخصاب والتلقيح . كما مثّل لنا القرآن الكريم بالماء والمطر الذي انزله الله سبحانه وتعالى من السماء في الحياة الدنيا الى الأرض لإنبات البذور من الارض الميتة او القاحلة . فتنبت وتنمو هذه الخلايا (الجذعية) التي تحمل الصفات الوراثية لذلك المخلوق او الانسان والمحفوظة في عجب الذنب او قسما منه منذ زمان طويل حيث انه لا يبلى كما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم :

" ثم ينزل الله من السماء ماءً (وفي رواية : **كمني الرجال**) فينبتون كما تنبت البقل (أي العشب) وليس في الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظم واحد وهو **عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة** "أخرجه البخاري ومسلم ومالك في الموطأ وأبو داود والنسائي .

ثم تاتي الارواح (النفوس) والتي هي باقية خالدة عن بارئها في عالم البرزخ بعد ان فارقت اجساد اصحابها عند موتهم بأمر منه سبحانه وتعالى عند إنقضاء آجالهم في الحياة الدنيا ، فتتزاوج هذه الارواح وتدخل الاجساد والتابعة لها حصريا لقوله عز وجل (**وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ**) [التكوير :٧]، وبعد هذا التلاقي والتزاوج بين الارواح والاجساد التابعة لها فان البعث والنشور قد تحقق فاذا الناس جميعا قياما ينظرون ليوم الحساب . قال تعالى : (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاء اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ) [الزمر :٦٨].

الخاتمة

(وهنا يتبادر الى الذهن سؤال مهم مؤداه: لماذا تعرض المصطفى صلى الله عليه وسلم لقضية علمية غيبية كهذه في زمن لم يكن لمخلوق علم بها؟.

وللاجابة عن ذلك نقول بأن الله سبحانه وتعالى يعلم بعلمه المحيط ان الانسان سوف يصل في يوم من الايام الى معرفة مراحل الجنين وسوف يستبين دور **الشريط الاولي** في تخليق الجنين والذي من بقاياه **عجب الذنب** فألهم خاتم انبيائه ورسله النطق بهذه الحقيقة ليبقى فيها من الشهادات على صدق نبوته وصدق رسالته وصدق تلقيه عن الخالق سبحانه وتعالى ما يبقى دائما لكل زمان ولكل عصر.

ولما كان زماننا قد تميز بقدر من الكشوف العلمية والتطورات التقنية التي لم تتوافر لزمن من الازمنة السابقة، فإن مثل الاشارات العلمية في كل من كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم تبقى لغة العصر وخطابه ، واسلوب الدعوة الى دين الله الخاتم الذي لا يرتضى من عباده ديناً سواه، فلا يمكن لعاقل ان يتصور مصدرا لهذه الحقيقة العلمية من قبل أكثر من الف واربعمائة سنة غير وحى صادق من الله الخالق!!! فسبحان الذي خلق فأبدع، وعلم فعلم، واوحى الى خاتم انبيائه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا خلفه)[1]

ونختم بحثنا عن البعث والنشور وأحداثه كما وصفها الله عز وجل بقوله تعالى :

(وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ، يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ، إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ، يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ، نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ) [ق : ٤١- ٤٥]

---

[1] زغلول النجار- الاعجاز العلمي في السنة النبوية-الجزء الاول- ص١٠٩ - ١١٠

الخلاصة والاستنباطات

١- ان البعث والنشور حق كما جاء في القران الكريم "وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا [الاسراء : 105]

٢- ان نبوة ورسالة الرسول صلى الله عليه وسلم حق ايضا لما ثبت من صدق حديثه "وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى "[النجم:٣-٤]

٣- سلامة وصدق المنهج للسلف الصالح في نقل الأحاديث النبوية الشريفة حتى وصلت إلينا كما اخبرعنها صلى الله عليه القران الكريم

وهكذا اصبحت العلوم الطبية والحقائق العلمية توضح لنا البعث والنشور الذي هو من اركان الايمان الغيبية وكذلك أصبحت العلوم الكونية في خدمة العلوم الشرعية واركان الايمان وفي هذا تعزيز لهذه الأركان وتصديق لقوله تعالى :

(وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) [النمل : ٩٣]

فالحمد لله رب العالمين !

اهم المصادر والمراجع

١. ابن حجر العسقلاني . فتح الباري شرح صحيح البخاري . دار الكتب العلمية ، بيروت (١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

٢. ابن كثير – تفسير القران العظيم – دار اليقين للنشر والتوزيع – المنصورة / مصر (١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م) .

٣. عثمان جيلان – عجب الذنب اصل الانسان الذي لايبلى – http://www.55a.net/firas/arabic/?page=show_det&id=187&select_page=2 .

٤. زغلول النجار. الاعجاز العلمي في السنة النبوية (الجزء الاول) الطبعه الثامنة . شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة (٢٠٠٦م)

٥. مصطفى عبد المنعم – عجب الذنب اكتشافات جديدة – مجلة الاعجاز العلمي – (ص ٤-٨) ، العدد (٨) رمضان ١٤٢٨ هـ .

٦. مصطفى مسلم – مباحث في التفسير الموضوعي – الطبعة الثانية – دار القلم – القاهرة

٧. محمد جميل الحبال – العلوم المعاصرة في خدمة الداعية الاسلامي– مكتبة دار المنهاج القويم – دمشق/سوريا (١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م)

٨. محمد جميل الحبال و وميض العمري – الطب في القران – دار النفائس –بيروت/ لبنان : الطبعة الثانية (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م) .

٩. محمد سليمان الاشقر – زبدة التفسير من فتح القدير – وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية - الكويت (١٤٠٥ هـ) .

١٠. محمد سعيد رمضان البوطي - كبرى اليقينات الكونية – دار الفكر المعاصر – بيروت / لبنان ودار الفكر – دمشق / سوريا – تصوير عن الطبعة الثامنة ١٩٨٢ م (واعادة ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م) .

١١. Baily snd Love's, Short Practice of Surgery – 24th edition, Arnold London (2004).

١٢. Keith Moore, The Development Human (Clinically Oriented Embryology) with Islamic addition – 3rd edition, W.B. Sanuders Co. Philadephia and Dar Al-Qiblah – Jeddah (1983)

التفسير الطبي للآية رقم (١٤٦) من سورة الصافات

(اليقطين - الدباء - وفوائده الصحية)

قوله تعالى: (وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ)

اليقطين (الدباء Pumpkin) هو من الثمار كبيرة الحجم ، غالبا كروية الشكل وسميكة القشرة صفراء زاهية اللون، وهي من ذوات الاشجار الزاحفة واوراقه عريضة واسعة الحجم ومخملية ناعمة ، وثمرته وحبوبه لهما فوائد صحية كثيرة ومفيدة جدا سنذكرها لاحقا.

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يفضل تناوله ويتخيره في الطعام كما في سيرته الشريفة :

[عن أنس بن مالك:] إنَّ خَيّاطًا دَعا رَسولَ اللَّهِ ﷺ لِطَعامٍ صَنَعَهُ، قالَ أنَسٌ: فَذَهَبْتُ مع رَسولِ اللَّهِ ﷺ إلى ذلكَ الطَّعامِ، فَقَرَّبَ إلى رَسولِ اللَّهِ ﷺ خُبْزًا مِن شَعِيرٍ، ومَرَقًا فيه دُبّاءٌ وقَدِيدٌ، قالَ أنَسٌ: فَرَأَيْتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ يَتَتَبَّعُ الدُّبّاءَ مِن حَوْلِ الصَّحْفَةِ، فَلَمْ أزَلْ أُحِبُّ الدُّبّاءَ مِن يَومِئذٍ، وقالَ ثُمامَةُ: عن أنَسٍ: فَجَعَلْتُ أجْمَعُ الدُّبّاءَ بيْنَ يَدَيْهِ. صحيح البخاري برقم ٥٤٣٩ •

ومن الجدير بالذكر ان الباري عزوجل ذكره بصورة متميزة في القرآن الكريم في سياق انباته على جسم سيدنا يونس عليه السلام بعد قذفه وخروجه من الحوت والقائه على ساحل البحر مريضا وسقيما بقوله تعالى: (فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ، وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَة مِنْ يَقْطِين)

الصافات : ١١٤٥-١٤٦. ولم يذكر غيره من النباتات او الأشجار في حالته الخاصة هذه لأن اليقطين هو الوحيد الذي تتوفر فيه الصفات الوقائية والغذائية والصحية ليونس عليه السلام وهو ملقى على ساحل البحر حيث التعرض للشمس الحارقة والجفاف والحشرات اللاذعة فكان عليه السلام يعاني من العطش والجوع والهزال وكذلك المنهك جسميا ونفسيا وربما أيضا بإصابته بسحجات الجلد الناتجة عن بقائه في بطن الحوت وتعرضه لافرازاته الداخلية

المؤذية! وهذا ما نفهمه كأطباء من قوله تعالى: (وهو سقيم) حيث تحتمل جميع هذه المعاني وربما غيرها من الامراض العضوية!

فاليقطين بصفاته جميعا المذكورة أعلاه هو من أفضل ما يقوم بهذه المهمات العلاجية بتقدير الباري عزوجل حيث شرب من ماءه و ارتوى به الذي يشكل اكثر من ٩٠% من ثمرته و تغذى عليها وهي الغزيرة بالفيتامينات و الاملاح والسعرات الحرارية و كذلك كانت أوراق اليقطين الواسعة والكبيرة تحميه من اشعة الشمس و تطرد عنه الذباب والحشرات وهذا ما يتميز به هذا النبات بكونه طارد للحشرات ! . فأكتسب عليه السلام صحته وعافيته بهذه العناية الربانية وعاد الى قومه من اهل نينوى قويا معافى مستمرا بدعوته الايمانية ، حيث آمنوا برسالته . قال تعالى: (وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ) الصافات ١٤٨-١٤٩

ومن اهم فوائد اليقطين الصحية ما يلي:

١. مضاد للأكسدة : (Antioxidant) وبذلك يكون مضاد للالتهابات وأمراض القلب والشرايين والاورام.
٢. مضاد لسرطان المثانة : إن ثمرة اليقطين عامة وحبوبها خاصة تحوي على مواد مضادة لتضخم البروستات و أورامها فقد تم استخلاص المواد الفعالة منها كعلاج لهذا الغرض وأثبتت فائدتها في كثير من الأبحاث المنشورة في الدوريات الطبية.
٣. ذو قيمة غذائية عالية خاصة بالفيتامينات، ومن أكثرها تواجدا فيه هو فيتامين A وكذلك فيتامين C and E و كذلك من المعادن والأملاح بنسب مختلفة.
٤. مقوي للجلد ويحمي البشرة من الأشعة فوق البنفسجية للشمس لإحتوائه على الكاروتينات (Alpha and Beta Carotenes) وغيرها.
٥. يحمي النظر من الإصابة بضعف الرؤيا الناتج عن امراض عدسة العين وشبكيتها (Retinal and Macular generation and Cataract) باحتوائه على مادة (Lutein and Zeaxanthine)
٦. يقلل من يالكولسترول الضار(LDL) ويرفع النافع منه (HDL)

٧. طارد للحشرات والذباب ولذلك فإن مستخلصاته تستعمل صناعيا لهذا الغرض ونحن نلاحظ في منازلنا أن الذباب والحشرات لا تقرب منه!

٨. حماية أوراقه لجسد يونس عليه السلام وشفاء جلده الناتج من كونه في بطن الحوت أن في أوراق اليقطين مواد إفرازية نافعة تصلح لعلاج الجروح والسحاجات والأمراض الجلدية وهذا باب للبحث الطبي الصيدلاني العلاجي المستنبط من القرآن الكريم ومجال للقيام بالأبحاث وصولا الى هذه الفوائد !

التفسير الطبي للآية رقم (٦) من سورة الزمر (الظلمات الثلاث)

قوله تعالى: (**خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ**) **[الزمر: ٦]**

فقوله تعالى: (**خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ**) أي يخلقكم في أرحام أمهاتكم طور من بعد طور، كما قال تعالى: (**وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا**) **[نوح:١٤**

وللمفسرين أقوال عديدة في تفسير الظلمات الثلاث، منها: ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة؛ قاله مجاهد وقتادة والضحاك. وقال سعيد بن جبير: ظلمة المشيمة وظلمة الرحم وظلمة الليل. وقال أبو عبيدة: ظلمة صلب الرجل، وظلمة بطن المرأة وظلمة الرحم، والرحم داخل البدن والمشيمة داخل الرحم. قال ابن الأعرابي: يقال لما يكون فيه الولد المشيمة والكيس والغلاف؛ والجمع مشيم بحذف الهاء، ومشايم، ويقال لها من غيره السلي(١) .

أما التفسير الطبي لقوله تعالى: (فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ) فقد وجد أن للظلمة دورة كبيرة في نمو الجنين داخل الرحم، خاصة جهازه العصبي، فالضوء يعيق نموه، وقد يسبب إتلاف شبكية العين. لذلك تكون أجفان الجنين مغلقة أيضا ولا تفتح إلا قبيل الولادة! ثم إن من المعروف فسلجية أن عمليات البناء (Anabolism) في الإنسان تتم في(الليل أثناء النوم (عادة في الظلام)، وعمليات الهدم) (Catabolism) تكون في النهار أثناء اليقظة (عادة في الضوء)، والجنين في الرحم يكون في نوم مستمر تقريبا، لأنه في حالة نمو سريع ومطرد، لذلك فإنه يحتاج للظلمة لإكمال ذلك!

أما الظلمات الثلاث فهي والله أعلم

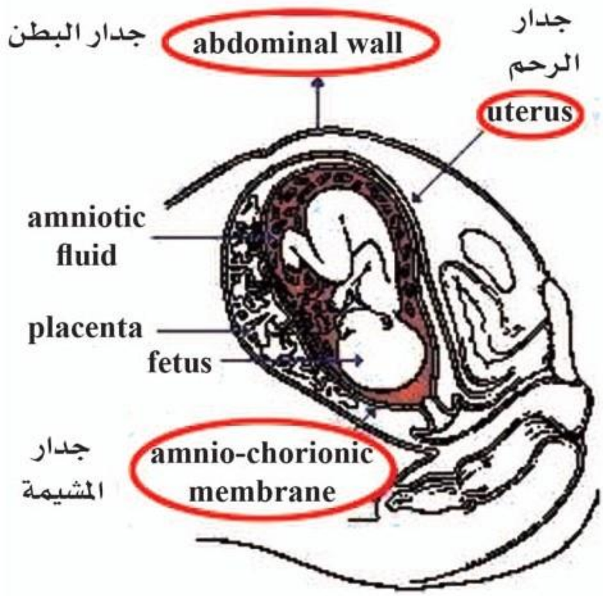
1- جدار البطن

2- جدار الرحم

3- جدار الأغشية المتعلقة بالمشيمة

(١) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن للقنوجي، ٨٣/١٢.

كما في الشكل أدناه:



وتتألف كل من هذه الجدر تشريحية من ثلاث طبقات أيضا !

فجدار الأغشية المتعلقة بالمشيمة يتألف من: الغشاء الأمينوسي والكوريوني والساقط. وجدار الرحم يتألف من: الطبقة الداخلية المبطنة والطبقة العضلية والطبقة الخارجية (الغشاء السيروزي). وجدار البطن (من الداخل والخارج) يتألف إجمالا من: الطبقة العضلية والطبقة الدهنية والجلد.

وهناك رأي آخر في كون الظلمات الثلاث هي: المبيض وقناة فالوب (التي تربط المبيض بالرحم) والرحم، وهي ثلاث متفرقات في أماكن مختلفة. أما الرأي الأول، فإنه يشير إلى ظلمة واحدة متراكبة في مكان واحد تحيط به طبقات متعددة ! وهذا الرأي الذي نرجحه لأن معظم المفسرين قالوا به. فقد ذكر إمام المفسرين ابن جرير الطبري في تفسير الظلمات الثلاث (يعني في ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة). وهو قول ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة والضحاك. وورد ذلك أيضا عن ابن كثير والقرطبي والألوسي في تفاسيرهم.

فالخلاصة: إن جدار البطن يحتوي على الرحم، وجدار الرحم يحتوي على المشيمة التي تحيط الجنين بأغشيتها الثلاث التي هي جزء منها، ولم يتوصل الطب إلى اكتشافها إلا مؤخرة خاصة بواسطة آلات التنظير الداخلي.

والحمد لله رب العالمين على بديع صنعه ودقة تعبيره.

التفسير الطبي للآية رقم (١٥) من سورة الأحقاف (الحمل والفصال ثلاثون شهرا والكمال في الأربعين سنة)

قوله تعالى: **(وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)**

تشير هذه الآية الكريمة إلى موضوعين طبيين مرتبطين بزمنين مختلفين من مراحل نمو الإنسان، أولهما قوله تعالى:

(وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا)

وثانيهما قوله تعالى:**(حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً)**

وسنتطرق في تفسيرنا الطبي بإيجازعن ذلك.ونبدأ أولا بالتفسير الشرعي، قال الإمام الواحدي: **(وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا)**

أمرناه بالإحسان إليهما...(**وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا)** يريد: أن مدة حمله إلى أن فصل من الرضاع، كانت هذا القدر، روى عكرمة، عن ابن عباس، أنه قال: إذا حملت المرأة تسعة أشهر، أرضعته واحدا وعشرين شهرا، وإذا حملته ستة أشهر، أرضعته أربعة وعشرين شهرا.

وقال مقاتل، وعطاء، والكلبي، عن ابن عباس: هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وكان حمله وفصاله هذا القدر، ويدل على صحة هذا قوله: **(حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ)**

إلى آخر الآية، وقد علمنا أن كثيرا من الناس ممن بلغ هذا المبلغ لم يكن منه هذا القول، وهو من ذكر الله تعالى عنه **(قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي)** إلى آخر الآية، فدل على أنه

إنسان بعينه، وهو أبو بكر الصدي ، ومعنى قوله: بلغ أشده قال عطاء: يريد ثماني عشرة سنة[١] .

أولا: قوله تعالى: (**وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا**) من الواضح في هذه الآية الكريمة أنها في صدد الحمل، الذي ينتهي بمولود حي يصلح للعيش، بحيث يكبر ويصير مكلفة، يتلقى وصية الله تعالى بالوالدين ويبلغ أشده. فمثل هذا الحمل مع الرضاع له مدة محدودة وهي ثلاثون شهرا. وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في هذا السياق في آية أخرى، أن الرضاع لا يكون أكثر من حولين قوله تعالى: (**وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ) [القمان:١٤]**

وبناء على ذلك، فإن الحمل الذي يعيش مولوده قد يكون في ستة أشهر منه. وأول من استنبط ذلك من القرآن هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، حسب الروايات التي ينقلها المفسرون. وقد أثبت ذلك علم طب الأطفال والخدج، خاصة بعد توفر العناية المركزة بالأطفال حديثي الولادة (الخدج).

وقد يستدل بالآية أعلاه أيضا على أن أقل الرضاعة ما يتمم مع الحمل ثلاثين شهرا. أي كلما كانت فترة الحمل أقصر كانت فترة الرضاعة أطول، ربما لحاجة المولود إلى ذلك. فمثلا إذا ولدت المرأة لتسعة أشهر كفاها من الرضاعة واحد وعشرون شهرة، وإذا ولدت لسبعة أشهر كفاها من الرضاع ثلاث وعشرون شهرة، وإذا وضعت لستة أشهر فحولين كاملين لأن الله تعالى

يقول: (**وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا**) وهذا ما قال به ابن عباس ما كما رواه ابن أبي حاتم وغيره، وجاء ذلك في (الدر المنثور) للسيوطي ج٧، ص٤٤٢

ثانيا: قوله تعالى: (**حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً**) إن في سن الأربعين من عمر الإنسان يحصل اكتمال القوى البدنية والعقلية، وقد كان يعتقد سابقا أن ذلك يكون في السن ٢١ من عمره، حيث يتوقف نمو الدماغ في هذا السن.

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي النيسابوري،١٠٧/٤

ولكن الأبحاث الطبية الجديدة في وظائف الدماغ وفي نموه خاصة باستعمال جهاز الرنين المغناطيسي الوظيفي(fMRA) ، أظهرت أن الدماغ يستمر في النمو خاصة في منطقة مقدمته (الناصية)(*Prefrontal* lobe) ، وهي المنطقة المسؤولة عن المنطق والسلوك واتخاذ القرارات والتفاعل الاجتماعي، وهي التي تميز البشر عن بقية المخلوقات، حيث إن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يملكها، حيث يستمر النموالدماغي خلال الثلاثينات حتى سن الأربعين من عمر الإنسان، فيصل إلى اكتمال القوة البدنية والعقلية. وقد ورد في تفسير الجلالين ص ٣٩٩ لقوله تعالى: (**ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ) [الحج:٥]** قوله: (أي الكمال والقوة وهو ما بين الثلاثين والأربعين سنة) وقد يكون من تلك الحكمة أن معظم الأنبياء والرسل ومنهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قد بعثوا إلى أقوامهم في هذه السن.. والله تعالى أعلم متى وحيث يجعل رسالته.

التفسير الطبي للآية رقم (١٤) من سورة ق
(حبل الوريد)

قوله تعالى: (**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ**)

عندما نراجع ما ذكره المفسرون من السلف الصالح بخصوص تفسير هذه الآية الكريمة، نجد أن تفسيرهم (حبل الوريد) قصد به وعاء دموية وريدية، وهو العرق بجانب العنق

(الوريد الوداجي) The Jagular Vein

فمثلا قال القرطبي في تفسيره لهذه الآية: (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) هو حبل العاتق، وهو ممتد من ناحية حلقه إلى عاتقه، وهما وريدان عن يمين وشمال وهذا تمثيل للقرب، أي نحن أقرب إليه من حبل وريده الذي هو منه.

ولكن التفسير الطبي المعاصر لهذه الآية الكريمة(والله أعلم)، وعند تدبرها وفق المعطيات والحقائق الطبية (التشريحية والفسلجية في وظائف أعضاء الجهاز العصبي) المكتشفة حديثة، تعطينا تفسير آخر لحبل الوريد أكثر دقة وتطبيقاً، والتي تجعل التفسير المذكور أعلاه مناسبا للمفهوم حسب المستوى العلمي في وقتهم، ولكن في الوقت الحاضر له مفهوم آخر يضاف إلى السابق، هو أن حبل الوريد هو جذع الدماغ (Brain Stem). فعبارة (حبل الوريد) قد لا تعني بالضبط وعاء دموية، لأن الحبل هو ما يكون غير مجوف (غير أنبوبي)، ولا يمكن أن يسمى حبلا إذا أصبح مجوفة. ولقد ربط الله سبحانه وتعالى في هذه الآية بين وسوسة النفس وبين قربه من حبل الوريد، وعلى اعتبار أن الوسوسة تحصل في الدماغ، فإن هناك أعضاء وأوردة أخرى في الدماغ هي أقرب إليه من (الوريد الوداجي - العنقي) في الرقبة. وعليه كان من باب أولى أن يتم ذكرها بدلا من هذا العرق، فضلا عن أن العرق الدموي ليس له علاقة مباشرة بعملية الوسوسة. فلو كان المقصود بحبل الوريد ذلك العرق الذي ينقل الدم من الدماغ، فإن هناك عروق

أخرى لا تقل أهمية عن العرق الأول، تقوم بنقل الدم من أماكن أخرى غاية في الأهمية وداخل الدماغ.

أضف إلى ذلك أن الإشارة القرآنية إلى حبل الوريد كونه عضوا فردية وغير مزدوج، وهذه الحقيقة لا تتفق مع التفسير السابق المصطلح عليه حتى الآن، إذ إن هناك في كل جانب من الرقبة عرقة (وريدا) مستقلا، فيكون هناك عرقان (وريدان) في الرقبة (أيمن وأيسر)، كما ذكر القرطبي في تفسيره المذكور أعلاه (وليس واحدا) !

والآية الكريمة قد تجلت فيها ثلاث صفات عظيمة لله تعالى، دلت على قدرته تعالى في تصريف إرادته ابتداءا بخلق الإنسان، ومن ثم علمه بالوسوسة التي تحصل في النفس، وأنه تعالى أقرب للإنسان من حبل الوريد، حيث نبه تعالى على سعة علمه وكماله بخلق الإنسان، وعلمه بحاله وما يخطر بباله وما يجول في خاطره. وعليه لا بد أن يكون حبل الوريد هذا ذا أهمية كبيرة بذلك، وبما أن الله تعالى قد ربط بين وسوسة النفس وبين حبل الوريد في آية واحدة، فإنه من البديهي أن تكون له علاقة وثيقة بعملية الوسوسة، وبالتالي كان لا بد أن يكون حبل الوريد غير الذي أشير إليه سابقا على أنه عرق في العنق. إن أصل الوسوسة هو الحركة أو الصوت الخفي الذي لا يحس فيحترز منه، وعلى الأغلب فإن وسوسة النفس (الكلام الخفي الذي يحصل في النفس) ذات علاقة مباشرة بالذهن، وأن الذهن هو المظهر الذاتي أو الباطني للدماغ والذي يقوم بوظائف استرجاعية، فهو عبارة عن جهاز استرجاع ذاتي. وقد اتضح مؤخرا بأن هذا الجهاز هو من المظاهر المركزية للوعي.

يتضح مما تقدم أن حبل الوريد هو جزء من أجزاء الدماغ المهمة، وله علاقة بالوعي واليقظة والأفعال الإرادية، وغير الإرادية وذو اتصال مباشر وغير مباشر مع معظم أجزاء الدماغ المختلفة. وباعتقادنا، فإن حبل الوريد هو جذع الدماغ (Brain Stem)، والذي يتألف من ثلاث مناطق رئيسة (الدماغ المتوسط والجسر والنخاع المستطيل).

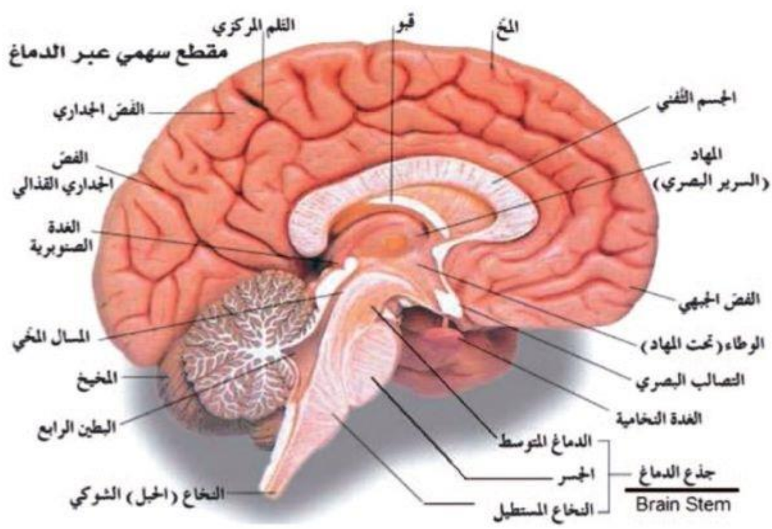
لذلك فإن المقصود بحبل الوريد المذكور في القرآن الكريم هو والله أعلم جذع الدماغ

(Brean Stem)، للأسباب الآتية:

١. إن جذع الدماغ هو جسم عصبي يبلغ طوله حوالي ٧ سم وإمتداده الحبل الشوكي

يختلف في تركيبه الأساس عن الأوعية الدموية التي تتميز جدرانها بخصائص تجعلها متخصصة لنقل الدم، وليس لها بأي حال من الأحوال صفات الحبل الربط أو تثبيت أعضاء أخرى، وهذا بخلاف جذع الدماغ الذي يعتبر وسيطاً الربط نصفي كرة المخ والمخيخ مع النخاع الشوكي، فتظهر خواص الحبل فيه (مثل حزمة أسلاك الألياف الضوئية). Fibrooptic bundle

٢. إن الحبل الذي عن طريقه ترد المعلومات من وإلى الدماغ (ذهابا وإيابا)، هو تبيان لتوريد المعلومات والحوافز الواردة والداخلة إلى الدماغ من كافة أنحاء الجسم، والأوامر الصادرة والخارجة من الدماغ إليه.



شكل جانبي للدماغ يظهر فيها جذع الدماغ (Brain Sten) الذي هو (حبل الوريد) حسب تفسيرنا الطبي الجديد، والله أعلم !

٣. بالإضافة إلى هاتين الصفتين أعلاه (كونه حبل وكونه مورد للمعلومات)، فإن لجذع الدماغ صفة مهمة أخرى، هي احتواؤه على الجهاز المنشط الشبكي الصاعد

(ARAS)، والمراكز الحيوية المسؤولة عن وظائف الجسم ومراكز الأعصاب القحفية (من العصب III إلى العصب XII).

إن للجهاز المنشط الشبكي الصاعد وظائف عديدة، أهمها المحافظة على حالة الوعي، فيكون الإنسان في حالة انتباه وتيقظ. وكذلك فإن هذا الجهاز يجعل استلام المحفزات من قبل الدماغ ممكنا. ولو قطع الاتصال بين التكوين الشبكي وقشرة المخ لأصبح الشخص في حالة سبات عميق، فضلا عن علاقة الجهاز الشبكي المنشط بالانتباه واليقظة والوعي والنوم وفعاليات الدماغ الكهربائية، فإنه يستلم أيضا ويورد المعلومات من الأجهزة السمعية والبصرية والشمية، ولهذا فمن غير الغريب أن اعتبر كثير من الأطباء تلف جذع الدماغ معادلا لموت الدماغ الكامل أو دليلا على ذلك. وإذا رجعنا إلى الآية الكريمة نجد أن السياق مستمر يدل على ارتباط الوسوسة مع حبل الوريد، إذ يوجد ارتباط مباشر بين ما يحدث الإنسان به نفسه بصورة خفية، وبين ما يمكن أن يتحول من الأفكار والخواطر إلى فعاليات إرادية حركية. وهذه الفعاليات تكون ذات علاقة مباشرة وغير مباشرة مع جذع الدماغ، إذ تمر الإيعازات من خلاله إلى باقي أنحاء الجسم. وبذلك فإن الله تعالى قد ذكر في هذه الآية الكريمة أنه يعلم الوسوسة في وقت حدوثها، وكذلك قبل تحولها أو وصولها إلى جذع الدماغ، حيث يكون التحول من النية إلى الفعل الحركي في بداياته، وبالتعاون مع بقية أجزاء الدماغ الأخرى. فهو تعالى أقرب إلى الإنسان من هذه المرحلة، وهو سبحانه بذلك أقرب إلى الإنسان من وعيه وحسه ويقظته وانتباهه، وأن جميع هذه الفعاليات مهمة لإظهارعملية الوسوسة، فكان ذلك الربط الإعجازي في هذه الآية الكريمة بين عملية الوسوسة وبين حبل الوريد (جذع الدماغ)، وكل ما يحدث فيه من فعاليات مهمة.

وصدق الله العظيم إذ يقول في كتابه المعجز في هذا الخصوص أيضا:(**سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ (6)إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ) [الاعلى:٦-٧]** والله أعلم بمراده.

التفسير الطبي للآية رقم (٢١) من سورة الذاريات (الخارطة الوراثية - الجينية)

في قوله تعالى: (وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ)

(وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ) اي: وفي خلقكم آيات ودلائل، أي: وفي حال ابتداء خلقها، وتنقلها من حال إلى حال ما تحتار في تصوره الأذهان - وحسبك بالقلوب - وما ركب فيها من عقول، وبالألسن والنطق ومخارج الحروف وما في تركيبها وترتيبها من الآيات الساطعة والبينات القاطعة، وناهيك بما سوى في الأعضاء من المفاصل، فإذا تعطل شيء منها جاء العجز، وإذا استرخي أناخ الذل . فتبارك الله أحسن الخالقين.

وقوله تعالى: **(أَفَلَا تُبْصِرُونَ)** أغفلتم فلا تنظرون في أنفسكم فتبصرون هذا كله بعين البصيرة وتقدرون نفعه لكم، وآثاره في حياتكم فيزداد إيمانكم، ويعظم شكركم، وهو تعنيف على ترك النظر في الآيات الأرضية والنفسية.[(١)]

لقد خلق الله الكون ومن فيه من المخلوقات على أتم هيئة وأكمل وجه، مما يدل على كمال حكمته وألوهيته وربوبيته. وإن أعجب ما في هذا الكون من المخلوقات هو (الإنسان). هذا المخلوق العجيب في خلقه وصورته وتركيبه، وما أبدع وأودع الله فيه من عجائب الصنع والتكوين والإتقان والجمال !. قال تعالى: **(لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) [التين:٤]**

وذلك على كافة المستويات سواء في خلق خلاياه وأنسجته المتنوعة، وأعضائه وأجهزته المتعددة المتعاونة تداخلية في عملها، والمتناسقة ذاتية في أداء وظائفها، وعلى أحسن ما يحتاجه هذا الإنسان، الذي جعله الله تعالى مفضلا ومكرما على كافة مخلوقاته، بقوله تعالى: **(۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) [الاسراء:٧٠]**

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ١٠٩٤/٩.

وإن في قوله تعالى: (**وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ) [الذاريات:٢١]** في الآية موضوعة البحث إشارة قرآنية وتوجيه رباني بصيغة الاستفهام التقريري يفيد التقرير، للنظر إلى النفس البشرية (والمراد بها هنا هو الشخص والانسان بجملته)، كما جاء في القاموس المحيط ص ٩٠٨، حيث إن في الإنسان من الآيات الباهرات التي يمكن ملاحظتها ومعرفتها، وحسب المستوى العلمي لذلك الوقت، وحتى يرث الله الأرض ومن عليها وكلما تقدمت العلوم والمعارف، زادت هذه المعرفة وظهرت تلك الآيات !

قال تعالى: (**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ) [فصلت:٥٣]**

قال تعالى: (**أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ) [الروم:٨]**.

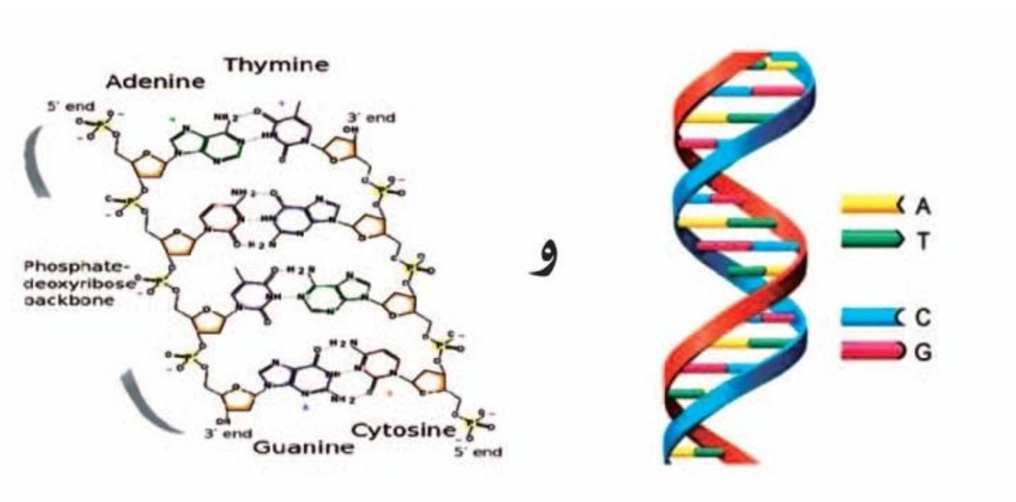
قال تعالى: (**وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)** [النمل:٩٣]

ومن أهم هذه الآيات الباهرات في الأنفس (الإنسان) التي توصل إليها العلم مؤخرا، وما زال يعمل لإكمال الكشف عن حقائقها هي: البصمة وراثية أو الخارطة الجينية (Genetic Map)، وما يسمى أيضا الجينوم البشري (Human Genome)، التي هي أساس تكوينه وتشكل جميع صفاته وخواصه ظاهرا وباطنا وتميزه ليس فقط عن جميع المخلوقات، وإنما أيضا عن كل فرد من أفراد البشر، حيث إنه لكل واحد منهم خارطته الجينية وبصمته الوراثية الخاصة به

ونستطيع القول والله أعلم إنها من أهم الأمور المقصودة للنظر والتدقيق فيها والتفكر بها في قوله تعالى: (**وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ)** هي هذه الخارطة الوراثية (الجينوم البشري)، لأهميته القصوى وكونه يمثل الإنسان بصورته الأولية المصغرة جدا، وما يطلق عليه (الإنسان الجيني) حيث في ذلك الدليل القاطع على وحدانية وعظمة الخالق جل وعلا، وصولا إلى الاعتبار والبرهان على وجوده ودقة خلقه وصنعه، قال تعالى: (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا) [النساء:١٧٤]**

ويتألف (الجينوم البشري) من نحو ثلاثة مليارات من القواعد النتروحينية (النيكلوتيدات) (Nucleotides) في الخلية الواحدة، والتي تشبه الأحرف في اللغة، والتي تتألف من أربعة أنواع وهي: (أدنين = A) و(كوانين=G) و(ثايمين=T) و(سايتوسين=C)، مرتبة على سلسلة الدنا (DNA) بشكل حلزوني مزدوج (Double Helix)، مرتبطين بينهما بروابط هيدروجينية، بحيث إن القواعد الموجودة على أحد الحلزونين تمثل صورة الحلزون الآخر في المرآة، فتكون القاعدة (أدنين = A مكملة للقاعدة (ثايمين = T)، والقاعدة (كوانين =G) مكملة للقاعدة (سايتوسين=C) وهكذا كما في الشكل التوضيحي التالي.

وتسمى هذه الأحرف الأربع برموز الحياة التي تتألف منها كلمات،(شفرات) الجينات (كتاب الحياة)، التي هي عبارة عن لغة خاصة (code)، ذات أحرف ينتج عنها كلمات، وتشكل كل ثلاثة قواعد نايتروجينية على هذه السلسلة الحلزونية المزدوجة كلمة، ينتج عنها حامض أميني (Amino Acid) واحد معين.



وبعدد متنوع من هذه الكلمات، أي الأحماض الأمينية (كما ونوعا)، تتكون البروتينات والهورمونات، التي هي أساس بناء الخلية وعمل وظائفها الحياتية (البايولوجية). وهي بالفعل لغة ربانية تمثل المواصفات المطلوبة لذلك المخلوق كما ذكرنا، والموجودة على مناطق معينة من هذه السلسلة تسمى الجينات أو

المورثات .(Genes) وقد تم اكتشاف هذه اللغة (الجينات) ومعرفة معظم خواصها ووظائفها، وعددها المكتشف يتراوح مابين ٢٠٠٠٠ الى ٢٥٠٠٠ جين في الخلية الواحدة، وذلك ما بين الأعوام
١٩٩٨-٢٠٠٣ م وذلك من قبل مشروع الجينوم البشري (Human Genome Project)، والذي شاركت في اكتشافه عدة دول عظمى، كفريق عمل (أمريكا، بريطانيا، ألمانيا، فرنسا واليابان والصين وإسبانيا)، ولا يزال البحث مستمرا لاكتشاف المزيد من أسراره.. ويعتبر هذا الاكتشاف أهم وأخطر اكتشاف توصل إليه العلم، والذي أعلن عنه في ١٤ أبريل ٢٠٠٣م. لأن الجينوم البشري هو الأساس الذي يتكون منه الإنسان كما ذكرنا.

ومع أن كل الكائنات الحية مختلفة في الصفات والأشكال، إلا أنها جميعا تعتمد على وجود الحامض النووي (دنا = DNA) في كل خلاياها. فكل خلية في جسد الإنسان والذي يتألف من نحو مئة ألف مليار خلية تمثل وحدة بنائه، وتحتوي على صورة لذلك الإنسان، تحمل كل صفاته على الجينات كما ذكرنا. وفي داخل نواة الخلية يتكدس هذا الجينوم (الخارطة الوراثية)، في حين لا يزيد عن ١/١٠٠٠،٠٠٠ من الملمتر المكعب، ولكنه إذا فرد فإن طوله يبلغ المترين تقريبا. وقد شبه أحد العلماء مخزون الخلية الواحدة من الثروة الوراثية بمكتبة قوامها ألف كتاب كتبت كلماتها بخط صغير، وكل كتاب مؤلف من ٥٠٠ صفحة، وتختلف من إنسان إلى آخر.

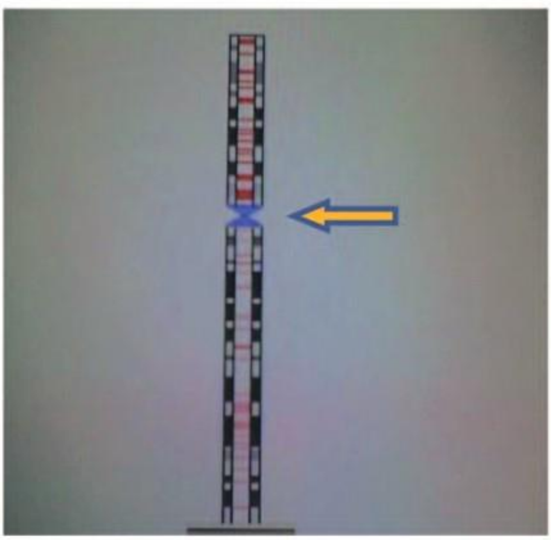
وهذه المعلومات موزعة في الجينات الموجودة على ٤٦ كروموسوما (صبغيا)، والذي يشبه كل كروموسوم منها حرف إكس (X)، مرتبة على شكل أزواج عددها ثلاث وعشرون زوجة متماثلا بالشكل ومختلفة بالتركيب الجيني، يتألف من ٢٣ كروموسوما (صبغيا) فردية من نطفة الرجل (الحيمن)، و٢٣ كروموسومة (صبغيا) فردية أخرى من نطفة المرأة (البويضة)، وتأتي عن طريق الانقسام الخلوي، حيث إن عملية الانقسام الخلوي عملية جوهرية لحياة جميع الكائنات الحية، وتتجلى هذه العملية في ظاهرتين رئيسيتين عند كل الكائنات الحية. الأولى: هي للنمو وتعويض الخلايا الميتة، والثانية: هي للتكاثر.

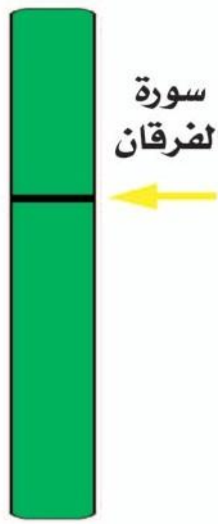
وقد يكون في قوله تعالى: (**وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ**) **[الذاريات:٢١]** وقوله تعالى: (**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ**) **[فصلت:٥٣]** وقوله تعالى: (**أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم**) **[الروم:٨]**

قد يكون في ذلك والله أعلم إشارة إلى وجود كلمات وآيات القرآن الكريم في الجينوم البشري؛ حيث إن المعنى العام لهذه الآيات الكريمة أعلاه، وكما يقول صاحب (التفسير الميسر) الدكتور عائض القرني في صفحة ٥٦٣ (سيطلع الله الناس على براهين وحدانيته وقدرته في أقطار السماوات والأرض، ويريهم بديع صنعه وعجيب خلقه، ويكشف لهم ما في أنفسهم من أسرار القدرة وعجائب التكوين ما يبهر العقول). وكما ذكرنا أعلاه، فإن أحد أهم هذه الآيات الباهرات في النفس هي الخارطة الجينية، التي ذكرنا أنها لغة خاصة تتكون من كلمات مرتبة (جينات)، تصف ذلك الإنسان (كتاب الحياة). والقرآن الكريم يتألف كذلك من كلمات و آيات تصف منهاج ذلك الإنسان(كتاب الله)، فقد يكون في قوله تعالى: (**وَفِي أَنفُسِكُمْ**) و (**فِي أَنفُسِهِم**) أعلاه: إشارة إلى وجود كلمات هذه الآيات القرآنية (والله أعلم) في مواقعها على الشريط الحلزوني المزدوج (الجينوم البشري)، متطابقة ومتناسقة مع ترتيب ورود السور والآيات الكريمة في المصحف الشريف، خاصة بالنسبة للصبغي (الكروموسوم) الجنسي إكس (X- Chromosome) ، والذي يعتبر من أهم الكروموسومات في الخارطة الجينية، لاحتوائه على معظم الجينات (المورثات) المهمة في نقل الصفات الوراثية الجسمية خاصة الدماغية العقلية وكذلك الجنسية على وجه الخصوص في الإنسان، والتي يبلغ عددها المعروف منها حتى الآن ما يقرب من ٢٠٠٠ جين، والتي تحتوي على أكثر من ٦٠٠٠ من الإكسونات Exones ولا يزال قسما منها غير مغروف وغير مكتشف ! وهي المسؤولة عن الصفات الوراثية في الجينات. وهذا العدد يقارب عدد آيات القرآن الكريم البالغ ٦٢٩٣ آية كريمة. وكذلك لكونه الكروموسوم الوحيد في الذكر (XY) وكذلك في الأنثى (XX)، حيث إن أحدهما يعطل مفعوله (X-inactivation) ، وذلك في المراحل الأولى لخلق الجنين، ويضمر مكونة ما يسمى بجسيم البار (Barr bodies)، فيتصرف كأنما هو مفرد كما في حالة الذكر؛ فهل سيكون الإكسون الواحد في جينات هذا الكروموسوم يقابل آية كريمة؟!

ومن أمثلة هذا التطابق : أن الكروموسوم إكس له طرف قصير (P) والآخر طويل (q)، يفصل بينهما منطقة ضيقة تسمى السنترومير (Centromere) أي منطقة المركز الذي يتطابق موقعه مع موقع سورة الفرقان ذات الترتيب رقم ٢٥ في القرآن الكريم، حيث إن هذه السورة تفرق القرآن الكريم إلى قسمين الأول يتألف من (٢٩٣٢) آية، والثاني (٣٣٠٤) آية، كما في الشكل الموضح أدناه .

وبالطبع، فإن العلم بتقنيات الحديثة والمتجددة، ربما سيكتشف هذه العلاقة فيعرفها الناس، مصداقا لقوله تعالى: (**وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**) [**النمل:٩٣**] والله أعلم بمراده.





مخطط يمثل التطابق بين ترتيب سور وآيات القرآن الكريم - اليمين - والكروموسوم اكس (X) - اليسار- ومنطقة المركز فيه Centromere المتماثل مع موقع سورة الفرقان في القرآن الكريم. وهناك امثلة كثيرة اخرى عن هذا التطابق ،تجدونها على موقع (البينة Bayyina.com) للشيفرة الوراثية في القرآن الكريم

التفسير الطبي للآيتين (٤٥ - ٤٦) من سورة النجم والآيات ذات الصلة بالموضوع

(تحديد جنس الجنين)

قوله تعالى: (**وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى - مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ**)

وقوله تعالى: (**أَيَحْسب الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى(36) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ (37) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ(38) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ(39) أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ**) **[القيامة:٣٦-٤٠]**

وقوله تعالى: (**لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ**) **[الشورى:٤٩]**

ومعنى قوله تعالى: (**مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ**) أي: تصب في الرحم، يقال: منى الرجل وأمني. قاله الضحاك وعطاء بن أبي رباح. وقال آخرون: تقدر، يقال: منيت الشيء إذا قدرته كما جاء في تفسير البغوي (٤١٨/٧)، وكذلك ذكر الإمام الشوكاني هذا المعنى أيضا في تفسيره لهذه الآية: (**إِذَا تُمْنَىٰ**) (إذا تقدر. يقال: منيت الشيء إذا قدرته. وتمني له أي قدر له. والمعنى: أنه يقدر منه الولد) تفسير فتح القدير(١١٦/٥).

وهذا المعنى يتفق مع قوله تعالى: (**مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ**) **[عبس:١٩]** أي (خلقه من ماء قليل - وهو المني- فقدره أطوار) التفسير الميسر (ص٥٨٥)

ومن جملة هذا التقدير هو تصويره الآدمي وخلق سمعه وبصره وبقية أعضائه، وتعيين جنس الجنين هل هو ذكر أم أنثى؟

والذي يهمنا في تفسير هذه الآيات المباركات هو تحديد جنس الجنين (ذكر أو أنثى)، والمدة التي يعرف بها ذلك، والتي حددها المصطفى ، في الحديث الذي يرويه حذيفة بن أسيد (رض) عن النبي في قوله:

(إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها)، ثم قال: يارب أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك ما

شاء، ويكتب الملك»[1] وفي رواية أخرى لمسلم أيضا: لبضع وأربعين ليلة» والبضع لغة هو من الثلاثة إلى التسعة.

وفي حديث آخر أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٦٤٤) عن حذيفة بن أسيد أيضا بلفظ آخر، يبلغ به النبي عليو الصلاة والسلام قوله: «يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة، فيقول يارب أشقي أم سعيد؟ فيكتبان. فيقول: أي رب أذكر أم أنثى؟ فيكتبان)[2].

لقد أخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) في الحديث الأول أعلاه، أن الجنين قبل اليوم الثاني والأربعين لايمكن تمييز صورته الإنسانية الآدمية، ولا تخلق أجهزته بصورة تامة، خاصة نوعية جنس الجنين إلا بعد هذا التاريخ. فالحديث يشير بوضوح إلى أن تشكيل الجنين بتصويره كإنسان وخلق سمعه وبصره وجلده ولحمه وعظامه وتمايز غدده التناسلية -ذكورية أو أنثوية - وتكوين أعضائه (Organogenesis)، التي تبدأ في الأسبوع الرابع وتنتهي في نهاية الأسبوع الثامن، وتبلغ أوجها في نهاية الأسبوع السادس (٤٢ يوما من عمر الجنين بعد التلقيح الأولي وتكوين البيضة المخصبة - الزايكوت)، كما أثبته علم الأجنة البشري (Human Emberyology) (٣) وكما مبين في الشكل التالي:



(١) رواه مسلم في صحيحه٤/٢٠٣٧ برقم (٢٦٤٥).

(٢) رواه مسلم في صحيحه٤/٢٠٣٧ برقم (٢٦٤٤).

إذن فإننا في حالة الجمع بين الروايات المذكورة أعلاه، فإن دخول الملك للتصوير بالشكل الآدمي للجنين والتحديد النهائي لجنسه (ذكر أو أنثى)، هو مابين نهاية الأسبوع السادس ونهاية الأسبوع السابع من عمره (أي ما بين ٤٠-٤٩ يوما) وتحديدا ٤٢ يوما وما بعده.

والشاهد هنا هو سؤال الملك رب العزة سبحانه وتعالى عن جنس الجنين، هل هو ذكر أم أنثى؟ وذلك لأنه لم يتحدد ويقدر نهائيا بعدا حيث سيكون ذلك في هذه المدة وما بعدها وليس قبلها..

وكما هو معروف في علم الوراثة أنه منذ بداية تلقيح وتكوين البويضة المخصبة - الزايكوت - (النطفة الأمشاج)، وذلك بالتقاء الحيمن مع البويضة، يتحدد مبدئية جنس الجنين. حيث إذا التقى الحيوان المنوي الذي يحمل الكروموسوم الجنسي الذكري (Y)، مع البويضة التي تحمل دائما الكروموسوم الجنسي الانثوي (X)، يكون نوع الجنين ذكراً (XY). أما إذا التقى الحيوان المنوي الذي يحمل الكروموسوم الجنسي الأنثوي (X) معها فيكون نوع الجنين أنثى (XX).

ولكن عند التدقيق في تدبر وفهم هذه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية لغويا وتفسيريا، ووفق أحدث المعطيات العلمية في علم الأجنة والوراثة، فإنها تعطينا إشارات طبية إعجازية في تحديد جنس الجنين، توصل إليها العلم حديثة، حيث يشكل ذلك سبقاً علمية متميزة يمكن أن نلخصها بالنقاط الآتية:

١. إن الغدد التناسلية للجنين (Gonads) تكون غير متميزة من ناحية نوعية الجنس (مشتركة)حتى نهاية الأسبوع السادس من عمر الجنين (Sexually undiferentiated)، وبعد هذه المدة (٤٢ يوما بالضبط) تبدأ بالتمايز بأن تأخذ المسار الذكري أو الأنثوي. (٤)

Embryos are genotypically boy or girl from the time of conception. Howeer the do not start to differentiate into sexes until about 6 weeks of gestation. The gonads and tubes are undifferentiated at first and could become either male or female after 42 days.

وهذا ما أكده أيضا الأستاذ الدكتور (كيث مور) عالم الأجنة الشهير في كتابه (علم الأجنة السريري - مراحل التخليق البشري وموافقته مع ما ورد في القرآن والسنة(٥)

is determined by the sex ،The type of gonads that develop or gonads sex chromosome complex (XX or YY). Before the seventh week of embryonic the gonads of both sexes are identical in appearance and referred to ،life as indifferent gonads. (5)

٢. في حالة فحص الغدد التناسلية للجنين الساقط (Aborted Fetous) بعمر ٦ أسابيع وما قبل، ذلك لمعرفة نوعية جنسه من الناحية التشريحية النسيجية، فليس بالإمكان معرفته - هل هو ذكر أم أنثى - لأن ذلك لم يتحدد بعدد (٦)

the sex of aborted fetus at ،According to Hamilton and Mossman (1992) six weeks cannot be determined by histological examination of the gonads.

ولم يكن أحد يعرف سابقا أن الغدد التناسلية التي تتكون في الأسبوع الخامس من عمر الجنين، تكون غير متمايزة ولا يمكن معرفتها ذكرية أو **أنثوية، إلا بعد مرور ٤٧ يوما (أو ما حولها باختلاف الأجنة من ناحية نموها، فبعضها أسرع نموا من الآخر. ولهذا وردت في الأحاديث الشريفة مدة أربعين وثنتين وأربعين وخمس وأربعين أو بضع وأربعين ليلة) حيث يدخل عليها الملك في هذه المدد، ويحولها بأمر الله تعالى إلى ذكرية أو أنثوية**

٣. لقد اكتشف حديثا وفي السنوات الأخيرة فقط، وعند دراسة آلاف الحالات من الحمل في بداياته لمعرفة نوع جنس الجنين، وذلك بواسطة آلة التصوير بالموجات فوق الصوتية،المتطورة وباستعمال الدوبلر الملون (Coloured Ultrasonography - 2D with bloodflow Doppler)، ومتابعتها بعد الولادة والتأكد من صحة النتائج، تبين أن بدايات تكوين زغابات المشيمة وأوعيتها الدموية (Chorionic Villi) تظهر في نهاية الأسبوع السادس أو منتصف الأسبوع السابع (ما بين ٤٢ -٤٥) يوما، كما جاء في الأحاديث النبوية الشريفة المذكورة في صحيح الإمام مسلم وغيره، والتي جاء ذكر قسم منها أعلاه، وكما ظهر من النتائج أن معظم حالات

الحمل الذكرية كان موقع انغراسها (التعشيش) (Implantation) في الجهة اليمنى من بطانة الرحم، والأنثوية في الجهة اليسرى منه وذلك بنسبة ٩٥،٥%
من الحالات كما هو مبين في الجدول وصور السونار المرفقة مع خلاصة البحث باللغة الإنجليزية أدناه: (٧)

THE Relationship Between Placental Location and Fetal Gender A bstract

The aim of this study is to determine the relationship between placemetnal) chorionic villi leberality and fetal genders early in pregnancy using 2-D Utrasonography and color flow Doppler. Material and Method

This is a multi-center prospective cohort study of 5376 pregnant women that underwent Ultrasonography from 1997 to 2007. Trans-vaginal songrams were performed in 22% of the patients at 6 weeks gestation (42 and Trans abdominal sonograms were used at 18 - 20 weeks ،days) gesta- tion

at this time the fetal gender were confirmed in 98-99%. The fetal sex was confirmed 100% after delivery.

Result:

Dramatic differences were detected in chorionic villi/ placental location according to gender. 97.2% of the male fetuses had a chorionic vill 2.4% had a chorionic ،placenta location on the right side of the utereas vill/placenta location to the left of the uterus. On the other hand 97.5% of female fetuses had a chorionic villi placenta location to the left of the whereas 2.7% had their chorionic villi placenta location to the ،uterus right side of the uterus as shown in the table below:

Table showing the total number and Percentage of each group of Placental Location and Fetal Gender - Both grups (n=5376).

Groups	Total on both sexes	Placental location	Percentages
Group 1 Male feusese	n = 2903	2825 male with placental to right side or variance of right	97.25%
Group 1 Female fetuses	n = 2903	78 females with placental located to right side or variance of right	2.7%
Group 2 Female fetuses	n = 2473	2414 females with placenta located to left side or variance of left	97.5%
Group2 Male fetuses	N − 473	59 females with placenta to left side or variance of left	2.4%

P value < 0.001 is very significant.

Fig number 1: showing Color flow image of 6 weeks chorionic villi 6 weeks fetus with posterior right lateral flow marking the chorionic villi .blood flow is showing in this transverse ultrasound image

.This was proven a male fetus after delivery

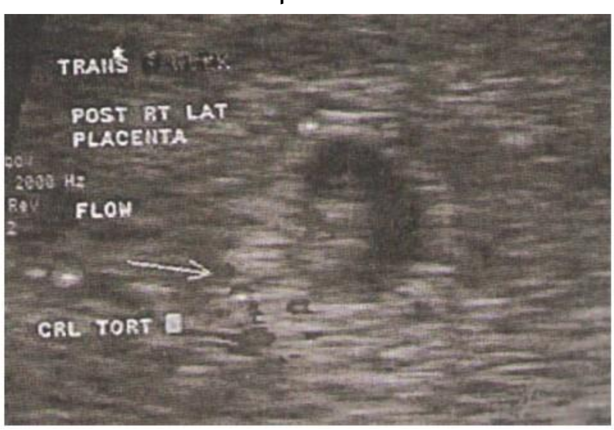


Fig number 2: Showing Left lateral chorionic blood flow. Six weeks fetus was a proven a female fetus after ،with left lateral chorionic blood flow delivery.



Conclusion:

This method in using placentachorionic villi location as a marker for fetal gender detection at 6 weeks gestation (42 days) was found to be highly reliable. This method correctly predicts the fetus gender in 97.2% fo males and 97.5% of females early in the first trimester.

ومن نتائج البحث أعلاه يتبين أنه ربما يكون لجهة التعشيش للجنين، وموقع ذلك في الرحم، دور في التحديد النهائي لنوعية جنس ذلك الجنين (ذكر أو أنثى)، لأن هناك احتمالا ولو قليل جدا أن يتغير، أي أنه في حالة كون البويضة الملقحة (زايكوت) (Zygot) أنثى (XX) مثلا، وحصل انغراسها في الجهة اليمنى من الرحم، فيمكن أن يتحول الجنين إلى ذكرا وإن ظاهرة تغيير جنس الجنين بعد التلقيح الأولي معروفة ومثبتة علمية في عالم الحيوان والنبات وتسمى (Sequential hermaphrodites) ، يمكن الرجوع المعرفتها إلى مصادرها.[٨]

Sequential hermaphrodites start off as one sex and switch to the other of the need arises, such as when the breeding member of one sex is removed by death or other means.

٤. يقول الدكتور محمد علي البار في كتابه الموسوم عن (الذكورة والأنوثة):

إن تحديد الهوية الجنسية للجنين - الجندر - Gender تبدأ عادة من لحظة تلقيح الحيمن للبويضة لتكوين البيضة المخصبة - النطفة الأمشاج - (الزيجوت)، ولكنها تمر بعد ذلك بمراحل متعددة، التي قد تؤدي إلى مشكلة الاختلاط في تحديد الجنس،

نتيجة عدم وجود تناسق أو وجود تعارض بين أحد مستويات تحديد الجنس والمستويات الأخرى وهي:

أ- المستوى الصبغي (الكروموسومي).

ب-المستوى الغددي.

ج - مستوى الأعضاء التناسلية الباطنية.

د- مستوى الأعضاء التناسلية الظاهرة. [١]

وهذا يعني أن جنس الجنين (الهوية الجنسية) قد يتغير، وأن التحديد النهائي له لا يتم إلا في نهاية الأسبوع السادس (نحو ٤٢ يوم وما بعده)

التوافقات العددية؟

وإذا لاحظنا أرقام الآيات الكريمة الثلاث موضوع البحث أعلاه المذكورة في ظهور الشكل الآدمي لصورة الجنين والمعرفة النهائية لنوعية جنسه: ذكر أم أنثى، حيث تتراوح أرقامها جميعا ما بين نهاية الأسبوعين السادس والسابع؟!

ومن العجيب أن رقم سورة الشورى في المصحف، المذكورة في بداية البحث ذات الصلة بالموضوع هو 42، ورقم الآية ٤٩ في قوله تعالى: (**لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ) [الشورى:٤٩]** حيث يتطابقان مع العدد المذكورة في الأحاديث النبوية المباركة موضوعة البحث؛ مما فيه إشارة توافقية مع حديث المصطفى عليه الصلاة والسلام خاصة في قوله: «إذا بلغت النطفة ثنتان وأربعون يوما...» الحديث. ويرجح هذه المدة التي أثبتها العلم. وهذا من التناسق العددي في القرآن الكريم، حيث إن كلام الخالق يتطابق ويتوافق مع خلقه ، وهذا أحد الأمثلة عن (مطابقة الحقائق العلمية للآيات القرآنية) (١٠) قال تعالى: **(أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) [الملك:١٤]**

وختاما: فإن التحديد النهائي لجنس الجنين في الإنسان سيتم مابعد ٤٢ يوما من عمره. وهذا ما يمكن استنباطه من حديث المصطفى ل المذكور أعلاه، وهذا هو السبب -والله أعلم- في سؤال الملك لرب العزة عن نوعية الجنين هل هو ذكر أم أنثى؟ وذلك عندما يدخل عليه في هذه المدة، لأنه لم يتقدر نهائيا قبل ذلك! كما أثبت ذلك الجديد في علم الأجنة البشري والوراثة، مصداقا لحديث الصادق المصدوق سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام. قال تعالى: **(وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ(3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) [النجم:٣-٤]**

صدق الله العظيم والله أعلم بمراده.. والحمد لله رب العالمين.

المصادر العربية والأجنبية

(١) تفسير القرآن الكريم للبغوي والشوكاني وفتح القدير والتفسير الميسر، إعداد نخبة من العلماء - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية - ط ٢ - مجمع الملك فهد للطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة (١٤٣١ - ٢٠١٠م).

(٢) جامع العلوم والحكم للحافظ ابن رجب الحنبلي - تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس - ط ١٠ – ج١/ ص ١٥٨وص ١٦٤ - ١٦٥، مؤسسة الرسالة - بيروت (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م)

(Human Sex Development) ، The Developing Human،(3) Keith L. Moore pp 272a-273b.،W. B. Saunders Company 1983 Third Edition

R. ، Edit by J. Bertand،(4)PC Sizonenko in Pediatric Endocrinology pp. ، 1993)، and Pc Sizonenko (Baltimore: Williams & Wilkins،Rappaport 88 - 89.

(Sex Determination) W.B. ، The Devoloping Human،(5) Keith L. Moore Third،Saunders Company 1983 pp 272 - 274.،Edition

Human embryology J Anat. 1972 ، Boyd and Mossman،(6)Hamilton November; 113 (Pt 2): 264-265.

Saad Ramzi Ismail- The Relationship Between Placental Location adn Fetal Gender (Ramzi's Method). http://hcp.obgyn.net/content/article/1760982/1878451

Annual Review ،(8)David Policansky-Sex Change in Plants and Animals (1982) pp. 471 - 495.،of Ecology and Systematics-Vo. 13

(٩) محمد علي البار وياسرصالح جمال - الذكورة والأنوثة بين التصحيح والتغيير والاختيار - مركز النشر العلمي - جامعة الملك عبد العزيز – جدة - المملكة العربية السعودية - الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).
(١٠) محمد جميل الحبال - العلوم المعاصرة في خدمة الداعية الإسلامي مطابقة الحقائق العلمية للآيات القرآنية) الطبعة الأولى - مكتبة دار المنهاج القويم - دمشق (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).

التفسير الطبي للآية رقم (١٧) من سورة الغاشية
(حليب الابل وفوائده الصحية)

قوله تعالى :(أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ)

<u>الملخص :</u>

ذكر الله عز وجل في كتابه الابل من بين جميع مخلوقاته الحية، وجعل النظر إلى كيفية خلقها أسبق من التأمل في كيفية رفع السموات ونصب الجبال وتسطيح الأرض. **قال تعالى : (أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ، وَإِلَى السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَتْ، وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ، وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ، فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ) الغاشية : الآية ١٧-٢١.**

كذلك أوصانا الرسول صلى الله عليه وسلم بالتداوي بشرب حليب الابل عند المرض كما جاء في قصة العرنيين كما رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

إن لحليب الابل فوائد كثيرة سواء غذائية او علاجية وفي بحثنا هذا سنذكر عن فائدة حليب الابل في علاج المرضى المصابين بداء السكري، حيث أن في عام ١٩٨٩م تم اكتشاف وجود كمية كبيرة من الانسولين في حليب الابل وانه لا يتلف بعصارة المعدة مما يؤدي الى انخفاض مستوى سكر الدم.

وبناء على ذلك نشرت بحوث في عدة دول توضح فائدة حليب الابل كمساعد في علاج مرض السكري من النوع الاول. كذلك نشر بحث يوضح استخدام حليب الابل فقط في علاج ١٥ مريض مصاب بالسكري النوع الثاني والذي وضح انخفاض معنوي للسكر بعد الصيام(FBS) ولكن ليس الهيموغلوبين المسكر (HbA1C).لقد شمل بحثنا هذا ٣٠ مريضاً مصاباً بداء السكري من النوع الثاني. منهم ١٥ مريض كسيطرة حيث تناولوا العلاج القياسي فقط و ١٥ مريض اضفنا حليب الابل(٥٠٠مل/يوم) الى العلاج القياسي. وتمت متابعة المرضى ٦ أشهر. واظهرت النتائج بوجود تحسن معنوي في انخفاض مستوى سكر الدم (FBS) بعد الصيام وكذلك انخفاض معنوي في مستوى الهيموغلوبين المسكر (HbA1C) عند الذين تناولوا حليب الابل بالمقارنة مع مرضى السيطرة. وكالآتي:

The FBS is 135 ± 8.8 vs 164 ± 18.3; $P < 0.03$ and HbA1C 8.8 ± 0.3 vs 9.0 ± 0.5; $P < 0.45$

وكذلك وجدنا انخفاض معنوي في مستوى سكر الدم (FBS) بعد الصيام وانخفاض مستوى الهيموغلوبين المسكر (HbA1C) عند المرضى ما قبل تناول حليب الابل بالمقارنة ما بعد تناوله. وكالآتي:

FBS is 194.4 ± 13.7 to 135.3 ± 8.8; $P < 0.003$، and HbA1c 9.2 ± 0.4 to 7.8 ± 0.3; $P < 0.002$.

إضافة لذلك فقد أظهرت النتائج الاولية ارتفاع نسبة الانسولين عند المرضى الذين تناولوا حليب الابل.

الاستنتاج : ان اضافة حليب الابل الى العلاج اظهر تحسنا معنويا في علاج مرضى السكري الثاني. لذا نوصي باستخدامه لعلاج النوع الاول او الثاني من هذا المرض، وخاصة لتوفره ورخصه في العديد من الدول الاسلامية وكذلك لخلوه من الأثار الجانبية.

المقدمة :

قال تعالى : (أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ، وَإِلَى السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَتْ، وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ، وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ، فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ) الغاشية : الآية ١٧-٢١.

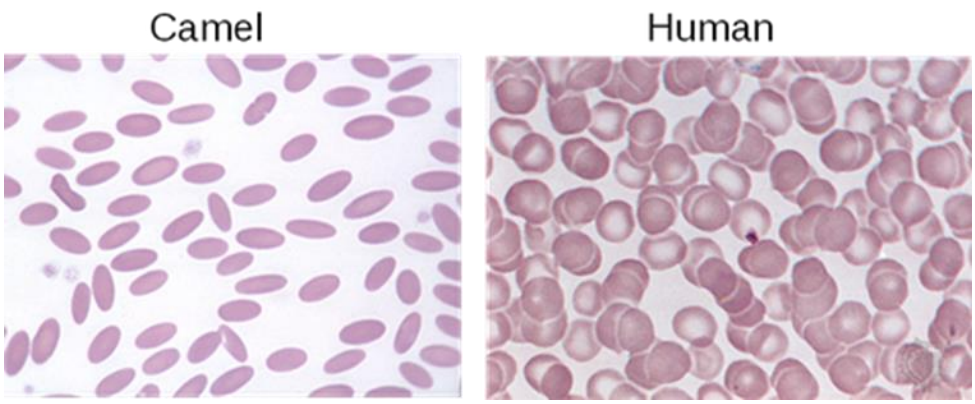
في هذه الآيات الكريمة يخص الله سبحانه وتعالى الإبل من بين مخلوقاته الحية، ويجعل النظر إلى كيفية خلقها أسبق من التأمل في كيفية رفع السموات ونصب الجبال وتسطيح الأرض .

هناك العديد من المميزات التي تختص بها الابل عن باقي المخلوقات ذات الثديات. سنذكر باختصار بعض المميزات الوظيفية (الفزيولوجية) والطبية والغذائية.

والابل هو الحيوان الوحيد الذي يستطيع ان يبقى على قيد الحياة ولأيام عديدة من دون ماء او غذاء تحت الشمس الحارقة في الصحراء عندما تزيد درجة الحرارة عن الخمسين مئوية. إذ يتحمل الابل الجفاف الداخلي في جسمه الى حد

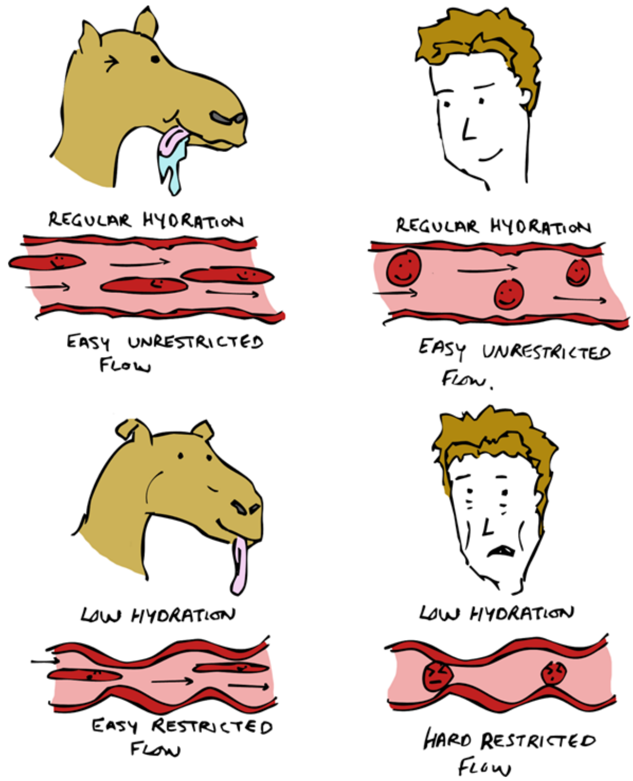
٣٠% بينما الانسان او الحيوانات الاخرى اذا بلغت نسبة الجفاف ١٠% تشكل خطورة واذا زادت عن ذلك قد تؤدي الى الوفاة.

ومما يساعدها على تحمل الجفاف الداخلي هو ان كريات الدم الحمراء لها تتميز بشكلها البيضوي (وليست مدورة ومقعرة الوجهين) **كما في الشكل رقم (١).**



الشكل رقم (١): يوضح بان شكل كريات الدم الحمراء دائرية في دم الانسان وبيضوية في دم الابل

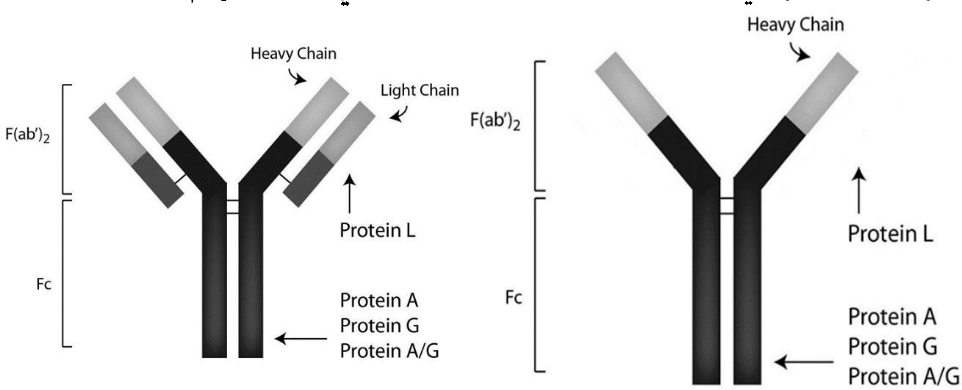
كما يوضح بان شكل كريات الدم الحمراء دائرية في دم الانسان وبيضوية في دم الابل مما يسمح لها بالمرور بين الاوعية الدمويه وتزويد الانسجة بالاوكسجين رغم شدة الجفاف وفقدان سوائل الجسم **كما في الشكل رقم (٢)**.



الشكل رقم (٢): الصورة العليا في الحالة الطبيعية: توضح مرور كريات الدم الحمراء في الاوعية الدموية لكافة اللبائن والصورة السفلى في حالة الجفاف: توضح مرور كريات الدم الحمراء في الاوعية الدموية للابل فقط .

اضافة الى أن الابل لها خاصية تمكنها من تكرير البول واعادة امتصاصه الى الجسم لذلك من الممكن ان تبقى من دون ادرار لأيام عند الجفاف في الصيف مم يحافظ على سوائل الجسم. وفي الصيف الحار (القيظ) وجفاف الجسم ترتفع حرارة جسم الابل لتصل إلى ٤٢ درجة مئوية (دون إصابته بحمى) ومن دون ان تؤثر على الوظائف الحيوية ولكن ارتفاع حرارة الجسم لهذه الدرجة يكون مميتا لأغلبية الثديات. وبالنسبة للدماغ يوجد نظام تهوية وتبريد في الانف وكذلك في تركيب الاوعية الدماغية والتي تمنع ارتفاع حرارة الدماغ لاكثر من 37 درجة مئوية. هذا بالاضافة على قابلية الابل لتخزين مئات الالتار من الماء لاستخدامها وقت الجفاف.

ومن مميزاتها الوظيفية الطبية الاخرى هو وجود في دم الابل الغلوبيولينات المناعية الخمسة المعروفة (Immunoglobulins) لكن اضافة الى هذه يحتوي دم الابل على غلوبيولين مناعي صغير جدا يسمى (Nanoimmunoglobulines) والذي يبلغ عشر ها حجما ونصفها كمية(one tenth of the size of the other immunoglobulins and and half its amount) وهو غير موجود عند الانسان او باقي الحيوانات !! ولصغره الشديد تكون له القابلية للنفوذ من الدم ليصل الى اي مكان آخر من انسجة الجسم لتزويده بالمناعة حيث له القابلية الشديدة على قتل الجراثيم بشتى اصنافها ومنها الفيروسات كفايروس الكورونا بانواعه، اضافة لقابليته على قتل للخلايا السرطانية. ولوحظ ان هذه الاجسام المناعية الدقيقة توجد ايضا في حليب الابل وكذلك في أبواله حيث لدقة حجمها تخترق أنسجة الكلية المرشحة للدم وتطرح في البول وكذلك تصل الى كل خلايا الجسم ، كما هو معروف ومنشور في كثير من الأبحاث العلمية . **كما في الشكل رقم (٣)**.



الشكل رقم (٣)

تركيب الغلوبيولين المناعي النانوي الصغير الذي يفتقد وجود السلسلة الخفيفة تركيب الغلوبيولين المناعي الاعتيادي حيث يحتوي على السلسلة الثقيلة والخفيفة

ثم إن لحليب الابل خصائص غذائية عالية فهو غذاء صحي متكامل اذ يشكل الغذاء الرئيسي للبدو في البادية. فهو غني بالفيتامينات وخاصة فيتامين ج (VIT C) ويحتوي على نسبة عالية من الحديد والكالسيوم. بينما يحتوي حليب الابل

على كمية قليلة من الشحوم (٢%) لذا يعتبر حليب الابل قليل الدسم. يتكون هذا الشحم بصورة رئيسية من الاحماض الدهنية غيرالمشبعة المتعددة(Polyunsaturated Fatty Acids) التي تعطي الحليب اللون الابيض وبنفس الوقت تساعدعلى خفض الكولسترول الضار وحماية الاوعية الدموية وتقليل الاصابة بتصلبها وامراض القلب.

وكذلك يحتوي حليب الأبل على نسبة بروتين عالية حيث تبلغ نسبة (الكازين Caseine) وهو البروتين الرئيس في الحليب ٧٠ % . وكذلك على نسبة عالية من الالبومين ٢٢،٣ % والكلوبيولين ٢٢،١ % مقارنة مع حليب الحيوانات الحقلية الاخرى. وحليب الابل قريب جدا من حليب الام في الانسان وبالإمكان استعماله كبديل لتغذية الأطفال خاصة المصابين بالحساسية الجلدية من الحليب البقري او البشري.

ومن الناحية الطبية: يعالج حليب الابل العديد من الامراض ومنها الامراض الجرثومية والفيروسية لاحتوائه على إنزيمات مضادة للجراثيم والفيروسات (ومنها فيروس الكورونا المستجد Covid-19) مثل اللاكتوفيرين (Lactoferrine) وهذه الإنزيمات بالاضافة لوجود الغلوبلينات المناعية وبالذات الدقيقة منها المذكورة اعلاه حيث يشتركان مع غيرهما من المواد الفعالة (Active Biochemical Components anti-viral and anti-cancer) للقضاء عليها.

(Nanoimmunoglobulines) في حليب الابل والقاتلة ايضا للجراثيم والخلايا السرطانية ايضأ!

وينفرد حليب الابل في علاج اطفال مصابين بحساسية الغذاء والذين استخدم لعلاجهم العديد من الادوية وكذلك جميع الالبان ولكن بدون فائده. لكنهم استفادوا بتناول حليب الأبل.

وكذلك فقد استخدم حليب الابل لعلاج مرض التوحد (Autism) وهو مرض جسدي ونفسي مزمن يصاب به الاطفال بصورة رئيسة وكانت النتائج ايجابية ومشجعة جدا .

وبما ان حليب الابل يحتوي على الكالسيوم بنسبة أعلى بكثير من الحليب البقري وبذلك فهو يقي من الاصابة بهشاشة العظام عند الكبار والكساح عند الصغار.

في عام ١٩٩٨م تم اكتشاف أن حليب الابل يحتوي على نسبة عالية من الانسولين قد تصل الى ٥٠-٦٠ وحدة لكل لتر (المصدر ١). وهي أعلى نسبة مقارنة بباقي الحيوانات. اضافة لذلك فان الانسولين الموجود في حليب الابل هو الوحيد الذي لايتكسر ولا يدمر بواسطة عصارات المعدة. إذ ان الانسولين الموجود في الباان اللبائن الاخرى (ومنها الانسان) يتكسر بواسطة عصارات المعدة. ولذلك ابتدأ العلماء بناء على هذه الخاصية الفريدة باستخدام حليب الابل لعلاج المرضى المصابين بداء السكري بكافة انواعة.حيث أظهرت العديد من البحوث التي استخدمت حليب الابل لعلاج مرض السكري النوع الاول سواء على الانسان او الحيوانات المختبرية والذي يعتمد على حقن الانسولين في العلاج. وكانت النتائج ايجابية معنوية في كل البحوث حيث لوحظ انخفاض في مستوى السكر وانخفاض الهيموغلوبين المسكر Glycosylated Hemoglobin (HbA1C) في الدم وكذلك انخفاض كمية الانسولين المستخدم للعلاج او الاستغناء عنه في بحوث اخرى. لكن البحوث التي استخدم فيها حليب الابل لعلاج داء السكري النوع الثاني (الذي لايعتمد على الانسولين في العلاج) وهو الشائع (٨٥-٩٠%) قليلة جدا (ثلاثة فقط) ونتائجها كانت متضاربة. إذ لوحظ في بحثين للعام ٢٠٠٩ و ٢٠١١م (المصدر ٢ - ٣) نتائج ايجابية معنوية ولكن في البحث الحديث في عام ٢٠١٥م (المصدر ٤) لم يكن هناك نتائج ايجابية معنوية فيما يخص انخفاض السكر بالدم بعد استخدام حليب الابل عند هؤلاء المرضى.

البحث التطبيقي ونتائجه:

من اجل حسم الموضوع اجرينا بحثا طبيا سريريا – تطبيقيا - على المرضى المصابين بداء السكري من النوع الثاني حيث تم اختيار ٣٠ مريضا ١٥ مريض استخدم كسيطرة اي اعطي العلاجات القياسية الخاصة لداء السكري فقط و ١٥ استخدموا حليب الابل بمعدل نصف لتر يوميا بالاضافة الى العلاج القياسي لداء السكري ولمدة ستة اشهر. واظهرت النتائج ان هناك تحسنا معنويا في انخفاض مستوى سكر الدم (FBS) بعد الصيام وكذلك انخفاضا معنويا في مستوى الهيموغلوبين المسك (HbA1C) عند الذين تناولوا حليب الابل بالمقارنة مع مرضى السيطرة. وكالآتي:

The FBS is 135 ± 8.8 vs 164 ± 18.3; $P < 0.03$ and HbA1C 8.8 ± 0.3 vs 9.0 ± 0.5; $P < 0.45$

وكذلك وجدنا انخفاضا معنويا في مستوى سكر الدم (FBS) بعد الصيام وانخفاضا في مستوى الهيموغلوبين المسكر (HbA1C) عند المرضى ما قبل تناول حليب الابل بالمقارنة ما بعد تناوله. وكالآتي:

FBS is 194.4 ± 13.7 to 135.3 ± 8.8; $P < 0.003$ ، and HbA1C 9.2 ± 0.4 to 7.8 ± 0.3; $P < 0.002$.

إضافة لذلك فقد أظهرت النتائج الاولية ارتفاع نسبة الانسولين عند المرضى الذين تناولوا حليب الابل. وكانت النتائج ايجابية حيث انخفض بصورة معنوية مستوى السكر بالدم وانخفض بصورة معنوية الهيموغلوبين المسكر Glycosylated Hemoglobin (HA1C) وكذلك ارتفع بصورة معنوية مستوى الانسولين بالدم مما يشير الى فائدة حليب الابل في تنشيط وتحفيز البنكرياس لتصنيع وافراز الانسولين بالمقارنة مع مرضى السيطرة. وقد قبل هذا البحث وقدم في المؤتمر الطبي العالمي الرابع للغدد الصماء وداء السكري والذي انعقد في الرياض بتأريخ ٢١-٢٣ شباط ٢٠١٧ (المصدر ٥).

المناقشة :

ان تقارير منظمة الصحة العالمية توضح بان هناك زيادة ملحوظة ومتسارعة في انتشار مرض السكري عالميا وخاصة النوع الثاني. وبالذات في دول مجلس التعاون الخليجي . فمثلا في المملكة العربية السعودية هناك زيادة مفرطه في انتشار هذا المرض بالمقارنة مع الدول الاخرى حيث وضح البحث للعام ٢٠١١ بأن نسبة داء السكري للنوع الثاني ما بين ٢٥-٣٠% (المصدر ٦) وازدادت النسبة في العام ٢٠١٤ الى ٤٠% (المصدر ٧) والبحث الحديث للعام ٢٠١٦ يوضح انتشارة بنسبة ٤٥% عند الاشخاص بعمر ٥٠ سنة ،وبإزدياد١% سنويا تقريبا (المصدر ٨). وهذا ملفت للنظر للتكلفة العالية في العلاج (إذ يكلف العلاج المليارات وليس الملايين من الدولارات) وكذلك للمضاعفات السلبية على صحة الانسان مما قد يسببة مرض السكري من امراض القلب كالجلطة والذبحة الصدرية او امراض الكلية والتي تنتهي بعجز الكليتين او ضعف البصر والتي تنتهي بالعمى او تلف الاعصاب والتي قد تؤدي الى فقدان الاحساس وضعف الحركة والعجز الجنسي.

وفي العام ٢٠٠٧م وضح العالم اكراوول Agrawal بان نسبة انتشار مرض السكري هو صفر عند بعض الاقوام التي تعيش في صحراء الهند والذين يستخدمون حليب الابل كغذاء رئيسي لهم. لذلك فان حليب الابل يكون عامل وقاية إضافة الى كونه عامل علاج لمرضى السكري سواء النوع الاول او الثاني (المصدر 9).

لذلك نلاحظ أن بعض الدول الاوربية وكذلك في امريكا بدأت فيها مزارع خاصة لتربية الابل رغم برودة الجو عندهم . وذلك للحصول على الحليب والاستفادة منه للعلاج العديد من الامراض حيث يباع باسعار مرتفعة بالمقارنة مع حليب البقر.

وجه الإعجاز:

وهنا نشير الى الاعجاز في حديث الرسول صل الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم حيث أوصى التداوي بشرب حليب الابل عند المرض وهذا يتطابق مع الاكتشافات العلمية الطبية الحديثة والتي توكد على استخدام حليب الابل لعلاج العديد من الامراض.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: **أن ناساً من عرينة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاجتووها ، فقال لهم رسول الله عليه وسلم : إن شئتم أن تخرجوا إلى إبل الصدقة فتشربوا من ألبانها وأبوالها. ففعلوا ، فصحّوا.** رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

ولا يسعنا إلا ان نقول:

(وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ،عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى)(النجم:٣-٥).

التوصيات :

اولا: نقترح تسمية حليب الابل (**الذهب الابيض والغذاء المثالي)**

(Super food, with high nutritional value-White Gold) وذلك لرخصة وتوفره في كثير من الدول العربية والاسلامية ولتعدد فوائده سواء من الناحية الغذائية وكذلك الوقائية والعلاجية لكتير من الأمراض على حد سواء (غذاء ودواء وصولا للشفاء)!

ثانيا: نوصي بتناول حليب الابل بدل الانواع الاخرى من الحليب وخاصة المستورد والمكلف وذلك للوقاية او العلاج من مرض السكري النوع الاول او الثاني ، وكذلك لعلاج العديد من الأمراض العضوية والإنتقالية المعدية خاصة الفايروسية منها مثل مرض فايروس كورونا المستجد١٩ المنتشرعالميا منذ بدايات عام ٢٠٢٠م ،وذلك كمكل تغذوي نافع جدا ومقوي للجهاز المناعي ومضاد للجراثيم بكافة أنواعها !

ملحوظة: لقد تم نشر البحث اعلاه وبالاشتراك مع الاستاذ الدكتور محمد جياد النعيمي في مجلة (الاعجاز العلمي) العدد ٥٦ بتاريخ ١٧ شباط/فبراير ٢٠١٨م بعنوان: - حليب الابل (الذهب الابيض) وقاية وعلاج لمرض السكري -.ونعيد نشره في كتابنا (الجديد) للأهمية مع بعض الإضافات الجديدة والمفيدة خاصة بما يتعلق بتناوله كعلاج مكمل لمرض فايروس كورونا المستجد (Covid-19) مع المصادر(١١,١٢)!

المصادر

١. Van Creveld C، Measles A، Yafee A، Maman A،Zagorski O ، reuven Yagil R. insulin in milk – a comparative study. International Journal of Animal Science. 1998; 13: 241-244.

٢. Wang SY، Liang JP، Song NN، Shao WJ ، Heng H. Effect of raw camel milk in **type 2 diabetes** animal models and patients: ten months randomised study. J Camel Prac Res. **2009**;16(1):107-13.

٣. Agrawal RP، Sharma P، Gafoorunissa SJ، Ibrahim SA، Shab B ، Shukla DK، Kaurt T. Effect of camel milk on glucose metabolism in adults with normal glucose tolerance and type 2 diabetes in Raica community: a crossover study. Acta Biomed. 2011; 82(3):181-6.

٤. Ejtahed HS، Naslaji AN، Mirmiran P، Yeganeh MZ، Hedayati M ، Azizi F، Movahedi AM. Effect of Camel Milk on Blood Sugar and Lipid Profile of Patients with Type 2 Diabetes: A Pilot Clinical Trial. Int J Endocrinol Metab. 2015; 13(1): e21160. Published online 2015 Jan 22. doi: 10.5812/ijem.21160

٥. Mohammed Chyad Al-Noaemi and Mohammad Jamil Habbal. A novel Saudi study concerning the use of camel milk as an adjunct in the management of type2 diabetic patients. Accepted and presented in the 4th International Conference of Endocrinology & Diabetes. 21-23 February 2017. Riyadh. KSA.

٦. Alqurashi KA، Aljabri KS ، Bokhari SA. Prevalence of diabetes mellitus in a Saudi community. Ann Saudi Med. **2011**;31(1):19-23.

٧. ، Al-Sharqawi A، Ahmad N، Khoja T، Al-Manaa H،Al-Rubeaan K
Al-، Al-Batil A، Youssef A، Aburisheh K، AlNaqeb D،Siddiqui K
Al-Ghamdi A. The Saudi Abnormal Glucose Metabolism ،Otaibi M
and Diabetes Impact Study (SAUDI-DM). Ann Saudi Med. **2014**;
34(6): 465-75.

٨. Tuomilehto J. The ، Ferns G، Al Raddadi RA، Jambi HA،Bahijri SM
Prevalence of Diabetes and Prediabetes in the Adult Population of
Saudi Arabia- A Community-Based Survey. PLoS ،Jeddah
ONE.**2016**;11(4): e0152559.

٩. D.K. Zero ، Kochar، Gupta R، Sharm P، Budania S،Agrawal RP
prevalence of diabetes in camel milk consuming Raica community
; ٢٠٠٧ Ind. Diab res and clin pract.،of north-west Rajasthan
290-296.،76(2)

١٠. Yagil R. Camel milk for food ، Margoulis M، Barzel R،Shabo Y
allergies in children. Isr Med Assoc J.2005;7(12):796-8.

١١. Mourad Errasfa, Covid-19 au maroc: approbation d'une étude
clinique pilote interventionnelle par le lait camelin comme
aliment fonctionnel, University of Sidi Mohamed Ben Abdellah,
Fez, Morocco. See discussions, stats, and author profiles for this
publication at:
https://www.researchgate.net/publication/341946267.
June 2020.

١٢. Immunized Camels and covid-19. Oman , Sidgi S. Hasson* , Ali A.
Al-Jabri, Sultan Qaboos University, Muscat. Journal homepage:
www.apjtm.org doi: 10.4103/1995-7645.282561Impact Factor:
1.77. April, 2020.



السيرة الذاتية والعلمية

الأستاذ الدكتور

محمد جميل بن عبد الستار الحبّال

من مواليد الموصل 1945م.
استشاري في الطب الباطني وأمراض الكلى.
عضو وزميل الكليات الطبية الملكية البريطانية.

أهم مؤلفاته:

- الطب في القرآن.
- العلوم في القرآن.
- العلوم المعاصرة في خدمة الداعية الإسلامي.
- الموضوعات الطبية في القرآن الكريم.
- المنتقى من التفسير الطبي للآيات القرآنية.
- المنظومة السباعية في القرآن الكريم وتطبيقاتها في الكون والإنسان

منشور على موقعه في الشبكة الإلكترونية:

- له أكثر من (50) بحثاً منشورا في العلوم الطبية والإسلامية باللغتين العربية والانكليزية في الدوريات العربية والعالمية.
- له حلقات تلفازية منشورة على موقعه وعلى اليوتيوب.
- شارك بكتابة الجانب الطبي في (تفسير المدينة المنورة) الصادر عن مركز تعظيم القرآن الكريم في المدينة المنورة (مجلدان).

البريد الالكتروني : alhabbal45@yahoo.com
الموقع على الشبكة العنكبوتية:
www.alhabbal.info/dr.mjamil

الجديد من التفسير الطبي للآيات القرآنية

دار ماشكي للطباعة والنشر والتوزيع
العراق - الموصل
ص. ب. 11019
المجموعة الثقافية
07701664335
mashky2019@gmail.com

I.S.B.N
9 789922 942285